2264
.1068
.352
.1905

v.11, c.2

2264.1068.352.1905 v.11,c.2
'Alī ibn Husayn
Kitāb al-aghānī

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Princeton University Library
32101 047142789

'Alī ibn Husayn, Abū al-Faraj, al-Iṣbahānī,
897?-967
Kitāb al-aghānī

﴿ الجزء الحادي عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الحادى عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ حقوق طبعه بحواشيه محفوظة لملتزمه ﴾

(حضرة الحاج محمد أفندي ساسى المغربي التاجر بالفحامين)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

(RECAP)
2264
.1068
.352
.1905
v.11, c.2

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار مروان الاصغر

قد مر نسبه ونسب أبيه وأهله وأخبارهم متقدما وكان مروان هـذا آخر من بقي منهم يعد في الشعراء وبقي بعده منهم متوج وكان ساقطا بارد الشعر فذكر لى عن أبي هفان انه قال شعر آل أبي حفصة بمنزلة الماء الحار ابتداؤه فى نهاية الحرارة ثم تاين حرارته ثم يفتر ثم يبرد وكذا كانت أشعارهم الا أن ذلك الماء لما انتهي الي متوج جمد وهذا الشعر يقوله مروان في المنتصر وكان قد أقصاه وجفاه وأظهر خلافا لابيه في سائر مذاهبه حتي في التشيع فطرد مروان لنصبه وأخرجه عن جلسائه فقال هذه الابيات وسأل بنان بن عمرو فغني فيها المنتصر ليستعطفه وخبره في ذلك يذكر في هذا الموضع من الكتاب (أخبرني) عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني حماد بن أحمد بن سليمان الكلبي قال حدثني أبو السمط مروان الاصغر قال لما دخلت الى المتوكل مدحته ومدحت ولاة العهود الثلاثة وأنشدته هذا

سقى الله نجدا والسلام على نجد * وياحبذا نجد على النأي والبعد
نظرت الى نجد وبغداد دونها * لعلى أري نجدا وهيهات من نجد
ونجد بها قوم هواهم زيارتى * ولاشيء أحلى من زيارتهم عندى

قال فلما فرغت منها أمر لى بمائة وعشرين ألف درهم وخمسين ثوبا وثلاثة من الظهر فرس وبغلة وحمار ولم أبرح حتى قلت قصيدتي التى أشكره فيها واقول

تخير رب الناس للناس جعفرا * وملكه أمر العباد تخـيرا

فلما صرت الى هذا البيت

فأمسك ندى كفيك عنى ولاتزد * فقد كدت ان أطغي وأن أتجبرا

قال لى لا والله لاأمسك حتى أغرقك بجودى (وحدثني) عمى بهذا الخبر قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى حماد بن أحمد بن يحيى قال حدثني مروان بن أبى الجنوب فذكر مثل هذا الخبر سواء وقال بعد قوله لا والله لاأمسك حتى أغرقك ساني حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين الضيعة التي

أمرت ان أقطعها باليمامة ذكر ابن المدبر انها وقف المتعصم على ولده فقال قد قبلتك اياها مائة سنة بمائة درهم فقلت لايحسن أن تضمن ضيعة بدرهم في السنة فقال ابن المدبر فبألف درهم في كل سنة فقلت نعم فأمر ابن المدبر أن ينفذ ذلك لى وقال ليست هذه حاجة هذه قبالة فسلني حاجتك فقلت ضيعة يقال لها السيوح أمر الواثق باقطاعى اياها فمنعنيها ابن الزيات فأمر بامضاء الاقطاع لى (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثنى على بن يحيى المنجم قال كان على بن الجهم يطعن على مروان بن أبي الجنوب ويثلبه حسدا له على موضعه من المتوكل فقال له المتوكل يا على أيما أشعر أنت أومروان فقال أنا يا أمير المؤمنين فأقبل على مروان فقال له قد سمعت فما عندك قال كل أحد أشعر منى يا أمير المؤمنين وما أصف نفسى ولا أزكيها وإذا رضيني أمير المؤمنين فما أبالى من زيفنى فقال له قد صدقتك على يزعم سرا وجهراً انه أشعرمنك فالتفت اليه مروان فقال له يا على أأنت أشعر مني فقال أوتشك في ذاك قال نعم أشك وأشك وهذا أمير المؤمنين بيننا فقال له على إن أمير المؤمنين يحابيك فقال المتوكل هذا عي منك يا على ثم قال لابن حمدون احكم بينهما فقال طرحتنى والله يا أمير المؤمنين بين أنياب ومخالب أسدين قال والله لتحكمن بينهما فقال له أما إذا حلفت يا أمير المؤمنين فأشعرهما عندى أعرفهما في الشعر فقال له المتوكل قد سمعت يا على قال قد عرف ميلك اليه فمال معه فقال دعنا منك هذا كله عي فان كنت صادقا فاهج مروان قال قدسكرت ولا فضل في فقال المتوكل لمروان اهجه انت وبحياتى لا تبق غاية فقال مروان قوله

إن ابن جهم في المغيب يعيبني * ويقول لى حسنا إذا لا قاني
صغرت مهابتـه وعظم بطنه * فكأنما في بطنـه ولدان
وبح ابن جهم ليس يرحم أمه * لو كان يرحمها لما عاداني
فاذا التقينا ناك شعري شعره * ونزا على شيطانه شـيطاني

قال فضحك المتوكل والجلساء منه وانخذل ابن الجهم فلم يكن عنده أكثر من أن قال جمع حيلة الرجال وحيلة النساء فقال له المتوكل هذا أيضا من عيك وبردك ان كان عندك شئ فهاته فلم يأت بشئ فقال لمروان بحياتي ان حضرك شئ فهاته ولا تقصر في شتمك فقال مروان

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر * وهذا على بعده يدعى الشعرا
ولكن أبي قد كان جارا لأمه * فلما ادعي الاشعار أوهمني أمرا

قال فضحك وقال زده بحياتي فقال فيه

يا ابن بدر يا عليه * قلت اني قرشـية
قلت ما ليس بحق * فاسكتي يا نبطيـة
اسكتي يا بنت جهم * اسكتى يا حاقيـة

فأخذ عبادة هذه الابيات فغناها على الطبل وجاوبه من كان يغنى والمتوكل يضحك ويضرب بيديه ورجليه وعلى مطرق كأنه ميت ثم قال على بالدواة فأتي بها فكتب

بلاء ليس يشبهه بـلاء * عداوة غير ذي حسب ودين

يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك في عرض مصون

(أخبرني) علي بن العباس بن أبي طلحة قال حدثني جعفر بن هرون بن زياد قال حدثني محمد السرى قال لما مدح علي بن الجهم وهو محبوس المتوكل بقوله

توكلنا على رب السماء * وسلمنا لاسباب القضاء

وذكر فيها جميع الندماء وسعيهم وهجاهم انتدب له مروان بن أبي الجنوب فعارضه فيها وقد كان المتوكل رق له فلما أنشده مروان هذه القصيدة اعتورته ألسنة الجلساء فثلبوه واغتابوه وضربوا عليه فتركه في محبسه والقصيدة قوله

ألم تعلم بانك يا ابن جهم * دعي في اناس أدعياء
أعبد الله تهجو وابن عمرو * وبختيشوع أصحاب الوفاء
هجوت الاكرمين وأنت كلب * حقيق بالشتيمة والهجاء
أترمي بالزناء بني حلال * وأنت زنيم أولاد الزناء
اسامة من جدودك يا ابن جهم * كذبت وما بذلك من خفاء

(أخبرني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا الحسين بن يحيى قال حدثني ابراهيم بن الحسن قال لما كان من أمر العباس بن المأمون وعجيف ما كان أنشد مروان بن أبي الجنوب التعصم قصيدة أولها قوله

ألا يادولة المعصوم دومي * فانك قلت للدنيا استقيمي

فلما بلغ الى قوله

هوى العباس حين اراد غدرا * فوافي اذ هوي قعر الجحيم
كذاك هوي كمهواه عجيف * فأصبح في سواء لظي الحميم

(حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثنا أبو العيناء قال دخل مروان الاصغر ابن أبي الجنوب على اشناس وقد مدحه بقصيدة فأنشده اياها فجعل اشناس يحرك رأسه ويومئ بيديه ويظهر طرباً وسروراً وأمر له بصلة فلما خرج قال له كاتبه رأيت الامير قد طرب وحرك رأسه ويديه لما كان يسمعه فقد فهمه قال نعم قال فأي شيء كان يقول قال مازال يقول علي رقيه الخبز حتى حصل ماأراد وانصرف (حدثني) جعفر بن قدامة لمروان قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال كان المتوكل يعاتبني كثيراً فقال في يوم من الايام لمروان بن أبي الجنوب اهج علي بن يحيى فقال مروان

ألا ان يحيى لايقاس الى أبي * وعرض ابن يحيى لايقاس الى عرضي

وهي أبيات تركت ذكرها صيانة لعلي بن يحيى قال فأجبته عنها فقلت

صدقت لعمري مايقاس الى ابى * أبوك ومن قاس الشواهق بالحفض
وهل لك عرض طاهر فتقيسه * اذا قيست الاعراض يوما الى عرضي
ألستم موالي للعين ورهطه * أعادي بني العباس ذى الحسب المحض
توالون من عادى النبي ورهطه * وترمون من والى اولى الفضل بالرفض

وليس عجيبا ان ارى لك مبغضا * لانك أهل للعداوة والبغض

(حدثني) جحظة قال حدثني على بن يحيى قال انشد مروان بن ابي الجنوب المتوكل ذات يوم

اني نزلت بساحة المتوكل * ونزلت في اقصي ديار الموصل

فقال له بعض من حضر فكيف الاتصال بين هؤلاء والمراسلة فقال ابو العنبس الصيمري كان له حمام هدي يبعث بها اليه من الموصل حتي يكاتبه على اجنحتها فضحك المتوكل حتي استلقى وخجل مروان وحلف بالطلاق لايكلم ابا العنبس ابدا فماتا متهاجرين كذا اكبر حفظي ان جحظة حدثني به عن على بن يحيى فاني كتبته عن حفظى (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال قرات فى كتاب قديم قال عوف بن محلم لعبد الله بن طاهر فى علة اعتلها

فان تك حمي الربع شفك وردها * فعقباك منها ان يطول لك العمر

وقيناك لو نعطي المني فيك والهوي * لكان بنا الشكوي وكان لك الاجر

قال ثم حم المتوكل حمي الربع فدخل عليه مروان بن ابى الجنوب بن مروان بن ابي حفصة فأنشده قصيدة له على هذا الروي وادخل البيتين فيها فسر بها المتوكل فقال له على بن الجهم ياامير المؤمنين هذا شعر مقول والتفت الي وقال هذا يعلم فالتفت الى وقال اتعرفه فقلت ماسمعته قبل اليوم فشتم على بن الجهم وقال له هذا من حسدك وشرك وكذبك فلما خرجنا قال على بن الجهم ويحك مالك قد جننت اما تعرف هذا الشعر قلت بلى وانشده اياه فلما عدت الى المتوكل من غد قال ياامير المؤمنين قد اعترفلى بالشعر وانشدنيه فقال لى اكذاك هو فقلت كذب ماسمعت به قط فازداد عليه غيظا وله شتما فلما خرجنا قال لى مافي الارض شر منك فقلت له انت احمق تريد مني ان اجيء الى شعر قد قاله فيه شاعر يحبه ويعجبه شعره فأقول له اني اعرفه فأوقع نفسى وعرضي في لسان الشاعر لترتفع انت عنده ويسقط ذاك ويبغضني ايضا

صوت

ما لابراهيم في العلـ * ـم بهذا الشان ثان

انما عمر أبي اسـ * ـحق زين للزمان

فاذا غنى أبو اسحا * ق أجابته المثانى

منه يجنى ثمر اللهـ * ـو وريحان الجنان

جنة الدنيا أبو اسـ * ـحق في كل مكان

عروضه من الرمل الشعر لابن سيابة والغناء لابراهيم الموصلى خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق ابنه

أخبار ابراهيم بن سيابة ونسبه

ابراهيم بن سيابة مولى بنى هاشم وكان يقال ان جده حجام أعتقه بعض الهاشميين وهو من مقاربى

شعراء وقته وليست له نباهة ولا شعر شريف وانما كان يميل بمودته ومدحه الى ابراهيم الموصلى وابنه اسحق فغنيا في شعره ورفعا منه وكانا يذكرانه للخلفاء والوزراء ويذكرانهم به اذا غنيا في شعره فينفعانه بذلك وكان خليعاً ماجناً طيب النادرة وكان يرمي بالابنة (أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني أبو زائدة عن جعفر بن زياد قال عشق ابن سيابة جارية سوداء فلامه أهله على ذلك وعاتبوه فقال

يكون الخال فى وجه قبيح * فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف يلام معشوق على من * يراها كلها فى العين خالا

(أخبرني) محمد بن مزيد وعيسى بن الحسين والحسين بن يحيى قالوا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أتي ابراهيم بن سيابة وهو سكران إبناً لسوار بن عبد الله القاضي أمرد فعانقه وقبله وكانت معه داية يقال لها رحاص فقيل لها انه لم يقبله تقبيل السلام انما قبله قبلة شهوة فلحقته الداية فشتمته وأسمعته كل مايكره وهجره الغلام بعد ذلك فقال له

قل للذي ليس لى من * يدي هواه خلاص
* ألتمتك سراً * فأبصرتني رحاص
وقال فى ذاك قوم * على انتقاصي حراص
هجرتني وأتتنى * شتيمة وانتقاص
فهاك فاقتص منى * ان الجروح قصاص

ويروي أن رحاص هذه مغنية كان الغلام يحبها وانه سكر ونام فقبله ابن سيابة فلما انتبه قال للجارية ليت شعرى ماكان خبرك مع ابن سيابة فقالت له سل عن خبرك أنت معه وحدثته بالقصة فهجره الغلام فقال هذا الشعر (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا على ابن الصباح قال عاتبنا ابن سيابة على مجونه فقال ويلكم لأن ألقى الله تبارك وتعالى بذل المعاصي فيرحمني أحب إلي من أن ألقاه أتجتر إدلالا بحسناتي فيمقتني قال ورأيت ابن سيابة يوماً وهو سكران وقد حمل في طبق يعبرون به على الجسر فسألهم إنسان ماهذا فرفع رأسه من الطبق وقال هذا بقية ممانرك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة يا كشخان (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو الشبل البرجمي قال ولع أبو الحرث جميز بابن سيابة حتى أخجله فقال عند ذلك ابن سيابة يهجوه

بنى أبو الحرث الجميز في وسط * من ظهره وقريبا من ذراعين
ديرا لقس اذا ماجاء يدخله * ألقى على باب دير القس خرجين
يعدو على بطنه شداً على عجل * لاذو يدين ولا يمشي برجلين

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن ابراهيم تينة قال كتب ابن سيابة الى صديق له يقترض منه شيئاً فكتب اليه يعتذر له ويحلف أنه ليس عنده ماسأله فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت ملوماً فجعلك الله معذورا (أخبرني) محمد بن أبي الأزهر قال حدثنا

حماد بن اسحق عن أبيه قال كان ابن سيابة الشاعر عندنا يوما مع جماعة نتحدث ونتناشد وهو ينشدنا شيئا من شعره فتحرك فضرط فضرب بيده على استه غير مكترث ثم قال اما ان تسكتي حتى اتكلم واما ان تتكلمي حتى اسكت (اخبرني) علي بن صالح بن الهيثم الانباري الكاتب قال حدثني ابو هفان قال غمز ابن سيابة غلاما امرد ذات يوم فأجابه ومضى به الى منزله فأكلا وجلسا يشربان فقال له الغلام انت ابن سيابة الزنديق قال نعم قال احب ان تعلمني الزندقة قال أفعل وكرامة ثم بطحه على وجهه فلما تمكن منه أدخل عليه فصاح الغلام أوه ايش هذا ويحك قال سألتني أن أعلمك الزندقة وهذا أول باب من شرائعها (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني محرز بن جعفر الكاتب قال قال لي ابراهيم بن سيابة الشاعر اذا كانت في جيرانك جنازة وليس في بيتك دقيق فلا تحضر الجنازة فان المصيبة عندك أكبر منها عندالقوم وبيتك أولى بالمأتم من بيتهم (أخبرني) جعفر بن قدامة ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال سخط الفضل بن الربيع على ابن سيابة فسألته أن يرضي عنه فامتنع فكتب اليه ابن سيابة بهذه الابيات وسألني إبصالها

ان كان جرمي قد أحاط بحرمتي * فأحط بجرمي عفوك المأمولا
فكم ارتجيتك في التي لا يرتجي * في مثلها أحد فنلت السولا
وضللت عنك فلم أجد لي مذهبا * ووجدت حلمك لي عليك دليلا
هبني أسأت وما أسأت أقركي * يزداد عفوك بعد طولك طولا
فالعفو أجمل والتفضل بامرئ * لم يعدم الراجون منه جميلا

فلما قرأها الفضل دمعت عيناه ورضى عن ابن سيابة وأوصله اليه وأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا الحسن بن الفضل قال سمعت ابن عائشة يقول جاء ابراهيم بن سيابة الى بشار فقال له ما رأيت أعمى قط الا وقد عوض من بصره اما الحفظ والذكاء واما حسن الصوت فأي شيء عوضت قال لأرى ثقيلا مثلك ثم قال له من أنت ويحك قال ابراهيم بن سيابة فقال لو نكح الاسد في أسته لذل وكان ابراهيم يرمي بذلك ثم تمثل بشار

لو نكح الليث في أسته خضعا * ومات جوعا ولم ينل شبعا
كذلك السيف عند هزته * لو بصق الناس فيه ماقطعا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الله بن أبي نصر المروزي قال حدثني محمد بن عبد الله الطلحي قال حدثني سليمان بن يحيى بن معاذ قال قدم ابراهيم بن سيابة نيسابور فأنزلته على فجاءني ليلة من الليالي وهو مهرب فجعل يصيح بي ياأبا أيوب فخشيت أن يكون قد غشيه شيء يؤذيه فقلت ماتشاء فقال * أعياني الشادن الزبيب * فقلت بماذا فقال * أكتب أشكو فلا يجيب * قال فقلت له داره وداوه فقال

من أين أبغي شفاء بابي * وانما دائي الطبيب

فقلت لادواء اذا الا أن يفرج الله تعالى فقال

يارب فرج اذا وعجل * فانك السامع المجيب

ثم انصرف *في هذا الشعر رمل طنبوري لجحظة

صوت

أيا شجر الخابور مالك مورقاً * كأنك لم تحزن على ابن طريف

فتى لايحب الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف

الشعر لاخت الوليد بن طريف الشاري والغناء لعبد الله بن طاهر ثقيل أول بالوسطي من رواية ابنه عبيد الله عنه وأول هذه الابيات كما انشدنا محمد بن العباس اليزيدي عن احمد بن يحيى بن أعلم

بتل نباتي (١) رسم قبر كأنه * على علم فوق الجبال منيف

تضمن جوداً حاتمياً ونائلا * وسورة مقدام وقلب حصيف

الا قاتل الله الجحاجيح اضمرت * فتى كان بالمعروف غير عنيف

فان يك أرداه يزيد بن مزيد * فيارب خيل فضها وصفوف

ألا يا لقومي للنوائب والردى * ودهر ملح بالكرام عنيف

وللبدر من بين الكواكب اذهوي * وللشمس همت بعده بكسوف

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كانك لم تحزن على ابن طريف

فتى لايحب الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف

ولا الخيل الا كل جرداء شطبة * وكل حصان باليدين عروف

فلا تجزعا يا ابني طريف فانني * أرى الموت نزالا بكل شريف

فقدناك فقدان الربيع وليتنا * فديناك من دهمائنا (٢) بألوف

وهذه الابيات تقولها أخت الوليد بن طريف ترثيه وكان يزيد بن مزيد قتله

ذكر الخبر في ذلك

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن عمه عن جماعة من الرواة قال كان الوليد بن طريف الشيباني رأس الخوارج وأشدهم بأساً وصولة وأشجعهم فكان من بالشماسية لايأمن طروقه واشتدت شوكته وطالت أيامه فوجه اليه الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد بن مزيد فأغروا به أمير المؤمنين وقالوا إنما يجافي عنه للرحم والا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر مايكون من أمره فوجه اليه الرشيد كتاب مغضب يقول فيه لو وجهت بأحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن أخرت مناجزة الوليد ليوجهن اليك من يحمل رأسك الى أمير المؤمنين

(١) ونباتي كسكاري ع بالبصرة اه قاموس (٢) وروى ساداتنا

فاتى الوليد عشية خميس في شهر رمضان فيقال ان يزيد جهد عطشا حتي رمي بخاتمه في فيه فجعل يلوكه ويقول اللهم إنها شدة شديدة فاسترها وقال لاصحابه فداكم أبي وأمي انما هي الخوارج ولهم حملة فاثبتوا لهم تحت التراس فاذا انقضت حملتهم فاحملوا فانهم اذا انهزموا لم يرجعوا فكان كما قال حملوا حملة وثبت يزيد ومن معه من عشيرته وأصحابه ثم حمل عليهم فانكشفوا ويقال ان أسد بن يزيد كان شبيها بأبيه جداً وكان لايفصل بينهما الا المتأمل وكان أكثر ما يباعده منه ضربة في وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره ومنحرفة على جبهته فكان أسد يتمني مثلها فهوت له ضربة فأخرج وجهه من الترس فأصابته في ذلك الموضع فيقال انه لو خطت على مثال ضربة أبيه ماعدا جاءت كأنها هي واتبع يزيد الوليد بن طريف فلحقه بعد مسافة بعيدة فاخذ رأسه وكان الوليد خرج اليهم حيث خرج وهو يقول

أنا الوليد بن طريف الشاري * قسورة لايصطلي بناري

* جوركمو أخرجني من داري *

فلما وقع فيهم السيف وأخذ رأس الوليد صبحتهم أخته ليلى بنت طريف مستعدة عليها الدرع والجوشن فجعلت تحمل على الناس فعرفت فقال يزيد دعوها ثم خرج اليها فضرب بالرمح قطاة فرسها ثم قال اغربي غرب الله عينيك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وهي تقول

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تحزن على ابن طريف

فتي لايحب الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف

ولا الذخر الا الكل جرداء صلدم * وكل رقيق الشفرتين خفيف

فلما انصرف يزيد بالظفر حجب برأى البرامكة وأظهر الرشيد السخط عليه فقال وحق أمير المؤمنين لاصيفن واشتون على فرسي أو أدخل فارتفع الخبر بذلك فاذن له فدخل فلما رآه أمير المؤمنين ضحك وسر وأقبل يصيح مرحباً بالاعرابي حتي دخل وأجلس واكرم وعرف بلاؤه ونقاء صدره ومدحه الشعراء بذلك فكان أحسنهم مدحا مسلم بن الوليد فقال فيه قصيدته التي أولها

أجررت حبل خليع في الصبا غزل * وشمرت هم العذال من عذلي

هاج البكاء على العين الطموح هوي * مفرّق بين توديع ومحتمل

كيف السلو لقلب بات مختبلا * يهذي بصاحب قلب غير مختبل

وفيها يقول

يفتر عند افترار الحرب مبتسما * اذا تغير وجه الفارس البطل

موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعي الى أمل

ينال بالرفق مايعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتي على مهل

لايرحل الناس الاحول حجرته * كالبيت يفضي اليه ملتقى السبل

يقري المنية أرواح العداة كما * يقري الضيوف شحوم الكوم والبزل

يكسو السيوف رؤس الناكثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

اذا انتضى سيفه كانت مسالكه * مسالك الموت في الايدان والقلل
لاتكذبن فان المجد معدنه * وراثة في بني شيبان لم يزل
اذا الشريكي لم يفخر على أحد * تكلم الفخر عنه غير منتحل
* الزائديون قوم في رماحهم * خوف المخيف وأمن الخائف الوجل
كبيرهم لا تقوم الراسيات له * حلما وطفلهم في هدى مكتهل
أسلم يزيد فما في الملك من أود * اذا سلمت ولا في الدين من خلل
لولا دفاعك بأس الروم اذ مكرت * عن بيضة الدين لم تأمن من الشكل
والمارق ابن طريف قد دلفت له * بارض للمنايا مسبل هطل *
لو أن غير شريكي أطاف به * فاز الوليد بقدح الناضل الخصل
* ما كان جمعهم لما دلفت لهم * الا كمثل جراد ريع منجفل
كم آمن لك ناءى الدار ممتنع * أخرجته من حصون الملك والخول
تراه في الامن في درع مضاعفة * لايأمن الدهر أن يدعي على عجل
لم يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل
يأبى لك الذم في يوميك ان ذكرا * عضب حسام وعرض غير مبتذل
فافخر فما لك في شيبان من مثل * كذاك ما لبني شيبان من مثل

وقال محمد بن يزيد يعني بقوله * تراه في الامن في درع مضاعفة * خبر يزيد بن مزيد وذاك ان امرأة معن بن زائدة عاتبت معنا في يزيد وقالت انك لتقدمه وتؤخر بنيك وتشيد بذكره وتخمل ذكرهم ولو نبهتهم لانتبهوا ولو رفعتهم لارتفعوا فقال معن ان يزيد قريب لم تبعد رحمه وله على حكم الولد اذ كنت عمه وبعد فانهم الوط بقلبي وأدني من نفسي على ماتوجبه واجبة الولادة للابوة من تقديمهم ولكني لاأجد عندهم ماأجده عنده ولو كان ما يضطلع به يزيد في بعيد لصار قريبا وفي عدو لصار حبيبا وساريك في ليلتي هذه ماينفسح به اللوم عني ويتبين به عذري ياغلام اذهب فادع جساسا وزائدة وعبد الله وفلانا وفلانا حتى أتى على أسماء ولده فلم يلبث ان جاؤا في الغلائل المطيبة والنعال السندية وذلك بعد هدأة من الليل فسلموا وجلسوا ثم قال ياغلام ادع لي يزيد وقد أسبل سترا بينه وبين المرأة واذا به قد دخل عجلا وعليه السلاح كله فوضع رمحه بباب المجلس ثم أتي يحضر فلما رآه معن قال ماهذه الهيئة أبا الزبير وكان يزيد يكني أبا الزبير وأبا خالد فقال جاءني رسول الامير فسبق الى نفسي انه يريدني لوجه فقلت ان كان مضيت ولم أعرج وان يكن الامر على خلاف ذلك فنزع هذه الآلة أيسر الخطب فقال لهم انصرفوا في حفظ الله فقالت المرأة قد تبين عذرك فأنشد معن متمثلا

نفس عصام سودت عصاما * وعودته الكر والاقداما * وصيرته ملكا هماما

(وأخبرني) محمد بن الحسن الكندي قال حدثنا الرياشي قال أنشدني الاصمعي لاخت الوليد بن طريف ترثيه

ذكرت الوليد وأيامه * اذا الارض من شخصه بلقع
فأقبلت أطلبه في السماء * كما يبتغي أنفه الاجدع
أضاعك قومك فليطلبوا * افادة مثل الذي ضيعوا
لوأن السيوف التي حدها * يصيبك تعلم ماتصنع
نبت عنك أوجعلت هيبة * وخوفا لصولك لاتقطع

فأما خبر عبد الله بن طاهر في صنعته هذا الصوت

فان عبد الله كان بمحل من علو المنزلة وعظم القدر ولطف مكان من الخلفاء يستغني به عن التقريظ له والدلالة عليه وأمره في ذلك مشهور عند الخاصة والعامة وله في الادب مع ذلك المحل الذي لايدفع وفي السماحة والشجاعة مالا يقاربه فيه كبير أحد (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد المبرد ان المأمون أعطي عبد الله ابن طاهر مال مصر لسنة خراجها وضياعها فوهبه كله وفرقه في الناس ورجع صفرا من ذلك فغاظ المأمون فعله فدخل اليه يوم مقدمه فأنشده أبياتا قالها في هذا المعني وهي

نفسي فداؤك والاعناق خاضعة * للنائبات أبيا غير مهتضم
اليك أقبلت من أرض أقمت بها * حولين بعدك في شوق وفي ألم
أقفو مساعيك اللاتي خصصت بها * حذو الشراك على مثل من الادم
فكان فضلي فيها أنني تبع * لما سننت من الانعام والنعم
ولو وكلت الى نفسي عنيت بها * لكن بدأت فلم أعجز ولم ألم

فضحك المأمون وقال والله مانفست عليك مكرمة نلتها ولا أحدوثة حسن عندك ذكرها ولكن هذا شيء اذا عودته نفسك افتقرت ولم تقدر على لمّ شعثك واصلاح حالك وزال ماكان في نفسه (أخبرني) وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الله ابن فرقد قال أخبرني محمد ابن الفضل بن محمد بن منصور قال لما افتتح عبد الله بن طاهر مصر ونحن معه سوغه المأمون خراجها فصعد المنبر فلم يزل حتي أجاز بها كلها ثلاثة آلاف ألف دينار أونحوها فأتاه معلي الطائي وقد أعلموه ماقد صنع عبد الله بن طاهر بالناس في الجوائز وكان عليه واجدا فوقف بين يديه تحت المنبر فقال أصلح الله الامير أنا معلي الطائي وقد بلغ مني ماكان منك من جفاء وغاظ فلا يغلظن على قلبك ولا يستخفنك الذي بلغك أنا الذي أقول

يا أعظم الناس عفوا عند مقدرة * وأظلم الناس عند الجود للمال
لوأصبح النيل يجري ماؤه ذهبا * لما أشرت الى خزن بمثقال
تغلي بما فيه رق الحمد تملكه * وليس شيء اعاض الحمد بالغالي
تفك باليسر كف العسر من زمن * اذا استطال على قوم باقلال
لم تخل كفك من جود لمختبط * ومرهف قاتل في راس قتال

وما بثثت رعيل الخيل في بلد * الاعصفن بأرزاق وآجال
ان كنت منك على بال منتبه * فان شكرك من قلبي على بال
مازلت مقتضبا لولا مجاهرة * من ألسن خضن في صدري بأقوال

قال فضحك عبد الله وسر بما كان منه وقال يابا السمراء اقرضني عشرة آلاف دينار فما امسيت املكها فأقرضه فدفعها اليه (اخبرني) علي بن عبد العزيز عن بن خرداذبه قال كان موسى بن خاقان مع عبد الله بن طاهر بمصر وكان نديمه وجليسه وكان له مؤثرا مقدما فأصاب منه معروفا كثيرا واجازه بجوائز سنية هناك وقبل ذلك ثم انه وجد عليه في بعض الامر فجفاه وظهر له منه بعض مالم يحبه فرجع حينئذ الى بغداد وقال

صوت

ان كان عبد الله خلانا * لامبدئا عرفا واحسانا
فحسبنا الله رضينا به * ثم بعبد الله مولانا

يعني بعبد الله الثاني المأمون وغنت فيه جاريته ضعف لحنا من الثقيل الاول وسمعه المأمون فاستحسنه ووصله واياها فبلغ ذلك عبد الله بن طاهر فغاظه ذلك وقال أجل صنعنا المعروف الى غير أهله فضاع وكانت ضعف احدى المحسنات ومن أوائل صنعتها وصدور أغانيها ومابرزت فيه وقدمت فاختيرت صنعتها في شعر جميل

أمنك سري يابثن طيف تأوبا * هد وافهاج القلب شوقا وأنصبا
عجبت له أن زار في النوم مضجعي * ولو زارني مستيقظا كان أعجبا

الشعر لجميل والغناء لضعف ثقيل أول بالبنصر (أخبرني) عمي قال حدثني أبو جعفر بن الدهقانة النديم قال حدثني محمد بن الفضل الخراساني وكان من وجوه قواد طاهر وابنه عبد الله وكان أديبا عاقلا فاضلا قال لما قال عبد الله بن طاهر قصيدته التي يفخر فيها بمآثر أبيه وأهله ويفخر بقتلهم المخلوع عارضه محمد بن يزيد الاموي الحصني وكان رجلا من ولد مسلمة بن عبد الملك فأفرط في السب وتجاوز الحد في قبح الرد وتوسط بين القوم وبين بني هاشم فأربى في التوسط والتعصب فكان فيما قال فيه

يابن بيت النار موقدها * ما لحاذيه سراويل
من حسين من أبوك ومن * مصعب غالتكم غول
نسب في الفخر مؤتشب * وأبوات أراذيل
قاتل المخلوع مقتول * ودم المقتول مطلول

وهي قصيدة طويلة فلما ولي عبد الله مصر ورد اليه تدبير أمر الشأم علم الحصني انه لايفلت منه ان هرب ولا ينجو من يده حيث حل فثبت في موضعه وأحرز حرمه وترك أمواله ودوابه وكل ما كان يملكه في موضعه وفتح باب حصنه وجلس عليه ونحن نتوقع من عبد الله بن طاهر أن يوقع به فلما شارفنا بلده وكنا على أن نصيحه دعاني عبد الله في الليل فقال لي بت عندي الليلة وليكن

فرسك معدا عندك لايرد ففعلت فلما كان في السحر أمر غلمانه وأصحابه أن لايرحلوا حتى تطلع الشمس وركب في السحر وأنا وخمسة من خواص غلمانه فسار حتى صبح الحصني فرأي بابه مفتوحا ورآه جالسا مسترسلا فقصده وسلم عليه ونزل عنده وقال له ماأجلسك ههنا وحملك على ان فتحت بابك ولم تحصن من هذا الجيش المقبل ولم تتنح عن عبد الله بن طاهر مع مافي نفسه عليك وما بلغه عنك فقال ان ماقلت لم يذهب على ولكني تأملت أمري وعلمت أني أخطأت خطيئة حملني عليها نزق الشباب وغرة الحداثة واني ان هربت منه لم أفته فباعدت البنات والحرم واستسلمت بنفسي وكل ماأملك فانا أهل بيت قد أسرع القتل فينا ولى بمن مضي أسوة فاني أثق بأن الرجل اذا قتلني وأخذ مالى شفي غيظه ولم يجاوز ذلك الى الحرم ولاله فيهن أرب ولا يوجب جرمي اليه أكثر مما بذلته قال فوالله ما اتقاه عبد الله الا بدموعه تجرى على لحيته ثم قال له أتعرفني قال لاوالله قال أنا عبد الله بن طاهر وقد أمن الله تعالى روعتك وحقن دمك وصان حرمك وحرس نعمتك وعفا عن ذنبك وما تعجلت اليك وحدى الا لتأمن من قبل هجوم الجيش ولئلا يخالط عفوى عنك روعة تلحقك فبكى الحصنى وقام فقبل رأسه وضمه عبد الله وأدناه ثم قال له امافلا بد من عتاب ياأخي جعلني الله فداك قلت شعرا فى قومي أفخر بهم لم أطعن فيه على حسبك ولا ادعيت فضلا عليك وفخرت بقتل رجل هو وان كان من قومك فهم القوم الذين تارك عندهم فكان يسمك السكوت أوان لم تسكت لاتغرق ولا تسرف فقال أيها الامير قد عفوت فاجعل العفو الذي لايخالطه تثريب ولا يكدر صفوه تأنيب قال قد فعلت فقم بنا ندخل الى منزلك حتى نوجب عليك حقا بالضيافة فقام مسرورا فأدخلنا فاتي بطعام كان قد أعده فأكلنا وجلسنا نشرب في مستشرف له وأقبل الجيش فأمرني عبد الله ان أتلقاهم فأرحلهم ولا ينزل أحد منهم الافي المنزل وهو على ثلاث فراسخ ثم دعا بدواة فكتب له بتسويغه خراجه ثلاث سنين وقال له ان نشطت لنا فالحق بنا والا فأقم بمكانك فقال فأنا أتجهز والحق بالامير ففعل فالحق بنا بمصر ولم يزل مع عبد الله لايفارقه حتى رحل الى العراق فودعه وأقام ببلده

فأما الاصوات التى غني فيها عبد الله بن طاهر فكبيرة

وكان عبيد الله بن عبد الله اذا ذكر شيئاً منها قال الغناء للدار الكبيرة واذا ذكر شيئاً من صنعته قال الغناء للدار الصغيرة فمنها ومن مختارها وصدورها ومقدمها لحنه في شعر أخت عاصية وقيل انه لاخت مسعود بن شداد فانه صوت نادر جيد قال ابو العنبس ابن حمدون وقد ذكره ففضله قال ماجاء به عبد الله بن طاهر صحيح العمل مزدوج النغم بين لين وشده على رسم الحذاق من القدماء وهو

صوت

هلا سقيتم بني سهم اسيركم * نفسي فداؤك من ذي غلة صادي

الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها * مضرج بعد ماجادت بازباد

الشعر لاخت عمرو بن عاصية السلمى وكان بنو سهم وهم بطن من هذيل اسروه في حرب كانت

بينهم ولم يعرفوه فلما عرفوه قتلوه وكان قد عطش فاستسقاهم فمنعوه وقتلوه على عطشه وقيل ان هذا الشعر للفارعة أخت مسعود بن شداد ولحن عبد الله بن طاهر خفيف ثقيل اول بالوسطى ابتداؤه استهلال (اخبرني) محمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر ابن شبة قال قتلت بنو سهم وهم بطن من هذيل عمرو بن عاصية السلمي وكان رجلان منهم اخذاه اخذا فاستسقاهما ماء فمنعاه ذلك ثم قتلاه فقالت اخته ترثيه وتذكر ما صنعوا به

شبت هذيل وبهز بيننا إرة * فلا تبوخ ولا يرتد صاليها
ان ابن عاصية المقتول بينكما * خلى علىّ فجاجا كان يحميها

وقالت ايضاً ترثيه

ياهف نفسي هفاً دائماً أبداً * على ابن عاصية المقتول بالوادى
هلا سقيتم بني سهم أسيركم * نفسي فداؤك من ذى غلة صادي

قال فغزا عمرو بن عاصية هذيلا يطلبهم بدم أخيه فقتل منهم نفرا وسبى امرأة فجردها ثم ساقها معه عارية الى بلاد بنى سليم فقالت عند ذلك

ألامت سليم فى السياق وأفحشت * وأفرط فى السوق العنيف اسارها
لعل فتاة منهم أن يسوقها * فوارس منا وهي باد شوارها
فان سبقت عليا سليم بذحلها * هذيلا فقد باءت فكيف اعتذارها
ألا ليت شعرى هل أرى الخيل شزبا تثير عجاجاً مستطيراً غبارها
فترقا عيون بعد طول بكائها * ويغسل ماقد كان بالامس عارها

هذه رواية عمر بن شبة فأما أبو عبيدة فانه خالفه في ذلك وذكر فى مقتله فيما أخبرني به محمد بن الحسن بن دريد اجازة عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال خرج عمرو بن عاصية السلمى ثم البهزى فى جماعة من قومه فأغاروا على هذيل بن مدركة فصادفوا حيا من هذيل يقال لهم بنو سهم بن معاوية وكانت امراة من هذيل تحت رجل من بني بهز فقالت لابن لها معه أي بني انطلق الى اخوالك فانذرهم بأن ابن عاصية السلمي قد أمسى يريدهم وذلك حين عزم ابن عاصية على غزوهم وأراد المسير اليهم فانطلق الغلام من تحت ليلته حتى أتي اخواله فأنذرهم فقال ابن عاصية السلمى يريدكم فخذوا حذركم فبدر القوم واستعدوا وأصبح عمرو بن عاصية قريبا من الحى فنزل فربأ لاصحابه على جبل فاذاهم حذرون فقال لاصحابه أري القوم حذرين ان لهم لشأناً ولقد أنذروا علينا فكمن في الجبل يطلب غفلتهم فأصابه واصحابه عطش شديد فقال ابن عاصية لاصحابه هل فيكم من يرتوى لاصحابه فقال اصحابه نخاف القوم وابي احد منهم ان يجيبه الى ذلك قال فخرج على فرس له ومعه قربته وقد وضعت هذيل على الماء رجالا منهم رصدا وعلموا انهم لابد لهم من ان يردوا الماء فمر بهم عمرو بن عاصية وقد كمن له شيخ وفتيان من هذيل فلما نظروا اليه هم الفتيان ان يثاوراه فقال الشيخ مهلا فانه لم يركما فكفا فانتهي ابن عاصية الى البئر فنظر يمينا وشمالا فلم ير احداً والآخرون يرمقونه من حيث لا يراهم فوثب نحو قربته فأخذها ثم دخل البئر فطفق يملأ القربة ويشرب

واقبل الفتيان والشيخ معهما حتى اشرفوا عليه وهو فى البئر فقالوا اخزاك الله يابن عاصية وامكن منك قال ورمي الشيخ بسهم فأصاب اخمصه فأنفذه فصرعه وشغل الفتيان بنزع السهم من قدم الشيخ ووثب ابن عاصية من البئر شدا نحو اصحابه وادركه الفتيان قبل وصوله فأسراه فقال لهما حين اخذاه ارويانى من الماء ثم اصنعا مابدا لكما فلم يسقياه وتعاوراه بأسيافهما حتي قتلاه فقالت اخت عمرو بن عاصية ترثي اخاها

يالهف نفسى يوما ضلة جزعا * على ابن عاصية المقتول بالوادي
إذ جاء ينفض عن أصحابه طفلا * مشى السبنتي امام الأيكة العادي
هلا سقيتم بني سهم أسيركم * نفسي فداؤك من مستورد صادي

قال أبو عبيدة وآب غزّي بنى سليم بعد مقتل ابن عاصية قال فبلغ أخاه عرعرة بن عاصية قتل هذيل أخاه وكيف صنع به فجمع لهم جمعاً من قومه فيهم فوارس من بنى سليم منهم عبيدة بن حكيم الشريدي وعمرو بن الحرث الشريدي وأبو مالك الهزي وقيس بن عمرو أحد بنى مطرود من بني سليم وفوارس من بنى رعل قال فسري اليهم عرعرة فالتقوا بموضع يقال له الجرف فاقتتلوا قتالا شديدا فظفرت بهم بنو سليم فأوجعوا فيهم وقتلوا منهم قتلى عظيمة وأسروا أسرى وأصابوا امرأة من هذيل فعروها من ثيابها واستاقوها مجردة فأفحشوا في ذلك وقال عرعرة بن عاصية في ذلك يذكر من قتل

ألا أبلغ هذيلا حيث حلت * مغلغلة تخب مع الشفيق
مقامكم غداة الجرف لما * تواقفت الفوارس بالمضيق
غداة رأيتم فرسان بهز * ورعل ألبدت فوق الطريق
ترامتيم قليلا ثم ولت * نوارسكم توقل كل نيق
بضرب تسقط الهامات منه * وطعن مثل اشعال الحريق

وقال لي ان هذا الشعر الذي فيه صنعة عبد الله بن طاهر لمسعود بن شداد يرثى أخاه وزعم ان جرما كانت قتلته وهو عطشان فقال

ياعين جودي لمسعود بن شداد * بكل ذى عبرات شجوه بادي
هلا سقيتم بني جرم أسيركم * نفسي فداؤك من ذي غلة صادى

فأنشدنيها بعض أصحابنا قال أنشدني أبو بكر محمد بن دريد قال أنشدنى أبو حاتم عن أبي عبيدة لفارعة المرية أخت مسعود بن شداد ترثيه فذكر من الابيات البيت الاول وبعده

يامن رأي بارقاً قد بت أرمقه * جودا على الحرة السوداء بالوادى
أسقى به قبر من أعنى وحب به * قبرا الي ولو لم يفده فادى
شهاد أندية رفاع أبنية * شداد ألوية فتاح أسداد
نحار راغية قتال طاغية * حلال رابية فكاك أقياد
قوال محكمة نقاض مبرمة * فراج مبهمة حباس أوراد

حلال ممرعة حمال معضلة * قراع مفظعة طلاع انجاد
جماع كل خصال الخير قد علموا * زين القرين وخطل الظالم العادى
أبا زرارة لاتبعد فكل فتي * يوما رهين صفيحات وأعواد

والغناء في هذا الشعر لعبد الله بن طاهر خفيف ثقيل أول بالبنصر قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لما صنع أبي هذا الصوت لم يحب أن يشيع عنه شئ من هذا ولا ينسب اليه لانه كان يترفع عن الغناء وما جس بيده وتراً قط ولا تعاطاه ولكنه كان يعلم من هذا الشان بطول الدربة مالا يعرفه كبير أحد وبلغ من علم ذلك الى أن صنع أصواتا كثيرة فألقاها على جواريه فأخذنها عنه وغنين بها وسمعها الناس منهن وممن أخذ عنهن فلما أن صنع هذا الصوت

هلا سقيتم بني جرم أسيركمو * نفسي فداؤك من ذي غلة صادي

نسبه الى مالك بن أبي السمح وكان لآل الفضل بن الربيع جارية يقال لها داحة فكانت ترغب الى عبد الله بن طاهر لما ندبه المأمون الى مصر وكانت تغنيه وأخذت هذا الصوت عن جواريه وأخذه المغنون عنها ورووه لمالك مدة ثم قدم عبد الله العراق فحضر مجلس المأمون وغنى الصوت بحضرته ونسب الى مالك فضحك عبد الله ضحكا كثيراً فسئل عن القصة فصدق فيها واعترف بصنعة الصوت فكشف المأمون عن ذلك فلم يزل كل من سئل عنه يخبر عمن أخذه فتنتهي القصة الى داحة ثم تقف ولا تعدوها فاحضرت داحة وسئلت فاخبرت بقصته فعلم أنه من صنعته حينئذ بعد ان جاز على اسحق وطبقته انه لمالك ويقال ان اسحق لم يعجب من شئ عجبه من عبد الله وحذقه بمذاهب الاوائل وحكاياتهم قال ومن غنائه ايضا

صوت

راح صحبي وعاود القلب داء * من حبيب طلا به لي عناء
حسن الراي والمواعيد لايلـ * ـفى لشئ مما يقول وفاء
من تعزي عمن يحب فاني * ليس لي ماحييت عنه عزاء

الغناء لابن طنبورة خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجري الوسطي ولحن عبد الله بن طاهر ثاني ثقيل بالبنصر ومنها

فمن يفرح بينهمو * فغيري اذ غدوا فرحا

صوت

ياخليلي قد مللت نوائي * بالمصلى وقد شنئت البقيعا
* باغاني ديار هند وسلمى * وارجعابي فقد هويت الرجوعا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض خفيف ثقيل بالوسطي في مجراها وذكر الهشامي انه لابن سريج وذكر حبش أن فيه رملا بالبنصر لابراهيم وفيه لحن لمعبد ذكره حماد بن اسحق عن أبيه ولم يجنسه (أخبرني) بخبر عمر بن أبي ربيعة في هذا الشعر وقوله إياه الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا سليمان بن عياش السعدي قال قدم عمر بن أبي ربيعة المدينة

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص قال وأخبرني على بن صالح عن أبي هفان عن اسحق عن عثمان بن حفص والزبيري والمسيبي وأخبرني به أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة موقوفا عليه وجمعت رواياتهم وأكثر اللفظ للزبير بن بكار وخبره أتم أن عمر بن أبي ربيعة قدم المدينة فزعموا أنه قدمها من أجل امرأة من أهلها فأقام بها شهراً فذلك قوله

ياخليلي قد مللت ثوائى * بالمصلى وقد شنئت البقيعا

قال ثم خرج الى مكة فخرج معه الاحوص واعتمرا قال الزبير في خبره عن سائب راوية كثير انه قال لما مرا بالروحاء استتليانى فخرجت أتلوهما حتي لحقتهما بالعرج عند رواحهما فخرجنا جميعاً حتى وردنا ودان فحبسهما النصيب وذبح لهما وأكرمهما وخرجنا وخرج معنا النصيب فلما جئنا كلية عدلنا جميعا الى منزل كثير فقيل لنا هبط قديدا فذكر لنا أنه في خيمة من خيامها فقال لى ابن أبي ربيعة اذهب فادعه لى فقال النصيب هو أحمق وأشد كبراً من أن يأتيك فقال لى عمر اذهب كما أقول فادعه لى فجئته فهش لى وقال اذكر غائبا تره لقد جئت وأنا أذكرك فأبلغته رسالة عمر فحدد الى نظره وقال أما كان عندك من المعرفة مايردعك عن اتيانى بمثل هذه الرسالة قلت بلى والله ولكني سترت عليك فأبي الله الا أن يهتك سترك فقال لى انك والله ياابن ذكوان ما أنت من شكلي فقل لابن أبى ربيعة ان كنت قرشياً فانا قرشي فقلت له لا تترك هذا التاصق وأنت تفرق عنهم كما تفرق الصمغة فقال والله لأنا أثبت فيهم منك في سدوس ثم قال وقل له ان كنت شاعراً فأنا أشعر منك فقلت له هذا اذا كان الحكم اليك فقال والى من هو ومن أولى بالحكم منى اليوم فرجعت الى عمر فقال ماوراءك فقلت ماقال لك نصيب فقال واي فأخبرته فضحك وضحك صاحباه ظهرا لبطن ثم نهضوا معي اليه فدخلنا عليه في خيمة فوجدناه جالساً على جلد كبش فوالله ماأوسع للقرشي فلما تحدثوا مليا وافاضوا في ذكر الشعراء اقبل على عمر فقال له انت تنعت المراة فتشبب بها ثم تدعها وتنسب بنفسك اخبرني ياهذا عن قولك

قالت تصدى له ليعرفنا * ثم اغمزيه ياأخت في خفر
قالت لها قد غمزته فابي * ثم اسبطرت تشتد في اثرى
وقولها والدموع تسبقها * لنفسدن الطواف فى عمر

أتراك لو وصفت بهذا هرة أهلك ألم تكن قد قبحت وأسأت وقلت الهجر انما توصف الحرة بالحياء والاباء والالتواء والبخل والامتناع كما قال هذا واشار الى الاحوص

أدور ولولا أن أرى أم جعفر * بابياتكم مادرت حيث أدور
وما كنت زواراولكن ذاالهوي * اذا لم يزر لابد أن سيزور
لقد منعت معروفها أم جعفر * واني الى معروفها لفقير

قال فدخلت الاحوص ابهة وعرفت الخيلاء فيه فلما استبان كثير ذلك فيه قال ابطل آخرك او لك اخبرنى عن قولك

فان تصلي أصلك وان تبيني * بصرمك بعد وصلك لا أبالي
ولا الفى كمن ان سيم صرما * تعرض كى يرد الى الوصال

أما والله لو كنت فحلا لباليت ولو كسرت أنفك ألا قلت كما قال هذا الاسود وأشار الى نصيب

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقبل ان تملينا فما ملك القلب

قال فانكسر الاحوص ودخلت النصيب أبهة فلما نظر أن الكبرياء قد دخلته قال له وانت يا ابن السوداء فاخبرنى عن قولك

أهيم بدعد ماحييت فان أمت * فواكبدي من ذا يهيم بها بعدي

أهمك من ينيكها بعدك فقال نصيب استوت القوق قال وهى لعبة لهم مثل المنقلة ومن هذا الموضع ينفرد الزبير بروايته دون الباقين قال سائب فلما أمسك كثير أقبل عليه عمر فقال له قد أنصتنا لك فاسمع يامذبوب أخبرنى عن تخيرك لنفسك وتخيرك لمن تحب حيث تقول

ألا ليتنا ياعز كنا لذي غنا * بعيرين نرعى فى الخلاء ونعزب
كلانا به عر فمن يرنا يقل * على حسنها جرباء تعدي وأجرب
اذا ماوردنا منهلا صاح أهله * علينا فما ننفك نرمي ونضرب
وددت وبيت الله انك بكرة * هجان وأني مصعب ثم نهرب
نكون بعيرى ذي غنى فيضيعنا * فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

وقال تمنيت لها ولنفسك الرق والجرب والرمي والطرد والمسخ فاى مكروه لم تمن لها ولنفسك لقد أصابهامنك قول القائل معاداة عاقل خير من مودة أحمق قال فجعل يختلج جسده كله ثم أقبل عليه الاحوص فقال الى يابن استها أخبرك بخبرك وتعرضك للشر وعجزك عنه واهدافك لمن رماك أخبرني عن قولك

وقلن وقد يكذبن فيك تعنف * وشؤم اذا مالم تطع صاح ناعقه
وأعييتنا لاراضيا بكرامة * ولاتاركاشكوى الذى أنت صادقه
فأدركت صفو الودمنا فلمتنا * وليس لناذنب فنحن موافقه
وألفيتنا سلما فصدعت بيننا * كما صدعت بين الاديم خوالقه

والله لو احتفل عليك هاجيك مازاد على مابؤت به على نفسك قال فخفق كما يخفق الطائر ثم أقبل عليه النصيب فقال أقبل على يازب الذباب فقد تمنيت معرفة غائب عندي علمه فيك حيث تقول

وددت وما تغني الودادة انني * بما فى ضمير الحاجبية عالم
فان كان خيرا سرني وعلمته * وان كان شرا لم تلمنى اللوائم

انظر في مرآتك واطلع في جيبك واعرف صورة وجهك تعرف ماعندها فاضطرب اضطراب العصفور وقام القوم يضحكون وجلست عنده فلما هدأ شأوه قال لي أرضيتك فيهم فقلت له أما في نفسك فنعم لقد نحس يومك معهم وقد بقيت أنا عليك فما عذرك ولا عذر لك في قولك

سقى دمنتين لم نجد لهما أهلا * بحقل لكم ياعز قدرابنا حقلا

نجاء الثريا كل آخر ليلة * يجودها جوداً ويتبعه وبلا
وما حسبت ضمرية حدرية * سوي التيس ذي القرنين ان لها بعلا

أهكذا يقول الناس ويحك ثم تظن أن ذلك قد خفي ولم يعلم به أحد فتسب الرجال وتعيبهم فقال وماأنت وهذا وماعلمك بمعنى ماأردت فقلت هذا أعجب من ذاك أتذكر امرأة تنسب بها في شعرك وتستغزر لها الغيث في أول شعرك وتحمل عليها التيس في آخره قال فأطرق وذل وسكن فعدت الي أصحابي فاعلمتهم ما كان من خبره بعدهم فقالوا ماأنت بأهون حجارته التي رمي بها اليوم منا قال فقلت لهم انه لم يترني فأطلبه بذحل ولكني نصحته لئلا يخل هذا الاخلال الشديد ويركب هذا العروض الذي ركب في الطعن على الاحرار والعيب لهم (أخبرني) أحمد بن العزيز الجوهري واسمعيل ابن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق الموصلي قال حدثني ابن جامع عن السعدي عن سهل بن بركة وكان يحمل عود ابن سريج قال كان على مكة نافع بن علقمة الكناني فشدد في الغناء والمغنين والنبيذ ونادي في المخنثين فخرج فتية من قريش الي بطن محسر وبعثوا برسول لهم فاتاهم براوية من الشراب الطائفي فلما شربوا وطربوا قالوا له كان معنا ابن سريج ثم سرونا فقلت هو على لكم فقال لي بعضهم دونك تلك البغلة فاركبها وامض اليه فأتيته فأخبرته بمكان القوم وطلبهم اياه فقال لي ويحك وكيف لي بذاك مع شدة السلطان في الغناء وندائه فيه فقلت له أفتردهم قال لا والله فكيف لي بالعود فقلت له أنا أحتبؤه لك فشأنك فركب وسترت العود وارد في فلما كنا ببعض الطريق اذا أنا بنافع بن علقمة قد أقبل فقال لي يا ابن بركة هذا الامير فقلت لا بأس عليك ارسل عنان البغلة وامض ولا تخف ففعل فلما حاذيناه عرفني ولم يعرف ابن سريج فقال لي يا ابن بركة من هذا امامك فقلت ومن ينبغي ان يكون هذا ابن سريج فتبسم علقمة ثم تمثل

فان تنج منها يا أبان مسلما * فقد أفلت الحجاج خيل شبيب

ثم مضى ومضينا فلما كنا قريباً من القوم نزلنا الى شجرة نستريح فقلت له غنني مرتجلا فرفع صوته فخيل لي أن الشجرة تنطق معه فغني

صوت

كيف الثواء ببطن مكة بعد ما * هم الذين تحب بالانجاد
أم كيف قلبك اذ ثويت مخمرا * سقما خلافهم وكربك باد
هل أنت اذ ظعن الاحبة غاديا * أم قبل ذلك مدلج بسواد

الشعر للعرجي وذكر اسحق في مجرده ان الغناء فيه لابن عائشة ثاني ثقيل مطلق في مجري الوسطى وحكى حماد ابنه عنه أن اللحن لابن سريج قال سهل فقلت أحسنت والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ولو أن كنانة كلها سمعتك لاستحسنتك فكيف بنافع بن علقمة المغرور من غره نافع ثم قلت زدني وان كان القوم متعلقة قلوبهم بك فغني وتناول عودا من الشجرة فوقع به على الشجرة فكان صوت الشجرة أحسن من خفق بطون الضان على العيدان اذا أخذتها قضبان الدفلي قال والصوت الذي غني

صوت

لاتجمعي هجـرا على وغربة * فالهجر في تلف الغريب سريع
من ذا فديتك يستطيع لحبه * دفعا اذا اشتملت عليـه ضلوع

فقلت بنفسي أنت والله من لايمل ولا يكد والله ماجهل من فهمك اركب فدتك نفسي بنا فقال امهلني كما أمهلتك اقض بعض شأني فقلت وهل عما تريد مدفع فقام فصلى ركعتين ثم ضرب بيده على الشجرة وقال أشهد أن لااله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم قال ياحبيبتي أذاشهدت بذاك الشئ فاشهدي بهذا ثم مضينا والقوم متشوفون فلما دنونا أحست الدواب بالبغـلة فصهلت وشحجت البغلة واذا الغريض يغنيهم لحنه

من خيل حي ماتزال مغيرة * سمعت على شرف صهيل حصان

فبكي ابن سريج حتي ظننت أن نفسه قد خرجت فقلت مايبكيك ياأبا يحيي لايسوءك الله ولا يريك سوأ قال ابكاني هذا المخنث بحسن غنائه وشجا صوته والله ماينبغي لاحد أن يغني وهذا الصبي حي ثم نزل فاستراح وركب فلما سار هنيهة اندفع الغريض فغناهم لحنه

ياخليلي قد مللت توائي * بالمصلى وقد شنئت البقيعا

قال ولصوته دوي في تلك الجبال فقال ابن سريج ويلك ياابن بركة أسمعت أحسن من هذا الغناء والشعر قط قال ونظروا الينا فأقبلوا نشاوي يسحبون أعطافهم وجعلوا يقبلون وجه ابن سريج فنزل فأقام عندهم ثلاثا والغريض لاينطق بحرف وأخذوا في شرابهم وقالوا ياحبيب النفس وشقيقها اعطها بعض مناها فضرب بيده الى جيبه فأخرج منه مضرابا ثم أخذه بيده ووضع العود في حجره فما رأيت يدا أحسن من يده ولا خشبة تخيلت الى أنها جوهرة الا هي ثم ضرب فلقد سبح القوم جميعا ثم غني فكل قال لبيك لبيك فكان مما غني فيه واللحن له هزج

صوت

* لبيك ياسيدتي * لبيك ألفا عـددا
لبيـك من ظـالمة * أحببتها مجتهدا *
قومـوا الى ملعبنـا * نحك الجواري الخردا
وضـع يد فوق يد * ترفعها يدا يدا *

فكل قال نفعل ذاك فلقد رأيتنا نستبق أينا تقع يده على يده ثم غنى

صوت

ماهاج شوقك بالصرائم * ربع أحال لام عاصم
ربـع تقادم عهـده * هاج المحب على التقادم
فيه النواعم والشبـا * ب الناعمون مع النواعم
من كل واضحـة الجبيـ * ـن عميمة ريا المعاصم

ثم انه غني

صوت

شجاني مغاني الحي وانشقت العصا * وصاح غراب البين أنت مريض

ففاضت دموعي عند ذاك صبابة * وفيهن خود كالمهاة غضيض
ووليت محزون الفؤاد مروعا * كئيبا ودمعي في الرداء يفيض

الغناء لابن محرز خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر وفيه خفيف ثقيل آخر لابن جندب قال فلقد رأيت جماعة طير وقعن بقربنا وما نحس قبل ذلك منها شيأ فقالت الجماعة ياتمام السرور وكمال المجلس لقد سعد من أخذ بحظه منك وخاب من حرمك يا حياة القلوب ونسيم النفوس جعلنا فداءك غننا فغني واللحن له

صوت

- ياهند انك لو علمـ * ـت بعاذلين تتابعا

وهذا الصوت يأتي خبره مفردا لان فيه طولا فبدرت من بينهم فقبلت بين عينيه فتهافت القوم عليه يقبلونه فلقد رأيتني وأنا أرفعهم عنه شفقة عليه وفي هذه الاشعار التى تناشدها كثير وعمر ونصيب والاحوص أغان منها

صوت

* أبصرتها ليلة ونسوتها * يمشين بين المقام والحجر
ما ان طمعنا بها ولا طمعت * حتى التقينا ليلا على قدر
بيضا حسانا خرائدا قطفا * يمشين هونا كمشية البقر

الشعر لعمر والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن الهشامي وحبش وذكر عمر وأن فيه لابن سريج خفيف ثقيل أول بالبنصر ولأبي سعيد مولى فائد ثقيل أول وقيل انه لسنان الكاتب ومن هذه القصيدة أيضاً وهو أولها

صوت

يامن لقلب متيم كمد * يهذى بخود مريضة النظر
تمشى رويدا اذا مشت قطفا * وهي كمثل العسلوج م اليسر
مازال طرفي يحار اذ برزت * حتي عرفت النقصان فى بصرى

غناه ابن محرز ولحنه من خفيف الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجري الوسطي ومنها

صوت

قالت لترب لها تحدثها * لنفسدن الطواف في عمر
قالت تصدى له ليعرفنا * ثم اغمزيه ياأخت في خفر
قالت لها قد غمزته فأبي * ثم اسبطرت تشتد في أثري

غناه يونس خفيف ثقيل أول بالبنصر عن حبش وقيل ان فيه لعبد الله بن العباس لحنا جيدا ومنها مالم يمض ذكره في الكتاب

صوت

الا ليتنا يا عز من غير بغضة * بعيرين نرعى في الخلاء ونعزب

كلانا به عرٍّ فمن يرنا يقل * على حسنها جرباء تعدي وأجرب
اذا ما وردنا منهلا صاح أهله * علينا فما ننفك نرمي ونضرب

الغناء لابراهيم رمل بالوسطي عن حبش (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي عبيدة عن عوانة وعيسى بن يزيد أن كثيراً دخل على عزة ذات يوم فقالت له ما ينبغي لنا أن نأذن لك في الجلوس قال ولم قالت لاني رأيت الاحوص ألين جانباً منك في شعرك وأصعر خدا للنساء وانه لاشعر منك حين يقول

يا أيها اللائمي فيها لاصرمها * أكثرت لو كان يغني منك اكثار
ارجع فلست مطاعا اذا وشيت بها * لا القلب سال ولا في حبها عار

واني استرققت قوله

وما كنت زواراً ولكن ذا الهوي * اذا لم يزر لا بد أن سيزور

وأعجبني قوله

كم من دني لها قد صرت أتبعه * ولو صحا القلب عنها كان لي تبعا
وزادني كلفا بالحب ان منعت * أحب شيء الى الانسان ما منعا

وقوله أيضاً

وما العيش الا ما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

فقال كثير قد والله أجاد فما الذي استجفيت من قولي قالت أخزاك الله أما استحييت حين تقول

يحاذرن مني غيرة قد عرفنها * لدي فما يضحكن إلا تبسما

فقال كثير

وددت وبيت الله انك بكرة * هجان واني مصعب ثم نهرب
كلانا به عرٍّ فمن يرنا يقل * على حسنها جرباء تعدي وأجرب
نكون لذي مال كثير مغفل * فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

فقالت لي ويحك لقد أردت بي الشقاء الطويل ومن المني ما هو أعفي من هذا واطيب

صوت

قد كنت في منظر ومستمع * عن نصر بهراء غير ذي فرس
لا ترة عندهم فتطلبها * ولا هم نهزة لمختلس
بكف حران ثائر بدم * طلاب وتر في الموت منغمس
إما تقارش بك الرماح فلا * أبكيك الا للدلو والمرس
تذب عنه كف بها رمق * طيراعكوفا كزور العرس
عما قليل يصبحن مهجته * فهن من والغ ومنتهس

الشعر لابي زبيد الطائي والغناء لابن محرز في الاول والثاني خفيف ثقيل الاول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أن في الاربعة الاول خفيف ثقيل كلاهما بالبنصر لمعبد وابن

محرز ووافقه الهشامي في لحن معبد في الاول والثاني وذكر أنه بالوسطي وفي كتاب ابن مسجح عن حماد له فيه لحن يقال انه لابن محرز ولابن سريج في الاول والخامس والسادس والسابع رمل بالوسطي عن عمرو وذكر لنا حبش أن الرمل لمعبد وذكر اسحق انه لابن سريج أيضاً وأوله * تذب عنه كف بها رمق * وفيه لمالك في السادس والسابع خفيف ثقيل آخر وفيه لابن عائشة رمل وفيه لحنين ثاني ثقيل هذه الحكايات الثلاث عن يونس وطرائقها وعن الهشامي ولمخارق في الرابع والاول خفيف رمل ولمتيم في الاول والثاني خفيف رمل آخر وذكر حبش أن لابراهيم في الاول والثاني ثاني ثقيل بالوسطي ولابن مسجح خفيف ثقيل بالوسطى

أخبار أبي زبيد ونسبه

هو حرملة بن المنذر وقيل المنذر بن حرملة والصحيح حرملة بن المنذر بن معديكرب بن حنظلة ابن النعمان بن حية بن سعنة بن الحرث بن ربيعة بن مالك بن سكر بن هنيء بن عمرو بن الغوث ابن طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وكان أبو زبيد نصرانياً وعلى دينه مات وهو ممن أدرك الجاهلية والاسلام فعد في المخضرمين وألحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة من الاسلاميين وهم العجير السلولي وذووه وقد مضى أكثر أخباره مع أخبار الوليد بن عقبة بن أبي معيط (أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي اجازة قال حدثني محمد بن سلام الجمحي قال حدثني أبو الغراف قال كان أبو زبيد الطائي من زوار الملوك وخاصة ملوك العجم وكان عالماً بسيرهم وكان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه يقربه على ذلك ويدني مجلسه وكان نصرانياً فتذاكروا مآثر العرب وأشعارها قال فالتفت عثمان الى أبي زبيد وقال ياأخا تنبع المسيح أسمعنا بعض قولك فقد انبئت انك تجيد فأنشده قصيدته التي يقول فيها

من مبلغ قومنا النائين اذ شحطوا * ان الفؤاد اليهم شيق ولع

ووصف الاسد فقال عثمان رضي الله تعالى عنه تالله تفتؤ تذكر الاسد ماحييت والله اني لاحسبك جباناً هراباً قال كلا ياأمير المؤمنين ولكني رأيت منه منظرا وشهدت منه مشهدا لايبرح ذكره يتجدد ويتردد في قلبي ومعذوراً أنا ياأمير المؤمنين غير ملوم فقال له عثمان رضي الله عنه واني كان ذلك قال خرجت في صيابة اشراف من ابناء قبائل العرب ذوي هيئة وشارة حسنة نرمي بنا المهاري باكسائها ونحن نريد الحرث بن أبي شمر الغساني ملك الشأم فاخرورط بنا السير في حمارة القيظ حتى اذا عصبت الافواه وذبلت الشفاه وسالت المياه وأذكت الجوزاء المعزاء وذاب الصيهب وصر الجندب وأضاف العصفور الضب في وكره وجاوره في جحره قال قائل أيها الركب غوروا بنا في دوح هذا الوادي واذا واد قد بدا لنا كثير الدغل دائم الظل أشجاره مغنية واطياره مرنة فخططنا رحالنا باصول دوحات كنهبلات فاصبنا من فضلات الزاد واتبعناها الماء البارد فانا لنصف حر يومنا ومماطلته اذ صر أقصى الخيل اذنيه وفحص الارض بيديه فوالله مالبث ان جال ثم حمحم فبال ثم فعل فعله الفرس الذي يليه واحداً فواحداً فتضعضعت الخيل وتكعكعت الابل وتقهقرت البغال فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا

أن قد أتينا وانه السبع ففزع كل واحد منا الى سيفه فاستله من جربانه ثم وقفنا رزدقا ارسالا وأقبل أبو الحرث من أجمته يتطالع في مشيته من نعته كأنه مجنوب أو في مجار لصدره نحيط ولبلا عمه غطيط ولطرفه وميض ولارساغه نقيض كأنما يخبط هشيما أو يطأ صريما واذا هامة كالمجن وخد كالمسن وعينان سجروان كانهما سراجان يتقدان وقصرة ربلة ولهذمة رهله وكتد مغبط وزور مفرط وساعد مجدول وعضد مفتول وكف شثنة البراثن الى مخالب كالمحاجن فضرب بيده فارهج وكشر فافرج عن أنياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة وفم أشدق كالغار الاخرق ثم تمطى فاسرع بيديه وحفز وركيه برجليه حتى صار ظله مثليه ثم أقعى فاقشعر ثم مثل فاكفهر ثم تجهم فازبأر فلاوذوبيته في السماء ماالتقيناه الا ناخ لنا من فزارة كان ضخم الجزارة فوقصه ثم نفضه نفضة فقضقض متنيه فجعل يلغ في دمه فذمرت أصحابي فبعدلاي ما استقدموا فهجهجنا به فكر مقشعراً بزبره كأن به شمماً حوليا فاختاج رجلا أعجر ذا حوايا فنفضه نفضة تزايلت مفاصله ثم همهم ففرفر ثم زفر فبربر ثم زأر فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من شماله ويمينه فارعشت الايدي واصطكت الارجل وأطت الاضلاع وارتجت الاسماع وشخصت العيون وتحققت الظنون وانخزلت المتون فقال له عثمان اسكت قطع الله لسانك فقد أرعبت قلوب المسلمين (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثني العمري قال حدثني شعبة قال قلت للطرماح بن حكيم ما شأن أبي زبيد وشأن الاسد فقال انه لقيه بالنجف فلما لقيه سلح من فرقه وقال مرة أخري فسلحه فكان بعد ذلك يصفه كما رأيت (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبي عمن يثق به أن رجلا من طيئ من بني حية نزل به رجل من بني الحرث بن ذهل ابن شيبان يقال له المكاء فذبح له شاة وسقاه الخمر فلما سكر الطائي قال هلم أفاخرك أبنو حية أكرم أم بنو شيبان فقال له الشيباني حديث ومنادمة كريمة أحب الينا من المفاخرة فقال الطائي والله مامد رجل قط يداً أطول من يدى فقال الشيباني والله لئن أعدتها لاخضبنها من كوعها فرفع الطائى يده فقال أبو زبيد في ذلك

خبرتنا الركبان أن قد فخرتم * وفرحتم بضربة المكاء
ولعمرى لعارها كان أدنى * لكم من تقى وحق وفاء
ظل ضيفا أخوكم لاخينا * في صبوح ونعمة وشواء
ثم لما رآه رانت به الخمـ * ـر وأن لايريبه بانتقاء
لم يهب حرمة النديم وحقت * يالقومي للسوآة السوآء (١)

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني عمى عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان لابي زبيد كلب يقال له اكدر وكان له سلاح يلبسه اياه فكان لايقوم له الاسد فخرج ليلة قبل أن يلبسه سلاحه فلقيه الاسد فقتله ويقال أخذه فافلت منه فقال عند ذلك أبو زبيد

(١) والسوءة السوءاء على وزن الليلة الليلاة الخصلة القبيحة اه

* أحال أكدر مشيالا لعادته * حتي اذا كان بين البئر والعطن
لاقى لدى ثلل الاطواء داهية * أسرت وأكدر تحت الليل في قرن
حطت به شيمة ورهاء تطرده * حتي تناهي الى الجولان في السنن
الى مقابل خطو الساعدين له * فوق السراة كذفري الفالج القمن
ريبال غاب فلا قحم ولا ضرع * كالبغل يحتطم العجلين في شطن

وهي قصيدة طويلة فلامه قومه على كثرة وصفه للاسد وقالوا له قد خفنا أن تسبنا العرب بوصفك له قال لو رأيتم منه ما رأيت أو لقيكم مالقي أكدر لما لتموني ثم أمسك عن وصفه فلم يصفه بعد ذلك في شعره حتى مات (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني أبو سعيد السكري قال حدثني هرون بن مسلم بن سعدان أبو القاسم قال حدثنا هشام بن الكلبي قال كان الاجاح الكندي يحدث عن عمارة بن قابوس قال لقيت أبا زبيد الطائي فقلت له ياأبا زبيد هل أتيت النعمان بن المنذر قال أي والله لقد أتيته وجالسته قال قلت فصفه لي فقال كان أحمر أزرق أبرش قصيراً فقلت له بالله أخبرني أيسرك أنه سمع مقالتك هذه وان لك حمر النعم قال لا والله ولا سودها فقد رأيت ملوك حمير في ملكها ورأيت ملوك غسان في ملكها فما رأيت أحداً قط كان أشد عزا منه وكان ظهر الكوفة ينبت الشقائق فحمى ذلك المكان فنسب اليه فقيل شقائق النعمان فجلس ذات يوم هناك وجلسنا بين يديه كأن على رؤسنا الطير وكانه باز فقام رجل من الناس فقال له أبيت اللعن اعطني فاني محتاج فتأمله طويلا ثم أمر به فأدني حتي قعد بين يديه ثم دعا بكنانة فاستخرج منها مشاقص فجعل يجأبها في وجهه حتي سمعنا قرع العظام وخضبت لحيته وصدره بالدم ثم أمر به فنحي ومكثنا مليا ثم نهض آخر فقال له أبيت اللعن اعطني فتأمله ساعة ثم قال اعطوه ألف درهم فاخذها وانطلق ثم التفت عن يمينه ويساره وخلفه فقال ماقولكم في رجل أزرق أحمر يذبح على هذه الاكمة أترون دمه سائلا حتي يجري في هذا الوادي فقلنا له أنت أبيت اللعن أعلى برأيك عينا فدعا برجل على هذه الصفة فأمر به فذبح ثم قال لا تسألوني عما صنعت فقلنا ومن يسألك أبيت اللعن عن أمرك وما تصنع فقال أما الاول فاني خرجت مع أبي نتصيد فمررت به وهو بفناء بابه وبين يديه عس من شراب أو لبن فتناولته لاشرب منه فثار الي فهراق الاناء فملا وجهي وصدري فأعطيت الله عهدا لئن أمكنني منه لاخضبن لحيته وصدره من دم وجهه وأما الآخر فكانت له عندي يد كافأته بها ولم أكن أثبته فتأملته حتي عرفته وأما الذي ذبحته فان عينا لي بالشأم كتب الي أن جبلة بن الايهم قد بعث اليك برجل صفته كذا وكذا ليغتالك فطلبته أياما فلم أقدر عليه حتي كان اليوم (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال كان لابي زبيد نديم يشرب معه بالكوفة فغاب أبو زبيد غيبة ثم رجع فأخبر بوفاته فعدل الى قبره قبل دخوله منزله فوقف عليه ثم قال

يا هاجري اذ جئت زائره * ما كان من عادتك الهجر
يا صاحب القبر السلام علي * من حال دون لقائه القبر

ثم انصرف وكان بعد ذلك يجيء الى قبره فيشرب عنده ويصب الشراب على قبره والابيات التي فيها

الغناء المذكور يقولها في غلام له قتلته تغلب وكان مجاورا فيهم فدل بهراء على عورتهم وقاتلهم معهم فقتل (أخبرني بخبره أبو خليفة) قال حدثني محمد بن سلام وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان اخوال أبي زبيد بني تغلب وكان يقيم فيهم أكثر أيامه وكان له غلام يرعى ابله فغزت بهراء بني تغلب فمروا بغلامه فدفع اليهم ابل أبي زبيد وقال انطلقوا أدلكم على عورة القوم وأقاتل معكم ففعلوا والتقوا فهزمت بهراء وقتل الغلام فقال ابو زبيد هذه القصيدة وهي

هل كنت في منظر ومستمع * عن نصر بهراء غير ذي فرس
نسعى الى فتية الاراقم واستعجلت قبل الجمان والقبس
في عارض من جبال بهرا لها الا ولى مرين الحرور عن درس
فبهرة من لقوا حسبتهم * أحلى وأشهى من بارد الدبس
لا ترة عندهم فتطلبها * ولا هم نهزة لمختلس
جود كرام إذا هم ندبوا * غير لئام ضجر ولا كسس
صمت عظام الحلوم ان قعدوا * من غير عي بهم ولا خرس
تقود أفراسهم نساؤهم * يزجون أجمالهم مع الغلس
صادفت لما خرجت منطلقا * جهم المحيا كباسل شرس
تخال في كفه مثقفة * تلمع فيها كشعلة القبس
بكف حران ثائر بدم * طلاب وتر في الموت منغمس
اما تقارن بك الرماح فلا * أبكيك الا للدلو والمرس
حمدت أمرى ولمت أمرك إذ * أمسك جلز السنان بالنفس
وقد تصليت حر نارهم * كما تصلى المقرور من قرس
تذب عنه كف بها رمق * طيرا عكوفا كزور العرس
عما قليل علون جثته * فهن من والغ ومنتهس

فلما فرغ أبو زبيد من قصيدته بعثت اليه بنو تغلب بدية غلامه وما ذهب من ابله فقال فى ذلك

الا ابلغ بني عمرو رسولا * فاني في مودتكم نفيس

هكذا ذكر ابن سلام في خبره والقصيدة لا تدل على انها قيلت فيمن أحسن اليه وودي غلامه ورد عليه ماله وفى رواية بن حبيب * الا ابلغ بني نصر بن عمرو * وقوله أيضاً فيها

فما أنا بالضعيف فتظلموني * ولا جافي اللقاء ولا خسيس (١)
افي حق مواساتي أخاكم * بمالي ثم يظلمني السريس

السريس الضعيف الذي لاولد له وهذا ليس من ذلك الجنس ولعل ابن سلام وهم وأبو زبيد أحد

(١) وروى ولا حظي اللقاء ولا الخسيس واللقاء كل خسيس يسير حقير

المعمرين ذكر ابن الكلبي انه عمر مائة وخمسين سنة (اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال كان طول أبي زبيد ثلاثة عشر شبرا (اخبرني) أحمد بن عبد العزيز وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا محمد بن عبد الله العبدي أبو بكرة قال حدثني أبو مسعر الجشمي عن ابن الكلبي قال كان ابو زبيد الطائي ممن اذا دخل مكة دخلها متنكراً لجماله (وأخبرني) ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم قال لما صار الوليد بن عقبة الى الرقة واعتزل عليا عليه السلام ومعاوية صار أبو زبيد اليه فكان ينادمه وكان يحمل في كل أحد إلى البيعة مع النصاري فبينا هو يوم احد يشرب والنصاري حوله رفع بصره الى السماء فنظر ثم رمى بالكأس من يده وقال

إذا جعل المرء الذي كان حازما * يحل به حل الحوار ويحمل
فليس له في العيش خير يريده * وتكفينه ميتاً أعف واجمل

ومات فدفن هناك على البليخ فلما حضرت الوليد بن عقبة الوفاة أوصي ان يدفن إلى جنب أبي زبيد وقد قيل ان ابا زبيد مات بعد الوليد فاوصي ان يدفن الى جنب الوليد (اخبرني) محمد بن يحيى بن على الابوابي المدائني قالا حدثنا عقبة المطرفي قال كنا في الحمام ومعي ابن السعدي وأنا أقرأ القرآن فدخل سعد الرواس فغنى

قد كنت في منظر ومستمع * عن نصر بهراء غير ذي فرس

فقال ابن السعدي اسكت اسكت فقد جاء حديث يأكل الاحاديث

صوت

هل تعرف الدار من عامين أو عام * دار لهند بجزع الحرج فالدام
تحنو لاطلائها عين مامعة * سفع الخدود بعيدات من الرامي

الحرج والدام موضعان ويروى مذعامين وهذا الاجود وكلاهما روي وعين بقر واطلاؤها أولادها واحد هاطلا ويروي بعيدات من الدام وهو الذي يذم * الشعر للحطيئة يمدح به أبا موسى الاشعرى لما ولاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه العراق والغناء لمالك خفيف رمل مطلق في مجري الوسطى عن اسحق وذكر أن فيه لابن جامع أيضاً صنعة قال محمد بن حبيب أتي الحطيئة أبا موسي يسأله ان يكتبه معه فأخبره أن العدة قد تمت فمدحه الحطيئة بهذه القصيدة التي ذكرتها وأولها

هل تعرف الدار من عامين أو عام * دار لهند بجزع الحرج فالدام

وفيها يقول وجحفل كسواد الليل منتجع * أرض العدو ببؤس بعد انعام
جمعت من عامر فيه ومن أسد * ومن تميم ومن حاء ومن حام
وما رضيت لهم حتي ردفتهم * من وائل رهط بسطام بأصرام
فيه الرماح وفيه كل سابغة * جدلاء محكمة من نسج سلاّم
وكل أجرد كالسرحان أضمره * مسح الاكف وسقى بعد اطعام
مستحقبات رواياها حجافلها * يسمو بها أشعري طرفه سام

الروايا الابل التي تحمل أثقالهم وأزوادهم وتجنب الخيل اليها فتضع جحافلها على اعجاز الابل

لايزجر الطيران مرت به سنحا * ولا يفيض على قدح بازلام

وقال المدائني لما مدح الحطيئة أبا موسي رضي الله عنه بهذه القصيدة وصله أبو موسى وقد كان كتب من أراد وكملت العدة فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب يلومه فكتب اليه انى اشتريت به عرضى فكتب اليه أحسنت قال وزاد فيه حماد الراوية انه يعني نفسه أنشدها بلال ابن أبي بردة ولم يكن عرفها فوصله (أخبرني) القاضي أبو خليفة اجازة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني أبو عبيدة عن يونس قال قدم حماد الراوية البصرة على بلال بن أبي بردة وهو عليها فقال له ماأطرفتنى شيأ ياحماد فعاد اليه فأنشده قول الحطيئة في أبي موسي فقال له ويحك يمدح الحطيئة ابا موسي وانا اروى شعره كله ولا اعلم بهذه ادعها تذهب في الناس وكانت ولاية أبي موسى الكوفة بعد ان اخرج اهلها سعيد بن العاص عنها وتحالفوا ان لايولوا عليها الامن يريدون (اخبرني) بالسبب فى ذلك احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنا المدائنى عن ابي مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال كان قوم من وجوه اهل الكوفة من القراء يختلفون الى سعيد بن العاص ويسألونه فتذاكروا يوما السهل والجبل فقال حسان بن محدوج سهلنا خير من جبلنا اكثر برا وشعيرا فيه انهار مطردة ونخل باسقات وقلت فاكهة ينبتها الجبل الا والسهل ينبت مثلها فقال له عبد الرحمن بن حبيش صدقتم وددت انها للامير وان لكما افضل منه فقال الاشتر تمن للامير افضل ولا تتقرب اليه بأموالنا فقال ماضرك ذلك والله لو يشاء ان يكون له لكان قال لقد كذبت والله لو اراد ذلك ماقدر عليه فقال سعيد والله ماالسواد الا بستان لقريش ماشئنا أخذنا منه وما شئنا تركنا فقال له الاشتر وانت تقول هذا اصلحك الله وهذا من مركز رماحنا وفيئنا ثم ضربوا عبد الرحمن بن حبيش حتى سقط قال المدائنى فحدثنى على بن مجاهد عن محمد بن اسحق عن الشعبي قال بينا القراء عند سعيد بن العاص وهم يأكلون تمرا وزبدا اذ قال سعيد السواد بستان قريش فما شئنا اخذنا منه وما شئنا تركنا فقال له عبد الرحمن بن حبيش وكان على شرطة سعيد صدق الامير فوثب عليه القراء فضربوه وقالوا له ياعدو الله يقول الباطل وتصدقه فقال سعيد اخرجوا من داري فخرجوا فلما اصبحوا اتوا المسجد فداروا على الخلق فقالوا ان أميركم زعم ان السواد بستان له ولقومه وهو فيئنا ومركز رماحنا فوالله ماعلى هذا بايعنا ولاعليه اسلمنا فكتب سعيد الى عثمان رضى الله عنه ان قبلى قوما يدعون القراء وهم السفهاء وثبوا على صاحب شرطتى فضربوه واستخفوا بي منهم عمرو بن زرارة وكميل بن المكفف وزيد وصعصعة ابنا صوحان وجندب بن عبد الله فكتب اليهم عثمان رضي الله عنه يأمرهم ان يخرجوا الى الشأم ويغزوا مغازيهم وكتب الى سعيد قد كفيتك الذي اردت فأقرأهم كتابي فاني اراهم لايخالفون ان شاء الله واتق الله جل وعز واحسن السيرة فأقرأهم الكتاب فخرجوا الى دمشق فاكرمهم معاوية وقال انكم قدمتم بلدا لايعرف اهله الا الطاعة فلا تجادلوهم فتداخلوا الشك قلوبهم فقال له الاشتر ان الله جل وعز قد اخذ على العلماء فى علمهم ميثاقا ان يبينوه للناس ولا يكتموه فان

سألنا سائل عن شيء لعلمه لم نكتمه فقال قد خفت ان تكونوا مرضدين للفتنة فاتقوا الله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات فقال عمرو بن زرارة نحن الذين هدي الله فأمر معاوية بحبسهم فقال له زيد بن صوحان ان الذين اشخصونا اليك لم يعجزوا عن حبسنا لو أرادوا فأحسنوا جوارنا وان كنا ظالمين فنستغفر الله وان كنا مظلومين فنسأل الله العافية فقال له معاوية اني لأرى حبسك أمرا صالحا فان أحببت ان آذن لك فترجع الي مصرك وا كتب الى أمير المؤمنين باذنك فعلت قال فحسبي ان تأذن لي وتكتب الى سعيد فكتب اليه فاذن له فلما أراد زيد الشخوص كلمه في الاشتر وعمرو بن زرارة فأخرجهما وأقام القوم بدمشق لايرون أمرا يكرهونه ثم أشخصهم معاوية الى حمص فكانوا بها حتى أجمع أهل الكوفة على اخراج سعيد فكتبوا اليهم فقدموا قال أبو زيد قال المدائني حدثني الوقاصي عن الزهري أن اهل الكوفة لما قدموا على عثمان يشكون سعيدا قال لهم اكتب اليه فاجمع بينكم وبينه ففعل فلم يحققوا عليه شيئا الا قوله السواد بستان قريش واثني الآخرون عليه فقال عثمان أرى أصحابكم يسألون اقراره ولم يثبتوا عليه إلا كلمة واحدة ولم ينتهك بها لأحد حرمة ولا أرى عزله الا أن تثبتوا عليه مالايحل لأحد تركه معه فانصرفوا الى مصركم فرجع سعيد والفريقان معه وتقدمهم على ابن الهيثم السدوسي حتي دخل رحبة المسجد فقال ياأهل الكوفة إنا أتينا خليفتنا فشكونا اليه عاملنا ونحن نرى انه سيصرفه عنا فرده الينا وهو يزعم أن السواد بستان له وأنا امرؤ منكم أرضى اذا رضيتم فقالوا لانرضي وجاء الاشتر فصعد المنبر فخطب خطبة ذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما وذكر عثمان رضى الله عنه فحرض عليه ثم قال من كان يرى أن الله جل وعز حقاً فليصبح بالجرعة ثم قال لكميل بن زياد انطلق فأخرج ثابت بن قيس بن الخطيم فأخرجه واستعمل أهل الكوفة أباموسي الاشعرى رضى الله عنه (أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا عفان قال حدثنا أبو محصن قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن قال حدثني جهيم قال أنا شاهد للامر قالوا لعثمان انك استعملت أقاربك قال فليقم أهل كل مصر فليسلموا صاحبهم فقام أهل الكوفة فقالوا اعزل عنا سعيداً واستعمل علينا أبا موسي الاشعري ففعل قال أبو زيد وكان سعيد قد أبغضه أهل الكوفة لامور منها أن عطاء النساء بالكوفة كان مائتين مائتين فحطه سعيد الى مائة مائة فقالت امرأة من أهل الكوفة تذم سعيدا وتثني على سعد بن أبي وقاص

فليت أبا اسحق كان أميرنا * وليت سعيدا كان أول هالك

يحطط اشراف النساء ويتقي * بأبنائهن مرهفات النيازك

(حدثني) العباس بن على بن العباس ومحمد بن جرير الطبرى قالا حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا أبو داود وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبوداود قال حدثنا شعبة بن عمرو بن مرة قال سمعت أباوائل يحدث عن الحرث بن حبيش قال بعثني سعيد بن العاص بهدايا الى المدينة وبعثني الى على عليه السلام وكتب اليه اني لم أبعث الى أحد بأكثر مما بعثت به اليك الاشياء في خزائن أمير المؤمنين قال فأتيت علياً فأخبرته فقال لشد ماتحظر بنو أمية تراث محمد صلى الله عليه

وسلم أما والله لئن وليتها لانفضنها نفض القصاب (١) لتراب الوذمة (٢) قال أبو جعفر هذا غلط انما هو لوذام التربة قال أبو زيد وحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي عن السعدي عن أبيه قال بعث سعيد بن العاص مع ابن أبي عائشة مولاه بصلة الى على بن أبي طالب عليه السلام فقال والله لا يزال غلام من غلمان بني أمية يبعث الينا مما أفاء الله على رسوله بمثل قوت الارملة والله لئن بقيت لانفضنها نفض القصاب لوذام التربة هكذا في هذه الرواية

صوت

رب وعد منك لا أنساه لي * أوجب الشكر وان لم تفعل
أقطع الدهر بظن حسن * وأجلى غمرة ما تنجلي
كلما أملت يوما صالحا * عرض المكروه لي في أملي
واري الايام لا تدني الذى * أرتجى منك وتدني اجلى

عروضه من الرمل الشعر لمحمد بن امية والغناء لابن ابى حشيشة رمل طنبوري وفيه لحن لحسين ابن محرز ثانى ثقيل بالوسطي عن ابي عبد الله الهشامي

أخبار محمد بن أمية وأخبار أخيه على بن أمية وما يغني فيه من شعرهما

سألت احمد بن جعفر جحظة عن نسبه قلت له ان الناس يقولون ابن امية ابن ابى امية فقال هو محمد بن امية بن ابي امية قال وكان محمد كاتبا شاعرا ظريفا وكان ينادم ابراهيم بن المهدي وربما عاشر على بن هشام الان انقطاعه كان الى ابراهيم وربما كتب بين يديه وكان حسن الخط والبيان وكان امية ابن ابي امية يكتب للمهدى على بيت المال وكان اليه ختم الكتب بحضرته وكان يأنس به لادبه وفضله ومكانه من ولائه فزامله اربع دفعات حجها في ابتدائه ورجوعه قال جحظة حدثني بذلك ابو حشيشة وحدثني جحظة ايضا قال حدثني ابو حشيشة عن محمد بن على بن امية قال حدثني عمى محمد بن امية قال كنت جالسا بين يدي ابراهيم بن المهدى فدخل اليه ابو العتاهية وقد تنسك ولبس الصوف وترك قول الشعر إلا في الزهد فرفعه ابراهيم وسر به وأقبل عليه بوجهه وحديثه فقال له أبو العتاهية أيها الامير بلغني خبر فتى في ناحيتك ومن مواليك يعرف بابن أمية يقول الشعر وأنشدت له شعرا أعجبني فما فعل قال فضحك ابراهيم ثم قال لعله أقرب الحاضرين مجلسا منك فالتفت الى فقال أنت هو فديتك فتشورت وخجلت وقلت له أنا محمد بن أمية جعلت فداءك وأما الشعر فانما أنا شاب أعبث بالبيت والبيتين والثلاثة كما يعبث الشباب فقال لى فديتك ذاك والله زمان الشعر وابانه وما قيل فيه فهو غرره وعيونه وما قصر من الشعر وقيل في المعني الذي تومي اليه أبلغ واملح وما زال ينشطني ويؤنسني حتي راى اني قد انست به ثم قال لابراهيم بن المهدى ان راى الامير اكرمه الله ان يأمره بانشادي ماحضر من الشعر فقال لى ابراهيم بحياتي

(١) والقصاب الزامر والنافخ في القصب (٢) والوذمة محركة المعى والكرش اه قاموس

يامحمد أنشده فأنشدته

رب وعد منك لاانساه لى * اوجب الشكر وان لم تفعل

وذكر الابيات الاربعة قال فبكا أبو العتاهية حتي جرت دموعه على لحيته وجعل يرددالبيت الاخير منها وينتحب وقام فخرج وهو يردده ويبكى حتي خرج الى الباب (أخبرني) عمي قال حدثني يعقوب ابن اسرائيل قرقارة قال حدثنى على بن أمية قال كان عمي محمد بن أمية يهوى جارية مغنية يقال لها خداع كانت لبعض جواري خال المعتصم فكان يدعوها ويعاشره اخوانه اذادعوه بها اتباعالمسرته وأراد المعتصم الخروج والتأهب للغزو وامر الناس جميعا بالخروج والتأهب فدعاه بعض اخوانه قبل خروجهم بيوم فلما أصبحوا جاء المطر أمرا عظيما لم يقدر معه ان يطلع راسه من داره فكاد محمد أن يموت غما فكتب الى صديقه الذي دعاه ولم يقدر على لقائه

تمادى القطر وانقطع السبيل * من الالفين اذ جرت السيول
على أنى ركبت اليك شوقا * ووجه الارض أودية تجول
وكان الشوق يقدمني دليلا * وللمشتاق معتزمادليل *
فلم أجد السبيل الى حبيب * أودعه وقد افد الرحيل
وأرسلت الرسول فغاب عنى * فيا لله مافعل الرسول *

وقال في ذلك أيضا

مجلس يشفى به الوطر * عاق عنه الغيم والمطر
رب خذلى منهما فهما * رحمة عمت ولى ضرر
ماعلى مولاي معتبة * عذره باد ومستتر
شغلت عيني بعبرتها * واستمالت قلبي الفكر

ثم بيعت خداع هذه فاشتراها بعض ولد المهد وكان ينزل شارع الميدان فحجبت عنه وانقطع مابينهما الا مكاتبة ومراسلة قال محمدبن على فأنشدني يوماعمى لنفسه فيها

خطرات الهوي بذكر خداع * هجن شوقى لادارسات الطلول
حجبت أن تري فلست أراها * وأري أهلها بكل سبيل
واذا جاءها الرسول رآها * ليت عيني مكان عين الرسول
قد أتاك الرسول ينعت مابى * فاسمعي منه ما يقول وقولى

وقال فيها أيضا

* بناحية الميدان درب لوأنى * أسميه لم أرشد وان كان مفسدى
أخاف على سكانه قول حاسد * يشير اليهم بالجفون وباليد *
وصائف أبكار وعين نواطق * بألسنة تشفي جوي الهائم الصدى
يقارن أهل الود بالقول في الهوي * وما النجم من معروفهن بأبعد
يزدن أخا الدنيا مجونا وفتنة * ويشغفن قلب الناسك المتعبد

وليلة وافي النوم طيف سري به * الى الهوى منهن بعد تجدد
فقاسمته الاشجان نصفين بيننا * وأوردته من لوعه الحب موردي
* ونلت الذى أمات بعد تمنع * وعاهدته عهد امرئ متأكد
فلما افترقنا خاس بالعهد بيننا * واعرض اعراض العروس من الغد
فواندما أن لا أكون ارتهنته * لاخبره في حفظ عهد وموعد

(أخبرنى) الحسن بن على وعمي قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني حذيفة بن محمد قال قال لى محمد بن أبي العتاهية سمع أبي يوما مخارقا يغنى

أحبك حبا لو يفض يسيره * على الخلق مات الخلق من شدة الحب
واعلم أني بعد ذاك مقصر * لانك في أعلى المراتب من قلبي

فطرب ثم قال له من يقول هذا يا أبا المهنا قال فتى من الكتاب يخدم الامير ابراهيم بن المهدي فقال تعني محمد بن أمية قال نعم قال أحسن والله وما يزال يأتي بالشئ المليح يبدو له (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثني احمد بن امية قال لقى اخي محمد بن امية مسلم بن الوليد وهو يمشي وطويلته مع بعض رواته فسلم عليه ثم قال له قد حضرني شئ فقال هاته فقال على انه مزاح لايغضب منه قال هاته ولو انه شتم فقال

من راى فيما خلا رجلا * تيهه يربى على جدته
يتباهي راجلا وله * شاكري في قلنسيته

فسكت عنه مسلم ولم يجبه وضحك منه محمد وافترقا قال وكان لمحمد بن امية برذون يركبه فنفق فلقيه مسلم وهو راجل فقال مافعل برذونك قال نفق قال الحمد لله فنجازيك اذا على ماكان منك الينا ثم قال مسلم

قل لابن امي لاتكن جازعا * ان يرجع البرذون بالليت
طامن احشاءك فقد انه * وكنت فيه عالى الصوت
وكنت لاتنزل عن ظهره * ولو من الحش الى البيت
مامات من حتف ولكنه * مات من الشوق الى الموت

(اخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني محمد بن على بن امية قال حدثنى حسين بن الضحاك قال، دخلت انا ومحمد بن امية منزل نخاس بالرقة ايام الرشيد وعنده جارية تغنى فوقعت عينها على محمد ووقعت عينه عليها فقال لها ياجارية اتغنين هذا الصوت

خبرينى من الرسول اليك * واجعليه من لايتم عليك
واشيرى الى من هو باللحـ * ـظ ليخفى على الذين لديك
واقلى المزاح في المجلس اليو * م فان المزاح بين يديك

فقالت ما اعرفه واشارت الى خادم كان على راسها واقفا فمكثنا زمانا والخادم الرسول بينهما قال والشعر لمحمد بن امية (حدثنى) جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال حدثنى بعض من كان

يختلط بالبرامكة قال كنت عند ابراهيم بن المهدي وقد اصطبحنا وعنده عمرو بن بانة وعبيد الله ابن ابي غسان ومحمد بن عمرو الرومي وعمرو الغزالي ونحن في اطيب ما كنا عليه اذ غنى عمرو الغزال وكان ابراهيم بن المهدى يستثقله الا انه يتخفف بين يديه ويقصده ويبلغه عنه تقديم له وعصبية فكان يحتمل ذلك منه فاندفع عمرو الغزال فتغنى في شعر محمد بن امية

ما تم لي يوم سرور بمن * اهواه مذ كنت الى الليل
أغبط ما كنت بما نلته * منه أتتني الرسل بالويل
لا والذي يعلم كل الذي * أقول ذي العزة والطول
مارمت مذ كنت لكم سخطة * بالغيب في فعل ولا قول

قال فتطير ابراهيم ووضع القدح من يده وقال أعوذ بالله من شر ماقلت فوالله ماسكت وأخذنا نتلا في ابراهيم اذ أتى حاجبه يعدو فقال مالك فقال خرج الساعة مسرور من دار أمير المؤمنين حتي دخل الى جعفر بن يحيى فلم يلبث أن خرج ورأسه بين يديه وقبض على أبيه واخوته فقال ابراهيم انا لله وإنا اليه راجعون ارفع ياغلام فرفع ما كان بين أيدينا وتفرقنا فمارأيت عمراً بعدها في داره

(أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى الكاتب قال حدثني محمد بن يحيى بن بشخير قال كنت عند ابراهيم بن المهدي بالرقة وقد عزمنا على الشرب في يوم من حزيران فلما هممنا بذلك هبت الجنوب وتلطخت السماء بغيم وتكدر ذلك اليوم فترك ابراهيم بن المهدى الشرب ولحقه صداع وكان يناله ذلك مع هبوب الجنوب فافترقنا فقال لي محمد بن أمية ماأحب الي ما كرهتموه من الجنوب فان أنشدتك بيتين مليحين في معناها تساعدني على الشرب اليوم قلت نعم فأنشدني

ان الجنوب اذا هبت وجدت لها * طيبا يذكرني الفردوس ان نفحا
لما أتت بنسيم منك أعرفه * شوقا تنفست واستقبلتها فرحا

فانصرفت معه الى منزله وغنيت في هذين البيتين وشربنا عليهما بقية يومنا (وجدت) في بعض الكتب بغير اسناد أهدت جارية يقال لها خداع الى محمد بن أمية وكان يهواها تفاحة مفلجة منقوشة مطيبة حسنة فكتب اليها محمد

خداع أهديت لنا خدعة * تفاحة طيبة النشر *
مازلت ارجوك وأخشي الهوى * معتصما بالله والصبر *
حتي أتتني منك في ساعة * زحزحت الاحزان عن صدري *
حشوتها مسكا ونقشتها * ونقش كفيك من السحر
سقيا لها تفاحة اهديت * لو لم تكن من خدع الدهر

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبدالله بن جعفر بن على ابن يقطين قال كنت أسير أنا ومحمد بن أمية في شارع الميدان فاستقبلتنا جارية كان محمد يهواها ثم بيعت وهي راكبة فكلمها فأجابته بجواب أخفته فلم يفهمه فأقبل على وقد تغير لونه فقال

ياجعفر ابن على وابن يقطين * أليس دون الذي لاقيت يكفيني

هذا الذي لم تزل نفسي تخوفني * منها فاين الذى كانت تمنيني
خاطرت اذ أقبلت نحوى وقلت لها * تفديك نفسى فداء غير ممنون
فخاطبتنى بما اخفته فانصرفت * نفسي بظنين مخشى ومأمون

(حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنى احمد بن يزيد المهلبي قال حدثني ابي قال كنت بين يدى المنتصر جالساً فجاءته رقعة لااعلم ممن هي فقرأها وتبسم ثم انه اقبل على وانشد

لطافة كاتب وخشوع صب * وفطنة شاعر عند الجواب

ثم اقبل على فقال من يقول هذا يايزيد فقلت محمد بن امية يامير المؤمنين فضحك وقال كانه والله يصف مافى هذه الرقعة (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى حذيفة بن محمد قال كنت انا وابن قنبر عند محمد بن امية بعقب بيع جارية كان يحبها وقد لحقه عليها وله كالجنون فجعل ابن قنبر واخوه على ابن امية يعاتبانه على مايظهر منه فاقبل بوجهه عليهما ثم قال

لو كنت جربت الهوي يا ابن قنبر * كوصفك إياه لأهلك عن عذلي
أنا واخي الادني وانت لها الفدا * وان لم تكونا فى مودتها مثلي
أأن حجبت عني اجود لغيرها * بودي وهل يغري المحب سوى البخل
* اسر بان قالوا تضن بودها * عليك ومن ذا سر بالبخل من قبلي

قال فضحك ابن قنبر وقال اذا كان الامر هكذا فكن انت الفداء لها وان ساعدك اخوك فاتفقا على ذلك واما أنا فلست أنشط لان أساعدك على هذا وافترقنا (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال أنشدني محمد بن الحسن بن الحزور لمحمد بن أمية فى جارية كان يهواها وقطع الصوم بينهما فقال يخاطب محمد بن عثمان بن خريم المري

قفا فابكيا ان كنتما تجدان * كوجدى وان لم تبكيا فدعاني
ففى الدمع مما تضمر النفس راحة * اذا لم أطق اظهاره بلساني
أغص باسراري اذا ما لقيتها * فأبهت مشدوها أعض بناني
فيا ابن خريم يا اخى دون اخوتي * ومن هو لي مثلي بكل مكان
تأمل احظى من خداع وحبها * سوي خدع تذكى الهوي وامانى
واصبح شهر الصوم قد حال بيننا * فيا ليت شوالا أتي بزمان

انشدنى جعفر بن قدامة قال انشدنى عبد الله بن المعتز قال انشدنى ابو عبد الله الهشامي لمحمد ابن امية وفيه غناء لمتيم قال واستحسنه عبد الله

صوت

عجبا عجبت لمذنب متغضب * لولا قبيح فعاله لم اعجب
اخداع طال على الفراش تقلبي * واليك طول تشوقى وتطربي
لهفى عليك وما يرد تلهفى * قصرت يداي وعز وجه المطلب

الغناء لمتيم فيه لحنان رمل عن ابن المعتز وخفيف رمل عن الهشامي وهذا من شعر محمد فيما بعد

ان بيعت وقال وغنتنا هزار هذا اللحن يومئذ (حدثني) عمي قال حدثنا احمد بن المرزبان قال حدثني شيبة بن هشام قال دعانا محمد بن أمية يوما ووجه الى جارية كان يحبها فدعاها وبعث الى مولاها بخدرها مع رسوله فابطأ الرسول حتى انتصف النهار ثم عاد وليست معه وقال أخذوا مني الدراهم ثم ردوها على ورأيتهم مختاطين ولهم قصة لم يعرفونيها وقالوا ليست ههنا فان عادت بعثنا بها اليكم فتنغص عليه يومه وتغير وجهه وتجمل لنا ثم بكرنا من غد بأجمعنا الى منزل مولاها فاذا هي قد بيعت فوجم طويلا وسارحتي اذا خلالنا الطريق اندفع باكيا فما أنسى حرقة بكائه وهو ينشدني

تخطي الى الدهر من بين من أرى * وسوء مقادير لهن شؤن
فشتت شملي دون كل أخي هوى * وأقصدني بل كلهم سيبين
ومهما تكن من ضحكة بعد فقدها * فاني وان أظهرتها لحزين
سلام على أيامنا قبل هذه * اذ الدار دار والسرور فنون

قال ومضت على ذلك مدة ثم أخبرني انه اجتاز بها وهي تنظر من وراء شباك فسلم عليها فأومأت بالسلام اليه ودخلت فقال

تطالعني على وجل خداع * من الشبك التي عملت حديداً
مطالعتي قفي بالله حتى * أزود مقلتي نظرا جديداً
فقالت ان بها الواشون عنا * رجونا أن تعود وان تعودا

وأنشدني أيضاً في ذلك

صوت

ياصاحب الشبك الذي استخفى مكانك غير خاف
أما رأيت تلددي * بفناء قصرك واختلافي
او ما رحمت تخشعي * وتلفتي بعد انصرافي

صوت

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلي وتخضبي
وانا امرؤان يأخذني عنوة * اقرن الى شر الركان واجنب
ويكون مركبك القعود وحدجه * وابن النعامة يوم ذلك مركبي

عروضه من الطويل(١) قال ابن الاعرابي في تفسير قوله * وابن النعامة يوم ذلك مركبي * ابن النعامة ظل الانسان او الفرس او غيره والنعامة قال جرير

ان ضل يحسب كل شيء فارسا * وراى نعامة ظله فيحول

يعني بنعامة ظله جسده وقال ابو عمرو الشيباني النعامة عامل الاصابع في مقدمي الرجل يقول مركبي يومئذ رجلي وقال الجاحظ ذكر علماؤنا البصريون ان النعامة اسم ظل فرسه يقول انى اشد على ركابي السرج فاذا صار للفرس وهو الذي يسمي النعامة ظل وانا مقرون اليه صار ظله تحتي فكنت راكبا له وجعل ظلها ههنا ابنها * الشعر للحزين لوذان بن عوف بن الحرس بن سدوس

(١) صوابه من الكامل

ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ابن سلام الحزز بالزاء ومن الناس من ينسب هذا الشعر الى عنترة وذلك خطا وأحد من نسبه اليه اسحق الموصلي والغناء لعزة الميلاء وأول لحنها

لمن الديار عرفتها بالشرنب * ذهب الذين بها ولما يذهب

وبعده ان الرجال وطريقته من خفيف الثقيل الاول بالبنصر من روايتي حماد وابن المكي وفيه للهذيل خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامي وفيه لعريب خفيف رمل وفيه لعزة المرزوقية لحن وقال هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات هذا اللحن لريق سلخت لحن ومخنث شهد الزفاف فجعلته لهذا وله لحن محرك يشبه صنعة ابن سريج وصنعة حكم في محركاتهما فمن هنا يغلط فيه ويظنه انه قديم الصنعة (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثت عن صالح بن حسان قال كان ابن أبي عتيق معجبا بغناء غزة الميلاء كثير الزيارة لها وكان يختار عليها قوله

* لمن الديار عرفتها بالشرنب * فسألها يوما زيارته فأجابته الي ذلك ومضت نحوه فقال بعد أن استقر بها المجلس ياعزة أحب أن تغنيني صوتي الذي اناله عاشق فغنته هذا الصوت فطرب كل الطرب وسر غاية السرور وكانت له جارية وكان فتى من أهل المدينة كثيراً ما يغنيه بها فاعلم ابن أبي عتيق ناسا من أصحابه فأجلسهم في بيته وادخلت الجارية فمكثت ساعة ثم دخلت البيت كانها تطلب حاجة فقال لها تعالى فقالت الآن آتيك ثم عادت فدعاها فاعتلت فوثب فأخذها فضرب بها الحجلة فوثب ابن أبي عتيق عليه هو واصحابه فقال لهم وهو غير مكترث يافساق مايجلسكم ههنا مع هذه المغنية فضحك ابن أبي عتيق من قوله وقال له استر علينا ستر الله تعالى عليك فقالت له عزة يا ابن الصديق ما أظرف هذا الولاء فسقه فاستحيا الرجل فخرج وبلغه ان ابن أبي عتيق قد آلى ان هو وقع في يده ان يصير به الى السلطان فاقبل يعبث بها كلما خرجت فشكت ذلك الى مولاها فقال لها أو لم يرتدع من العبث بك قالت لا قال فهيئي الرحا وهيئي الطعام طحين ليلة الى الغداة فقالت افعل يامولاى فهيأت ذلك على ما أمرها به ثم قال لها عديه الليلة فاذا جاء فقولي له ان وظيفتي الليلة طحن هذا البركله ثم اخرجي من البيت واتركيه ففعلت فلما دخل طحنت الجارية قليلا ثم قالت له ان كففت الرحا فان مولاي جاء الى أو بعض من وكله بي فاطحن حتى نأمن ان يجيئنا احد ثم يصير قضاء حاجتك ففعل الفتى ومضت الجارية الى مولاها وتركته وقد أمر ابن أبي عتيق عدة من مولياته ان يتروحن على سهر ليلتهن ويتفقدن امر الطحين ويحثثن الفتى عليه كلما امسك ففعلن وجعلن يناديها كلما كف يافلانة ان مولاك مستيقظ والساعة يعلم انك كففت عن الطحن فيقوم اليك بالعصا كعادته مع من كانت نوبتها قبلك اذ هي نامت وكفت عن الطحين فلم يزل الفتى كلما سمع ذلك الكلام يجتهد في العمل والجارية تتعهد وتقول قد استيقظ مولاي والساعة ينام فاصبر الى ماتحب فلم يزل الرجل يطحن حتى أصبح وفرغ من جميع القمح فلما فرغ وعلمت الجارية أنته فقالت قد أصبحت فانج بنفسك فقال أوقد فعلتها ياعدوة الله فخرج تعبا نصبا فاعقبه ذلك مرضا شديدا أشرف منه على الموت وعاهد الله تعالى أن لايعود الى كلامها فلم ير بعد ذلك منه شيأ كثيرا

صوت

أجد اليوم جيرتك احتمالا * وحث حداتهم بهم عجالي
وفي الاظعان آنسة لعوب * تري قتلى بغير دم حلالا

عروضه من الوافر الشعر للمتوكل الليثي والغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وفيه لابن مسجح ثاني ثقيل آخر بالخنصر في مجري البنصر عنه وذكر حبش أن هذا اللحن لابن سريج وفيه لاسحق هزج

نسب المتوكل الليثى وأخباره

هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل بن مسافع بن وهب بن عمرو بن لقيط بن يعمر بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار من شعراء الاسلام وهو من أهل الكوفة كان في عصر معاوية وابنه يزيد ومدحهما ويكنى أبا جهمة وقد اجتمع مع الاخطل وناشده عند قبيصة بن والق ويقال عند عكرمة بن ربعى الذى يقال له الفياض فقدمه الاخطل وهذه القصيدة التي في أولها الغناء قصيدة هجا بها عكرمة بن ربعي وخبره معه يذكر بعد (أخبرني) بذلك الحسن بن على عن أحمد بن سعيد الدمشقى عن الزبير بن بكار عن عمه وأخبرنى الحسن بن على عن أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال أخبرني هرون ابن مسلم قال حدثني حفص بن عمر العمرى عن لقيط بن بكير المحاربي قال قدم الاخطل الكوفة فنزل على قبيصة بن والق فقال المتوكل بن عبد الله الليثي لرجل من قومه انطلق بنا الى الاخطل نستنشده ونسمع من شعره فأتياه فقالا انشدنا يا أبا مالك فقال اني لخاثر يومى هذا فقال له المتوكل انشدنا أيها الرجل فوالله لاتنشدني قصيدة الا أنشدتك مثلها أو أشعر منها من شعرى قال ومن أنت قال أنا المتوكل قال أنشدني ويحك من شعرك فأنشده

للغانيات بذى المجاز رسوم * فبيطن مكة عهدهن قديم
فبمنحر البدن المقلد من مني * حلل تلوح كانهن نجوم
لاتنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم (١)
والهم ان لم تمضه لسبيله * داء تضمنه الضلوع مقيم

غني في هذه الابيات سائب خاثر من رواية حماد عن أبيه ولم يجنسه قال وأنشده أيضا

الشعر لب المرء يعرضه * والقول مثل مواقع النبل
منها المقصر عن رميته * ونوافذ يذهبن بالخصل

قال وأنشده أيضا

انا معشر خلقنا صدورا * من يسوي الصدور بالاذناب

فقال له الاخطل ويحك يامتوكل لو نبحت الخمر في جوفك كنت أشعر الناس قال الطوسي قال الاصمعي كانت للمتوكل بن عبد الله الكناني امرأة يقال لها رهيمة ويقال اميمة وتكني أم بكر فأقعدت فسألته

(١) وهذا البيت يروي لابى الاسود الدؤلى

الطلاق فقال ليس هذا حين طلاق فأبت عليه فطلقها ثم انها برئت بعد الطلاق فقال في ذلك

طربت وشاقني ياأم بكر * دعاء حمامة تدعو حماما
فبت وبات همي لي نجيا * أعزي عنك قلبا مستهاما
اذا ذكرت لقلبك أم بكر * يبيت كأنما اغتبق المداما
خدلجة ترف غروب فيها * وتكسو المتن ذا خصل شحاما
أبي قلبي فما يهوى سواها * وان كانت مودتها غراما
ينام الليل كل خلي هم * ويأتي العين منحدر سحاما
على حين ارعويت وكان رأسي * كان على مفارقه ثغاما
سعى الواشون حتى ازعجوها * ورث الحبل فانجذم انجذاما
فلست بزائل مادمت حيا * مسرا من تذكرها هياما
ترجيها وقد شحطت نواها * ومنتك المني عاما فعاما
خدلجة لها كفل وثير * ينوء بها اذا قامت قياما
مخصرة تري في الكشح منها * على تثقيل اسفلها انهضاما
اذا ابتسمت تلألأ ضوء برق * تهلل في الدجنة ثم داما
وان قامت تأمل رأياها * غمامة صيف ولجت غماما
اذا تمشي تقول دبيب شول * تعرج ساعة ثم استقاما
وان جلست فدمية بيت عيد * تصان ولا ترى الا لماما
فلو أشكو الذي أشكو اليها * الى حجر لراجعني الكلاما
أحب دنوها وتحب نأيي * وتعتام التنائي لي اعتياما
كأني من تذكر أم بكر * جريح أسنة يشكو كلاما
تساقط أنفسا نفسي عليها * اذا شحطت وتغتم اغتماما
غشيت لها منازل مقفرات * عفت الا الاياصر والثماما
ونؤيا قد تهدم جانباه * ومبناه بذي سلم خياما
صليني واعلمي أني كريم * وأن حلاوتي خلطت غراما
وانى ذو مجاحمة صليب * خلقت لمن يماكسني لجاما
فلا وأبيك لاأنساك حتى * تجاوب هامتي في القبر هاما

والقصيدة التي فيها الغناء المذكور في أول خبر المتوكل يقولها أيضا في امرأته هذه ويمدح فيها حوشيا الشيباني ويقول فيها

اذا وعدتك معروفا لوته * وعجلت التجرم والمطالا
لها بشر نقي اللون صاف * ومتن خط فاعتدل اعتدالا
اذا تمشي تأود جانباها * وكاد الخصر ينخزل انخزالا

تنوء بها روادفها إذا ما * وشاحاها على المتنين جالا
فان تصبح أميمة قد تولت * وعاد الوصل صرماً واعتلالا
فقد تدنو النوي بعد اغتراب * بها وتفرق الحي الحلالا
تعبس لي أميمة بعد أنس * فما أدري أسخطاً أم دلالا
أبيني لي فرب أخ مصاف * رزئت وما أحب به بدالا
أصرم منك هذا أم دلال * فقد عني الدلال إذا وطالا
أم استبدلت بي وملت وصلي * فبوحي لي به ودعي المحالا
فلا وأبيك ما أهوى خليلا * أقاتله على وصلي قتالا
وكم من كاشح يا ام بكر * من البغضاء يأتكل ائتكالا
لبست على قناع من أذاه * ولولا الله كنت له نكالا

ومما يغني به من هذه القصيدة قوله

صوت

أنا الصقر الذي حدثت عنه * عتاق الطير تندخل اندخالا
رأيت الغانيات صدفن لما * رأين الشيب قد شمل القذالا
فلم يلووا إذا رحلوا ولكن * تولت عيرهم بهم عجالا

غني فيه عمر الوادي خفيف رمل عن الهشامي وذكر حبش أن فيه لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطى وأحسبه مضافا إلى لحنه الذي في أول القصيدة وقال الطومي قال أبو عمرو الشيباني هجا معن بن جمل بن جعونة بن وهب أحد بني لقيط بن يعمر المتوكل بن عبد الله الليثي وبلغ ذلك المتوكل فترفع على أن يجيبه ومكث معن سنين يهجوه والمتوكل معرض عنه ثم هجاه بعد ذلك وهجا قومه من بني الديل هجاء قذعا استحيا منه وندم ثم قال المتوكل لقومه يعتذر ويمدح يزيد بن معاوية

خليلي عوجا اليوم وانتظراني * فان الهوى والهم أم أبان
هي الشمس يدنو لي قريباً بعيدها * أري الشمس ما أستطيعها وتراني
نأت بعد قرب دارها وتبدلت * بنا بدلا والدهر ذو حدثان
فهاج الهوى والشوق لي ذكر حرة * من المرجحنات الثقال حصان

غني في هذه الابيات ابن محرز من كتاب يونس ولم يجنسه

سيعلم قومي انني كنت سورة * من المجد إن داعي المنون دعاني
الا رب مسرور بموتي لو أتي * وآخر لو أنعي له لبكاني
خليلي ما لام امرأ مثل نفسه * اذا هي قامت فاربعا ودعاني
ندمت على شتمي العشيرة بعدما * تغني بها عود وحن يماني
قلبت لهم ظهر المجن وليتني * رجعت بفضل من يدي ولساني
على أنني لم أرم في الشعر مسلما * ولم أهج إلا من روي وهجاني

هم بطروا الحلم الذى من سجيتى * وبدلت قومي شدة بليانى
ولو شئتم أولاد وهب نزعتم * ونحن جميع شملنا اخوان
نهيتم أخاكم عن هجائي وقد مضي * له بعد حول كامل سنتان
* فاج ومناه رجال رأيتهم * إذا صارموني يكرهون قراني
وكنت امرأ يأبي لى الضيم أننى * صروم إذا الامر المهم عناني
وصول صروم لا أقول لمدبر * هلم إذا ما اغتشني وعصاني
خليلى لو كنت امرأ بي سقطة * تضعضعت أو زلت بي القدمان
أعيش على بغى العداة ورغمهم * وآتى الذى أهوي على الشنآن
ولكننى ثبت المريرة حازم * إذا صاح طلابي ملأت عناني
خليلى كم من كاشح قد رميته * بقافية مشهورة ورمانى *
فكان كذات الحيض لم تبق ماءها * ولم تنق عنها غسلها لأوان

ثم انه يقول فيها ليزيد بن معاوية

أبا خالد حنت اليك مطيتي * على بعد منتاب وهول جنان
أبا خالد في الارض نأى ومفسح * بذي مرة يرمى به الرجوان
فكيف ينام الليل حر عطاؤه * ثلاث لرأس الحول أو مائتان
تنأت قلوصى بعد إسآدى السري * إلى ملك جزل العطاء هجان
ترى الناس أفواجا ينوبون بابه * لبكر من الحاجات أو لعوان

فاجابه معن بن جمل فقال

ندمت كذاك العبد يندم بعدما * غلبت وسار الشعر كل مكان
ولاقيت قرما في أرومة ماجد * كريما عزيزاً دائم الخطران
أنا الشاعر المعروف وجهي ونسبتي * أعف وتحميني يدى ولساني
وأغلب من ها حيت عفوا وانني * الى معشر بيض الوجوه حسان
فهات إذاً يا ابن الاتان كصاحب الـ * ـملوك أبى أو سيد كهمان
فهات كزيد وكسيحان لا تجد * لهم كفؤا أو يبعث الثقلان

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العكلي عن العباس بن هشام عن أبيه عن عوانة قال أتي المتوكل الليثي عكرمة بن ربعي الذي يقال له الفياض فامتدحه فحرمه فقيل له جاءك شاعر العرب فحرمته فقال ما عرفته فأرسل اليه بأربعة آلاف درهم فأبى أن يقبلها وقال حرمني على رؤس الناس ويبعث الي سراً فبينا المتوكل بالحيرة وقد رمدرمدا شديدا فمر به قس منهم فقال مالك قال رمدت قال أنا أعالجك قال فافعل فذره فبينا القس عنده وهو مذرور العين مستلق على ظهره يفكر في هجاء عكرمة وذلك غير مطرد له ولا القول في معناه اذ أتاه غلام له فقال بالباب امرأة تدعوك فمسح عينيه وخرج اليها فسفرت عن وجهها فاذا الشمس طالعة حسنا فقال لها ما اسمك قالت امية قال فمن

انت فلم تخبره قال فما حاجتك قالت بلغني انك شاعر فاحببت ان تنسب بي في شعرك فقال اسفري ففعلت فكرر طرفه في وجهها مصعدا ومصوبا ثم تلثمت وولت عنه فاطرد له القول الذي استصعب عليه في هجاء عكرمة وافتتحه بالنسيب فقال

أجد اليوم جيرتك احتمالا * وحث حداتهم بهم الجمالا
وفي الاظعان آنسة لعوب * ترى قتلى بغير دم حلالا
أمية يوم دير القس ضنت * علينا ان تنولنا نوالا
أبيني لي قرب أخ مصاف * رزئت وما اريد به بدالا

وقال فيها يهجو عكرمة

أقلني يا ابن ربي ثنائي * وهبها ملحة ذهبت ضلالا
وهبها مدحة لم تغن شيئاً * وقولا عاد أكثره وبالا
وجدنا العز من أولاد بكر * الى الذهلين ترجع والفعالا
اعكرم كنت كالمبتاع داء * رأي بيع الندامة فاستقالا
بنو شيبان اكرم آل بكر * وأمتهم اذا عقدوا حبالا
رجال اعطيت احلام عاد * اذا نطقوا وأيديها الطوالا
وتيم الله حي حي صدق * ولكن الرحا تعلو الثفالا

صوت

سقى دمنين لم نجد لهما اهلا * بحقل لكم يا عز قدرا بنى حقلا
فيا عز ان واش وشي بي عندكم * فلا تكرميه ان تقولي له مهلا
كما نحن لواش وشي بك عندنا * لقلنا تزحزح لا قريبا ولا سهلا
ألم يأن لي يا قلب ان اترك الجهلا * وان يحدث الشيب الملم لي العقلا
على حين صار الراس مني كأنما * علت فوقه ندافة العطب الغزلا

عروضه من الطويل الدمن آثار الديار واحدتها دمنة والحقل الارض التي يزرع فيها العطب وهو القطن * الشعر لكثير كله الا البيت الاول فانه انحله وهو للأفوه الاودي والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي في الثلاثة الابيات الاول متوالية وذكر حبش انها لمعبد وفي الرابع والخامس والثاني والثالث لحنين ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه ثقيل اول بالبنصر ذكر ابن المكي انه لمعبد وذكر الهشامي انه منحول يحيى المكي

نسب الأفوه الاودي وشئ من أخباره

الافوه لقب واسمه صلات بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحرث بن عوف بن منيه بن أود بن الصعب بن سعد العشيرة وكان يقال لابيه عمرو بن مالك فارس الشوهاء وفي ذلك يقول الافوه

أبي فارس الشوهاء عمرو بن مالك * غداة الوقا اذ مال بالجد عاثر

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا ابن أبي سعد عن على ابن الصباح عن الهشامي بن محمد الكلبي عن أبيه قال كان الافوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم وكانوا يصدرون عن رأيه والعرب تعده من حكمائها وتعد كلمته

معاشر ماينوا مجداً لقومهم * وان بني غيرهم ماأفسدوا عادوا

من حكمة العرب وآدابها فأما البيت الذي أخذه كثير من شعر الافوه وأضافه الى أبياته التي ذكرناها وفيها الغناء آنفاً فهي الابيات التي يقول فيها

نقاتل أقواماً فنسبي نساءهم * ولم يردوا غيرا لنسوتنا حجلا
نقود ونأبى أن نقاد ولاترى * لقوم علينا في مكارمة فضلا
وانا بطاء المشي عند نساءنا * كما قيدت بالصيف نجدية بزلا
نظل غيارى عند كل ستيرة * تقلب جيدا واضحاً وشوى عبلا
وانا لنعطي المال دون دمائنا * ونأبي فما نستام دون دم عقلا

قال أبو عمرو الشيباني قال الافوه الاودي هذه الابيات يفخر بها على قوم من بنى عامر كانت بينه وبينهم دماء فأدرك بثاه وزاد وأعطاهم ديات من قتل فضلا على قتلى قومه فقبلوا وصالحوه وقال أبو عمرو اغارت بنو أود وقد جمعها الافوه على بنى عامر فمرض الافوه مرضاً شديدا فخرج بدله زيد ابن الحرث الاودي وأقام الافوه حتي أفاق من وجعه ومضى زيد بن الحرث حتى لقى بنى عامر يتصارعون وعليهم عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب فلما التقوا عرف بعضهم بعضاً فقال لهم بنو عامر ساندونا فما اصبنا كان بيننا وبينكم فقالت بنو اود وقد اصابوا منهم رجلين لا والله حتى نأخذ بطائلنا فقام اخو المقتول وهو رجل من بني كعب بن اود فقال يابنى اود والله لتأخذن بطائلتي ولا تحيين على سيفي فاقتتلت اود وبنو عامر فظفرت اود واصابت مغنما كثيراً فقال الافوه في ذلك

صوت

الا ياالهف لو شدت قناتي * قبائل عامر يوم الصبيب
غداة تجمعت كعب الينا * جلائب بين ابناء الحريب
تداعوا ثم مالوا في ذراها * كفعل معاتت امن الرجيب
وطاروا كالبغام ببطن قو * مواءلة على حذر الوقيب

صوت

كان لم ترى قبلى أسيرا مكبلا * ولا رجلا يرمي به الرجوان
كانى جواد ضمه القيد بعدما * جري سابقا في حلبة ورهان

الشعر لرجل من لصوص بنى تميم يعرف بأبي النشناش والغناء لابن جامع ثانى ثقيل بالبنصر من روايتي على بن يحيى والهشامي (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال كان أبو النشناش من ملاص بني تميم وكان يعترض القوافل فى شذاذ من العرب

بين طريق الحجاز والشام فيجتاحها فظفر به بعض عمال مروان فحبسه وقيده مدة ثم أمكنه الهرب في وقت غرة فهرب فمر بغراب على بانة ينتف ريشه وينعب فجزع من ذلك ثم مر بحي من لهب فقال لهم رجل كان في بلاء وشر وحبس وضيق فنجا من ذلك ثم نظر عن يمينه فلم ير شيئاً ونظر عن يساره فرأى غرابا على شجرة بان ينتف ريشه وينعب فقال له اللهمي ان صدقت الطير يعاد الى حبسه وقيده ويطول ذلك به ويقتل ويصلب فقال له بفيك الحجر قال لا بل بفيك وأنشأ يقول

وسائلة أين ارتحالي وسائل * ومن يسأل الصعلوك أين مذاهبه
مذاهبه ان الفجاج عريضة * اذا ضن عنه بالنوال أقاربه
اذا المرء لم يسرح سواما ولم يرح * سواما ولم يبسطه لوجه صاحبه (١)
فمالموت خير للفتى من قعوده * عديما ومن مولى تعاف (٢) مشاربه
* ودوية قفر يحار بها القطا * سرت بأبي النشناش فيها ركائبه
ليدرك ثارا أو ليكسب مغنما * ألا ان هذا الدهر تترى عجائبه
فلم أر مثل الفقر ضاجعه الفتى * ولا كسواد الليل أخفق طالبه
فعش معزرا (٣) أومت كريما فانني * أرى الموت لا يبقى على من يطالبه

صوت

أصادرة حجاج كعب ومالك * على كل فتلاء الذراع محنق
أقام قناة الود بيني وبينه * وفارقني عن شيمة لم ترنق

عروضه من الطويل الصادر المنصرف وهو ضد الوارد وأصله من ورود الماء والصدر عنه ثم يقال لكل مقبل الى موضع ومنصرف عنه وكعب من خزاعة ومالك يعني مالك بن النضر بن كنانة وكان كثير ينتمي وينمى خزاعة اليهم ومحنق ضامرة والشيمة الخلق والطبيعة وترنق تكدر والرنق الكدر * الشعر لكثير عزة يرثي خندقا الاسدى والغناء للهذلي ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر من رواية اسحق وفي الثاني من البيتين ثم الاول لسياط رمل بالبنصر عنه وعن الهشامي وعمرو وفيهما لمعبد لحن ذكره يونس ولم يجنسه وفي رواية حماد عن أبيه ان لحن الهذلي من الثقيل الاول فان كان ذلك كذلك فالثقيل الثاني لمعبد وذكر أحمد بن عبيد ان الذي صح فيه ثقيل أول أو ثاني ثقيل

خبر كثير وخندق الاسدي الذي من أجله قال هذا الشعر

(حدثني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن حبيب وأخبرني وكيع قال حدثنا علي بن محمد النوفلي عن أبيه وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن ابن داحة قالوا كان خندق بن مرة الاسدي هكذا قال النوفلي وغيره يقول خندق بن بدر صديقا لكثير وكانا يقولان

(١) وروى ولم تعطف عليه أقاربه (٢) وروي تدب (٣) وروي معدما

بالرجعة فاجتمعا بالموسم فتذاكرا التشييع فقال خندق لو وجدت من يضمن لي عيالي بعدي لوقفت بالموسم فذكرت فضل آل محمد صلى الله عليه وسلم وظلم الناس لهم وغصبهم اياهم على حقهم ودعوت اليهم وتبرأت من أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فضمن كثير عياله فقام ففعل ذلك وسب أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما وتبرأ منهما قال عمر بن شبة فى خبره فقال أيها الناس انكم على غير حق قد تركتم أهل بيت نبيكم والحق لهم وهم الأئمة ولم يقل انه سب أحدا فوثب عليه الناس فضربوه ورموه حتي قتلوه ودفن خندق بقنونا فقال إذ ذاك كثير يرثيه

أصادرة حجاج كعب ومالك * على كل عجلى ضامر البطن محنق
* بمرثية فيها ثناء محبر * لأزهر من أولاد مرة معرق
كأن أخاه في النوائب ملجأ * الى علم من ركن قدس المنطق
ينال رجالا نفعه وهو منهم * بعيد كعيوق الثريا المعلق
تقول ابنة الضمري مالك شاحبا * ولونك مصفر وان لم تخلق
فقلت لها لاتعجبي من يمت له * أخ كأبي بدر وجدك يشفق
وأمر بهم الناس غب نتاجه * كفيت وكرب بالدواهي مطرق
كشفت أبا بدر اذا القوم أحجموا * وعضت ملاقى أمرهم بالمخنق
* وخصم أبا بدر ألد أبيته * على مثل طعم الحنظل المتفلق
جزي الله خيرا خندقا من مكافئ * وصاحب صدق ذي حفاظ ومصدق
أقام قناة الود بيني وبينه * وفارقني عن شيمة لم ترنق
حلفت على ان قد أجنتك حفرة * ببطن قنونا لو نعيش فنلتقي
لألفيتني بالود بعدك دائما * على عهدنا اذ نحن لم نتفرق
اذا ماغدا يهتز للمجد والندى * أشم كغصن البانة المتورق
وانى لجاز بالذي كان بيننا * بني أسد رهط ابن مرة خندق

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة ان كثيرا لما انتمي الى قريش وجري بينه وبين الحزين الديلي من الموائبة والهجاء ماجري بلغ ذلك الطفيل بن عامر بن واثلة وهو بالكوفة فأنكر أمر كثير وانتسابه الى كنانة وتصييره خزاعة منهم ومافعله الحزين فحلف لئن رأي كثيرا ليضربنه بالسيف أو ليطعننه بالرمح فكلمه فيه خندق الاسدي وكان صديقا له ولكثير فوهبه له واجتمعا بمكة فجلسا مع ابن الحنفية فقال طفيل لولا خندق لوفيت لك بميني فقال يرثيه وعنه كان أخذ مقالته

ونال رجالا نفعه وهو منهم * بعيد كعيوق الثريا المعلق

وذكر باقي الابيات (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن اسمعيل قال حدثني حميد بن عبد الرحمن أحد بني عتوارة بن جدي قال كان كثير قد سلطه الله ينسب بعزة بنت عبد الله أحد بني حاجب بن عبد الله بن غفار قال وكان نسوانهم قد لقينها وهي سائرة في نسائهم في الحلاس فى عام أصابت أهل تهامة فيه حطمة شديدة وكانت عزة من أجمل

النساء وآدبهن واعقلهن ولا والله مارى لها وجها قط الا أنه استهيم بها قلبه لما ذكر له عنها فلقيه رجال من الحي لما بلغهم ذلك عنه فقالوا له انك قد شهرت نفسك وشهرتنا وشهرت صاحبتنا فاكفف نفسك قال فاني لاأذكرها بما تكرهون فخرجوا جالين الى مصر في أعوام الجلاء فتبعهم على راحلته فزجروه فأبي الا ان يلحقهم بنفسه فجلس له فتية من جدي قال وكان بنو ضمرة كلهم يهون عليهم نسيبه لما يعرفون من براءتها الا ماكان من بني جدي فانهم كانوا صمعاغيرا فقعد له عون أحد بني جدى في تسعة نفر على محالج فلما جاز بهم تحت الليل أخذوه ثم عدلوا به عن الطريق الى حيفه حمار كانوا يعرفونها من النهار فأدخلوه فيها وربطوا يديه ورجليه ثم أوثقوا بطن الحمار فجعل يضطرب فيه ويستغيث ومضوا عنه فاجتاز به خندق الاسدي فسمع استغاثته وهو خندق بن بدر فعدل الى الصوت حين سمعه فوجد في الحيفة انسانا فسأله من هو وما خبره فأطلقه وحمله وألحقه ببلاده فقال كثير فى ذلك قال الزبير أنشدنيها عمر بن أبي بكر المؤملى عن عبد الله بن أبي عبيدة ومعمر بن المثني

أصادرة حجاج كعب ومالك * على كل فتلاء الذراعين محنق

وذكر القصيدة كلها على مامضت (أخبرنى) الحرمي بن أبي العلاء قال جدثنا الزبير قال حدثنا عمر ابن أبي بكر المؤملى عن أبي عبيدة قال خندق الاسدي هو الذي أدخل كثيرا في مذهب الخشبية (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن حبيب قال لما قتل خندق الاسدي بعرفة رثاه كثير فقال

شجا اظعان غادرة الغوادي * بغير مشورة عرضا فوادى
اغاضر لو شهدت غداة بنتم * حنو العائدات على وساد
اويت لعاشق لم تشكميه * نوافذه تلذع بالزناد
ويوم الخيل قد سرفت وكفت * رداء العصب عن رتل براد

الرتل الثغر المستوي النبت

وعن نجلاء تدمع فى بياض * اذا دمعت وتنظر في سواد
وعن متكاوس في العقص جذل * اثيث النبت ذي غدر جعاد
وغاضرة الغداة وان نأينا * وأصبح دونها قطر البلاد
أحب ظعينة وبنات نفسي * اليها لو بلان بها صوادي
ومن دون الذى أملت ودا * ولو طالبتها خرط القتاد
وقال الناصحون تحل منها * ببذل قبل شيمتها الجماد

تحل أصب يقال ماحليت من فلان بشيء ولا تحليت منه بشيء ومنه حلوان الكاهن والراقى وما أشبه ذلك

فقد وعدتك لو أقبلت ودا * فلج بك التدلل في تعاد
فاسرت الندامة يوم نادى * برد جمال غاصرة المنادي

تمادي البعد دونهم فأمست * دموع العين لج بها التمادي
لقد منع الرقاد فبت ليلى * تجافيني الهموم عن الوساد
عداني أن أزورك غير بغض * مقامك بين مصفحة شداد
واني قائل ان لم أزره * سقت ديم السواري والغوادي
محل أخي بني أسد قنونا * فما والى الى برك الغماد
مقيم بالمجارة من قنونا * وأهلك بالاجيفر والثماد
فلا تبعد فكل فتي سيأتي * عليه الموت يطرق أو يغادى
وكل ذخيرة لابد يوما * ولو بقيت تصير الى نفاد
يعز على أن نغدو جميعا * وتصبح ثاويا رهنا بواد
فلو فوديت من حدث المنايا * وقيتك بالطريف وبالتلاد

في هذه القصيدة عدة أصوات هذه نسبتها قد جمعت

صوت

أغاضر لو شهدت غداة بنتم * حنو العائدات على وساد
رثيت لعاشق لم تشكميه * نوافذه تلذع بالزناد
عداني ان أزوك غير بغض * مقامك بين مصفحة شداد
فلا تبعد فكل فتي سيأتي * عليه الموت يطرق أو يغادي

لمعبد في البيتين الاولين لحن من خفيف الثقيل الاول بالوسطى عن عمرو وابن المكي والهشامي وفيهما لابراهيم ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وأحمد بن عبيد وفيهما للغريض ثاني ثقيل عن ابن المكي ومن الناس من ينسب لحن مالك الى معبد أيضاً وفي الثالث والرابع لابن عائشة ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق وعمرو وغيرهما ويقال ان لابن سريج وابن محرز واين جامع فيهما الحانا غاضرة هذه التي ذكرها كثير مولاة لآل مروان بن الحكم وقد روي في ذكره اياها غير خبر مختلف (فأخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال حدثني عبد الله بن أبي عبيدة قال حجت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فقالت لكثير ووضاح انسبا بي فاما وضاح فنسب بها وأما كثير فنسب بجاريتها غاضرة حيث يقول

شجا أظعان غاضرة الغوادي * بغير مشورة عرضا فؤادي

قال وكانت زوجة الوليد بن عبد الملك فقتل وضاحا ولم يجد لكثير سبيلا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهري عن محرز بن جعفر عن أبيه عن بديح قال قدمت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان وهي عند الوليد بن عبد الملك حاجة والوليد اذذاك خليفة فارسلت الى كثير ووضاح ان انسبا بي فنسب وضاح بها ونسب كثير بجاريتها غاضرة في شعره الذي يقول فيه

* شجا أظعان غاضرة الغوادي * قال وكان معها جوار قد فتن الناس بالوضاءة قال بديح فلقيت عبيد

الله بن قيس الرقيات فقلت له بمن نسبت من هذا القطين فقال لى

ما تصـــنع بالشر * اذا لم تك مجنـونا
اذا قاسيت ثقل الشر حساك الامرينا
وقد هجت بما قد قلـــت أمرا كان مدفونا

قال بديح ثم أخذ بيدي فخلا بى وقال لى يابديح احفظ عني ماأقول لك فانك موضع أمانة وأنشدنى

أصحوت عن أم البنيـــن وذكرها وعنائهـا
وهجرتها هجر امرئ * لم يقل حمـل اخائها
من خيفة الاعداء أن * يوهوا أديم صفائها
قرشية كالشمس أشرق نورها بهائها *
زادت على البيض الحسا * ن بحسنهـا ونقائهـا
لمـا اسبكرت للشبا * ب وقنعت بردائهـا
* لم تلتفت للداتها * ومضت على غلوائها

غني ابن عائشة في الثلاثة الابيات الاول لحنا من الثقيل الاول عن الهشامى عن يحيى المكي وفي الرابع وما بعده لحنين لحنان أحدهما ثانى ثقيل بالبنصر والآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن ابنه وغيره وغنى ابراهيم الموصلى في الاربعة الاول لحنا آخر من الثقيل الاول وهو اللحن الذي فيه استهلال وذكر الهشامى أن الثقيل الثانى لابن محرز قال فقتل الوليد وضاحا ولم يجد على كثير سبيلا قال وحجت بعد ذلك وقد تقدم الوليد اليها والى من معها في الحجاب فلقيني ابن قيس حيث خرجت ولم تكلم أحدا ولم يرها فقال لى يابديح

صوت

بان الخليط الذي به نثق * واشتد دون المليحة القلق
من دون صفراء في مفاصلها * لين وفي بعض بطشها خرق
ان ختمت جاز طين خاتمها * كما تجوز العبـديه العتـق

غني فى هذه الابيات مالك بن أبي السمح لحنا من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو ويونس وفيها لابن مسجح ويقال لابن محرز وهو مما يشبه غناءها جميعا وينسب اليهما خفيف ثقيـل أول بالبنصر والصحيح أنه لابن مسجح وفيها ثاني ثقيل لابن محرز عن ابن المكي وذكر حبش أن لسياط فيها لحنا ماخوريا بالوسطي وفي هذه الابيات زيادة يغني فيها ولم يذكرها الزبير في خبره وهي

اني لاخلى لها الفراش اذا * قطع في حضن روحه الحمق
عن غير بغض لها لدى ولـــكن تلك منى سجية خلق

قال الزبير أراد بقوله فى هذه الابيات ان ختمت جاز طين خاتمها انها كانت عند سلطان جائز الامر والعبدية هى الدنانير نسبها الى عبد الملك ثم وصل ابن قيس الرقيات هذه الابيات يعنى الهائية بابيات يمدح بها عبد الملك فقال

صوت

اسمع أمير المؤمنيـ * ـن لمدحتي وثنائها
أنت ابن عائشة التي * فضلت أروم نسائها
متعطف الاعياص حو * ل سريرها وفنائها
ولدت أغر مباركا * كالبدر وسط سمائها

غناه ابن عائشة من رواية يونس ولم يجنسه وهذا الشعر يقوله ابن قيس الرقيات في عبد الملك لا الوليد (أخبرني) الحسين وابن أبي الازهر عن حماد عن أبيه عن المدائني أن عبد الملك لما وهب لابن جعفر جرم عبيد الله بن قيس الرقيات وامنه ثم تواثب أهل الشام ليقتلوه قال يا أمير المؤمنين أتفعل هذا بي وأنا الذي أقول

اسمع أمير المؤمنيـ * ـن لمدحتي وثنائها
أنت ابن معتلج البطا * ح كديها وكدائها
ولبطن عائشة التي * فضلت أروم نسائها

فلما أنشد هذا البيت قال له عبد الملك قل ولنسل عائشة فقال لا بل ولبطن عائشة حتى ردد ذلك عليه ثلاث مرات وهو يأبى الا ولبطن عائشة فقال له عبد الملك استحنفر الآن قال وعائشة أم عبد الملك بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس هذه رواية الزبير بن بكار وقد حدثنا به في خبر كثير مع غاضرة هذه بغير هذا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن حبيب عن هشام بن الكلبي وأخبرني الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبي عبد الرحمن الانصاري عن السائب ابن الحكيم السدوسي راوية كثير قال والله اني لاسير يوما مع كثير حتى اذا كنا ببطن جدار جبل من المدينة على أميال اذ أنا بامرأة في رحالة متنقبة معها عبيد لها يسعون معها فمرت جنابي فسلمت ثم قالت ممن الرجل قلت من أهل الحجاز قالت فهل تروى لكثير شيئاً قلت نعم قالت أما والله ما كان بالمدينة من شيء هو أحب الى من أن ارى كثيراً وأسمع شعره فهل تروي قصيدته * أهاجك برق آخر الليل واصب * قلت نعم فأنشدتها إياها الى آخرها قالت فهل تروى قوله

كانك لم تسمع ولم ترقبلها * تفرق ألاف لهن حنين

قلت نعم وأنشدتها قالت فهل تروي قوله أيضاً * لعزة من أيام ذي الغصن شاقني * قلت نعم وأنشدتها الى آخرها قالت فهل تروي قوله أيضاً * أأطلال سعدي باللوى تتعهد * قلت نعم وأنشدتها حتى اتيت على قوله

فلم ار مثل العين ضنت بمائها * على ولا مثلي على الدمع يحسد

فقالت قاتله الله فهل قال مثل قول كثير احد على الارض والله لان اكون رايت كثيراً اوسمعت منه شعره احب إلى من مائة الف درهم قال فقلت هو ذاك الراكب امامك وانا السائب راويته قالت حياك الله تعالى ثم ركضت بغلتها حتى ادركته فقالت انت كثير قال مالك ويلك فقالت انت الذي تقول

اذا حسرت عنه العمامة راعها * جميل المحيا اغفلته الدواهن

والله مارايت عربياً قط اقبح ولا احقر ولا ألأم منك قال انت والله أقبح مني والأم قالت له او لست القائل

تراهن الا ان يؤدين نظرة * بمؤخر عين او يقلبن معصما
كواظم ماينطق الامحورة * رجيعة قول بعد ان يتفهما
يحاذرن مني غيرة قد عرفنها * قديمافما يضحكن الا تبسما

لعن الله من يفرق منك قال بل لعنك الله قالت او لست الذى تقول

اذا ضمرية عطست فنكها * فان عطاسها طرف الوداق

قال من انت قالت لايضرك ان لم تعرفني ولا من انا قال والله اني لاراك لئيمة الاصل والعشيرة قالت حياك الله ياأبا صخر ماكان بالمدينة رجل أحب الى وجهاً ولا لقاء منك قال لاحياك الله ولكن ماعلى الارض احد ابغض الى وجهاً منك قالت اتعرفني قال اعرف انك لئيمة من اللئام فتعرفت اليه فاذا هي غاضرة أم ولد لبشر بن مروان قال وسايرها حتى سندنا في الجبل من قبل زرود فقالت له ياأبا صخر أضمن لك مائة ألف درهم عند بشر بن مروان ان قدمت عليه قال أفي سبك اياى أوسبي اياك تضمنين لي هذا والله لأخرج الى العراق على هذه الحال فلما قامت تودعه سفرت فاذا هي أحسن من رأيت من أهل الدنيا وجهاً فأمرت له بعشرة آلاف درهم فبعد سير ماقبلها وأمرت لي بخمسة آلاف درهم فلما ولوا قال ياسائب أين نعني أنفسنا الى عكرمة انطاق بنا نأكل هذه حتى يأتينا الموت قال وذلك قوله لما فارقتنا

شجا اظعان غاضرة الغوادي * بغير مثيبة عرضاً فؤادي

وقد روي الزبير أيضاً في خبر هذه المرأة غير هذا وخالف المعاني (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدى قال كان كثير يلقى حاج المدينة من قريش بقديد في كل سنة فغفل عاما من الاعوام عن يومهم الذي نزلوا فيه قديدا حتي ارتفع النهار ثم ركب جملا ثقالا واستقبل في يوم صائف فجاء قديدا وقد كل وتعب فوجدهم قد راحوا وتخلف فتي من قريش معه راحلته حتي يبرد قال الفتى القرشي فجلس كثير الى جنبي ولم يسلم على فجاءت امرأة وسيمة جميلة فجلست الى خيمة من خيام قديد واستقبلت كثيراً فقالت أأنت كثير قال نعم قالت ابن أبي جمعة قال نعم قالت الذي يقول * لعزة أطلال أبت ان تكلما * قال نعم قالت وانت الذى تقول فيها

وكنت اذا ماجئت احلل مجلسي * واظهر مني هيبة لاتجهما

فقال نعم قالت اعلى هذا الوجه هيبة ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فضجر وقال من انت فلم تجبه بشئ فسأل المولیات اللواتي في الخباء بقديد عنها فلم يخبرنه شيئاً فضجر واختلط فاماسكن من شأوه قالت أأنت الذي تقول

متي تحسروا عني العمامة تبصروا * جميل المحيا أغفلته الدواهن

أهذا الوجه جميل المحيا ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فاختلط وقال والله

ماعرفتك ولو عرفتك لفعلت وفعلت فسكتت فلما سكن من شأوه قالت أأنت الذي تقول

يروق العيون الناظرات كأنه * هرقلي وزن أحمر التبر راجح

أهذا لوجه يروق العيون الناظرات ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين فازداد ضجرا وغيظاً وأختلاطاً وقال لها قد عرفتك والله لاقطعنك وقومك بالهجاء ثم قام فالتفت في أثره ثم رجعت طرفي نحو المرأة فاذا هي قد ذهبت فقلت لمولاة من مولياتها بقديد لك الله على ان اخبرتني من هذه المراة لاطوين لك ثوبي هـذين اذا قضيت حجي ثم اعطيكهما فقالت والله لو اعطيتني زنتهما ذهبا ماخبرتك من هي هذا كثير وهو مولاي قد سألني عنها فلم اخـبره قال الفتى القرشي فرحت والله وبي اشـد مما بكثير قال سليمان وكان كثير دميما قليلا أحمر اقيشر عظيم الهامة قبيحاً

نسبة مافي هذه الاخبار من الشعر الذى يغنى به

منها

صوت

أشاقك برق آخر الليل واصب * تضمنه فرش الحيا فالمسـارب

كما أومضت بالعـين ثم تبسمت * خريع بدا منها جبين وحاجب

وهبت لليـلى ماءه ونبـاته * كما كل ذي ود لمن ودوا هب

عروضه من الطويل الواصب الدائم يقال وصب يصب وصوبا أي دام قال الله سبحانه وله الدين واصبا أي دائما ومنها

صوت

لعزة من أيام ذى الغصن شاقني * بضاحي قرار الروضتين رسوم

هي الدار وحشا غير أن قديحلها * ويغني بها شخص على كريم

فما برسوم الدار لو كنت عالما * ولا بالتلاع المقويات أهيم

سألت حكيما أين شطت بها النوى * فيخبرني مالا أحب حكيم

أجدوا فأما آل عزة غدوة * فبانوا وأما واسط فمقيم

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوى * بغي سقما اني اذا لسقيم

حكيم هذا هو أبو السائب ابن حكيم راوية كثير ذكر ذلك لنا اليزيدى عن ابن حبيب * في هذه الابيات لمعبد لحنان أحدهما في الثـلاثة الاول خفيف ثقيل الاول بالوسطي عن الهشامي وابن المكي وحبش وفي الثلاثة الآخر التى أولها

سألت حكيما أين شطت بها النوى * له أيضاً ثقيل اول بالبنصر عن يونس وحبش وذكر حبش خاصة ان فيها لكردم خفيف ثقيل آخر وفي الثالث والثاني لابن جامع خفيف رمل عن الهشامي وقال احمد بن عبيد فيه ثلاثة الحان ثقيل اول وخفيفه وخفيف رمـل (اخبرني) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني المؤملي ان ابن ابي عيدة كان اذا انشد قصيدة كثير

لعزة من ايام ذي الغصن شاقني * بضاحي قرار الروضتين رسوم

يحازن حتى تقول انه يبكي (اخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن الضحاك بن عثمان قال قال عروة بن اذينة كان الحزين الكناني الشاعر صديقاً لابي وكان عشيرا له على النسب فكان كثيرا ما يأتيه وكانت بالمدينة قينة يهواها الحزين ويكثر غشيانها فبيعت واخرجت عن المدينة فأتى الحزين ابى وهو كئيب حزين كاسمه فقال له أبي يا أبا حكيم مالك قال انا والله يا ابا عامر كما قال كثير

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوي * بغى سقما انى اذا لسقيم
سألت حكيما اين شطت بها النوي * فخبرني مالا احب حكيم

فقال له ابى انت مجنون ان اقمت على هذا وهذه القصيدة يقولها كثير فى عزة لما اخرجت الى مصر وذلك قوله فيها

ولست براء نحو مصر سحابة * وان بعدت الا قعدت أشيم
فقد يقعد(١) النكس الدني عن الهوي * عزوفا ويصبو المرء وهو كريم
وقال خليلى مالها اذ لقيتها * غداة السنا فيها عليك وجوم
فقلت له ان المودة بيننا * على غير فحش والصفاء قديم
وانى وان أعرضت عنها تجلدا * على العهد فيما بيننا لمقيم
وان زمانا فرق الدهر بيننا * وبينكم فى صرفه لمشوم
أفي الحق هذا ان قلبك سالم * صحيح وقلبي فى هواك سقيم
وان بجسمى منك داء مخامرا * وجسمك موفور عليك سليم
لعمرك ما أنصفتني في مودتي * ولكنني ياعز عنك حليم
فاما ترينى اليوم أبدي جلادة * فانى لعمرى تحت ذاك كليم
ولست ابنة الضمرى منك بناقم * ذنوب العدا اني اذا لظلوم
واني لذو وجد اذا عاد وصلها * واني على ربي اذا لكريم

ومنها صوت

لعزة اطلال أبت ان تكلما * تهيج مغانيها الفؤاد المتيما
وكنت اذا ما جئت أجلان مجلسى * وأظهرن مني هيبة لا تجهما
يحاذرن مني غيرة قد عرفنها * قديما فما يضحكن الا تبسما

عروضه من الطويل غنى فيه مالك بن أبي السمح لحنين عن يونس أحدهما ثقيل أول بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق وغيره ينسبه الى معبد والآخر ثانى ثقيل بالوسطي عن حبش وفيه لابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والهشامي وغيره يقول انه لحن مالك وفيه لابن سريج

---

(١) وروي يوجد

خفيف رمل بالبنصر عن عمرو والهشامي وعلي بن يحيى (وأخبرني) أحمد بن جعفر ححظة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني من اثق به عن مسرور الخادم أن الرشيد لما أراد قتل جعفر ابن يحيى لم يطلع عليه أحد البتة ودخل عليه جعفر في اليوم الذي قتله فى ليلته فقال له اذهب فتشاغل اليوم بمن تأنس به واصطبح فاني مصطبح مع الحرم فمضى جعفر وفعل الرشيد ذلك ولم يزل بر الرشيد ألطافه وتحفه وتحياته تتابع اليه لئلا يستوحش فلما كان في الليل دعاني فقال لي اذهب فجئني الساعة برأس جعفر بن يحيى وضم الى جماعة من الغلمان فمضيت حتى هجمت عليه منزله واذا أبو زكار الاعمى يغنيه بقوله

فلا تبعد فكل فتى سيأتي * عليه الموت يطرق أو يغادى

فقلت له في هذا المعنى ومثله والله جئتك فأجب فوثب وقال ما الخبر ياأباهاشم جعلني الله فداءك قلت قد أمرت بأخذ رأسك فأكب على رجلي فقبلها وقال الله الله راجع أمير المؤمنين فى فقلت مالي الى ذلك سبيل قال فأعهد قلت ذاك لك فذهب يدخل الى النساء فمنعته وقلت اعهد في موضعك فدعا بدواة وكتب أحرفا على دهش ثم قال لي ياأباهاشم بقيت واحدة فقلت هاتها قال خذني معك الى أمير المؤمنين حتى أخاطبه قلت مالي الى ذلك سبيل قال ويحك لاتقتلني بأمره على النبيذ فقلت هيهات ماشرب اليوم شيأ قال فخذني واحبسني عندك في الدار وعاوده في أمري قلت أفعل فأخذته فقال لي أبو زكار الاعمى نشدتك الله ان قتلته الا ألحقتني به قلت له ياهذا لقد اخترت غير مختار قال وكيف أعيش بعده وحياتي كانت معه وبه وأغناني عمن سواه فما أحب الحياة بعده فمضيت بجعفر ودخلت الى الرشيد فلما رآني قال أين رأسه ويلك فأخبرته بالخبر فقال ياابن الفاعلة والله لئن لم تجئني برأسه الساعة لآخذن رأسك فمضيت اليه فأخذت رأسه ووضعته بين يديه ثم أخبرته بخبره وذكرت له خبر أبي زكار الاعمى فلما كان بعد مدة أمرني باحضاره فأحضرته فوصله وبره وأمر بالجراية عليه

صوت

قفا فى دار خولة فاسألاها * تقادم عهدها وهجرتماها
بمحلاك يفوح المسك منه * اذا هبت بأبطحه صباها
أترعى حيث شاءت من حمانا * وتمنعنا فلا نرعي حماها

عروضه من الوافر الشعر لرجل من فزارة والغناء ذكر حماد عن أبيه انه لمعبد وذكر عنه في موضع آخر أنه لابن مسجح وطريقته من الثقيل الاول مطلق في مجري الوسطي وهذا الشعر يقوله الفزاري فى خولة بنت منظور بن زبان بن سيار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمي ابن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وكان منظور بن زبان سيد قومه غير مدافع أمه فهطم بنت هاشم بن حرملة وقد ولده ايضا زهير بن جذيمة فكان آخذا بأطراف الشرف في قومه وهو احدمن طال حمل امه به قال الزبير بن بكار فيما اجازلنا الحرمي بن ابي العلاء والطوسي روايته عنهما مما حدثا به عنه حدثتني مغيرة بنت ابي عدي قال الزبير وقد حدثني هذا الحديث ايضا ابراهيم بن زياد عن محمد بن طلحة وحدثنيه أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة عن يحيى بن الحسن العلوي

عن الزبير قالا جميعا حملت فهم بنت هاشم بمنظور بن زبان أربع سنين فولدته وقد جمع فادفسماه أبوه منظورا لذلك يعني لطول ماانتظره وقال فيه على ماروا محمد بن طلحة

ماجئت حتي قيل ليس بوارد * فسميت منظوراوجئت على قدر
واني لارجو ان تكون كهاشم * وانى لارجو أن تسود بنى بدر

ذكر الهيثم بن عدى عن ابن الكلبي وابن عياش وذكر بعضه الزبير بن بكار عن عمه عن مجالد أن منظور بن زبان تزوج امرأة أبيه وهى مليكة بنت سنان بن أبي حارثة المري فولدت له هاشما وعبد الجبار وخولة ولم تزل معه الى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يشرب الخمر فرفع أمره الى عمر فأحضره وسأله عما قيل فاعترف به وقال ماعلمت أنها حرام فحبسه الى وقت صلاة العصر ثم أحلفه انه لم يعلم ان الله جل وعز حرم مافعله فحلف فيما ذكر أربعين يمينا فخلى سبيله وفرق بينه وبين امرأة أبيه وقال لولا انك حلفت لضربت عنقك قال ابن الكلبي في خبره ان عمر قال له أتنكح امرأة أبيك وهي أمك أو ماعلمت أن هذا نكاح المقت وفرق بينهما فتزوجها محمد بن طلحة قال ابن الكلبي في خبره فلما طلقها أسف عليها وقال فيها

ألا لاأبالي اليوم ماصنع الدهر * اذا منعت مني مليكة والخمر
فان تك قد أمست بعيدا مزارها * فحي ابنة المري ماطلع الفجر
لعمرى ماكانت مليكة سوأة * ولاضم في بيت على مثلها ستر

وقال أيضاً

لعمر أبي دين يفرق بيننا * وبينك قسرا انه لعظيم

وقال حجر بن معاوية بن عينة بن حصن بن حذيفة لمنظور

لبئس ماخلف الآباء بعدهم * فى الامهات عجان الكلب منظور
قد كنت تغمزها والشيخ حاضرها * فالآن أنت بطول الغمز معذور

(قال أبو الفرج الاصبهانى) أخطأ ابن الكلبي فى هذا وانما طلحة بن عبيد الله الذى تزوجها فأما محمد فانه تزوج خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم بن محمد وكان أعرج ثم قتل عنها يوم الجمل فتزوجها الحسن بن على عليهما السلام فولدت له الحسن بن الحسن وكان ابراهيم بن محمد بن طلحة نازع بعض ولد الحسين بن على بعض ما كان بينهم وبين بني الحسن من مال على عليه السلام فقال الحسينى لامير المدينة هذا الظالم الضالع الظالع يعني ابراهيم فقال له ابراهيم والله انى لابغضك فقال له الحسينى صادق والله يحب الصادقين وما يمنعك من ذلك وقد قتل أبي أباك وجدك وناك عمي أمك لايكنى فأمر بهما فأقيما من بين يدي الامير (رجع الخبر الى رواية الكلبي) قال فلما فرق عمر رضى الله عنه بينهما وتزوجت رآها منظور يوما وهى تمشى فى الطريق وكانت جميلة رائعة الحسن فقال ياملكة لعن الله دينا فرق بينى وبينك فلم تكلمه وجازت وجاز بعدها زوجها فقال له منظور كيف رأيت أترا يري في حر مليكة قال كما رأيت أثر ابر أبيك فيه فاغتمه وبلغ عمر رضي الله عنه الخبر فطلبه ليعاقبه فهرب منه وقال الزبير فى حديثه فتزوج محمد بن

طلحة بن عبيد الله خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم وداود وأم القاسم بني محمد بن طلحة ثم قتل عنها يوم الجمل فخلف عليها الحسن بن على بن أبي طالب عليهما السلام فولدت له الحسن بن الحسن رضي الله عنهما قال الزبير وقال محمد بن الضحاك الحزامي عن أبيه قال تزوج الحسن عليه السلام خولة بنت منظور زوجه اياها عبدالله بن الزبير وكانت أختها تحته واخبرني احمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن قال حدثني موسى بن عبيدالله بن الحسن قال جعلت خولة أمرها الى الحسن فتزوجها فبلغ ذلك منظور بن زبان فقال أمثلي يفتات عليه فى ابنته فقدم المدينة فركز راية سوداء في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم يبق قيسى الا دخل تحتها فقيل لمنظور بن زبان أين يذهب بك تزوجها الحسن بن علي عليه السلام وليس مثله أحد فلم يقبل وبلغ الحسن عليه السلام مافعل فقال له هاشأنك بها فأخذها وخرج بها فلما كان بقباء جعلت خولة تندمه وتقول الحسن بن على سيد شباب أهل الجنة فقال تلبثي هاهنا فان كانت للرجل فيك حاجة فسيلحقنا ههنا قال فلحقه الحسن والحسين عليهما السلام وابن جعفر وابن عباس فتزوجها الحسن فرجع بها قال الزبير ففى ذلك يقول جفير العبسي

ان الندى من بنى ذبيان قدعلموا * والجرد في آل منظور بن سيار
الماطرين بأيديهم ندي ديما * وكل غيث من الوسمى مدرار
تزور جاراتهم وهناً فواضلهم * وما فتاهم لها سرا بزوار
ترضي قريش بهم صهرا لانفسهم * وهم رضا لبني أخت وأصهار

(أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابن أبي أيوب عن ابن عائشة المغنى عن معبد أن خولة بنت منظور كانت عند الحسن بن على عليهما السلام فلما أسنت مات عنها أو طلقها فكشفت قناعها وبرزت للرجال قال معبد فأتيتها ذات يوم أطالبها حاجة فغنيتها لحنى في شعر قاله فيها بعض بنى فزارة وكان خطبها فلم ينكحها ابوها

قفا فى دار خوله فاسألاها * تقادم عهدها وهجر تماها
بمحلال كأن المسك فيه * اذا باحت بأبطحه صباها
كانك مزنة برقت بليل * لحران يضيء له سناها
فلم تمطر عليه وجاوزته * وقد أشفى عليها أورجاها
وما يملا فؤادي فاعلميه * سلو النفس عنك ولاغناها
وترعى حيث شاءت من حمانا * وتمنعنا فلا نرعي حماها

قال فطربت العجوز لذلك قالت ياعبد بن قطن أنا والله يومئذ أحسن من النار الموقدة في الليلة القرة

صوت

لله در عصابة صاحبتهم * يوم الرصافة مثلهم لم يوجد
متقلدين صفائحاً هندية * يتركن من ضربوا كأن لم يولد
وغدا الرجال الثائرون كأنما * أبصارهم قطع الحديد الموقد

عروضه من الكامل الشعر للجحاف السلمى الموقع ببنى تغلب في يوم البشر والغناء للابجر ثقيل أول بالبنصر في مجراها عن اسحق

خبر الجحاف ونسبه وقصته يوم البشر

هو الجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع بن خزاعي بن مخازي بن فالج بن ذكوان ابن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور وكان السبب في ذلك فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي وعلى ابن سليمان الاخفش قالا حدثنا أبوسعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي (واخبرنا) ابراهيم ابن أيوب عن ابن قتيبة وأخبرنا احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة وقد جمعت رواياتهم وأكثر اللفظ في الخبر لابن حبيب أن عمير بن الحباب لما قتلته بنو تغلب بالحشاك وهو الى جانب الثرثار وهو قريب من تكريت أتي تميم بن الحباب أخوه زفر بن الحرث فاخبره بمقتل عمير وساله الطلب له بثاره فكره ذلك زفر فسار تميم بن الحباب بمن تبعه من قيس وتابعه على ذلك مسلم بن أبي ربيعة العقلى فلما توجهوا نحو بنى تغلب لقيهم الهذيل في زراعة لهم فقال أين تريدون فاخبروه بما كان من زفر فقال امهلوني ألق الشيخ فاقاموا ومضي الهذيل فاتي زفر فقال ماصنعت والله لئن ظفر بهذه العصابة انه لعار ولئن ظفروا انه لاشد قال زفر فاحبس على القوم وقام زفر في أصحابه فحرضهم ثم شخص واستخلف عليهم أخاه أوساوسار حتي انتهي الى الثرثار فدفعوا اصحابه ثم وجه زفر بن الحرث يزيد بن حمران في خيل فاساء الى بني فدوكس من تغلب فقتل رجالهم واستباح اموالهم فلم يبق في ذلك الجو غير امرأة واحدة يقال لها حميدة بنت امرئ القيس عاذت بابن حمران فاعاذها وبعث الهذيل الى بني كعب بن زهير فقتل فيهم قتلا ذريعاً وبعث مسلم بن أبي ربيعة الى ناحية أخري فاسرع في القتل وبلغ ذلك بنى تغلب واليمن فارتحلوا يريدون عبور دجلة فلحقهم زفر بالكحيل وهو نهر أسفل الموصل مع المغرب فاقتتلوا قتالا شديداً وترجل اصحاب زفر أجمعون وبقى زفر على بغل له فقتلوهم ليلتهم وبقروا ماوجدوا من النساء وذكر ان من غرق في دجلة أكثر ممن قتل بالسيف وان الدم كان في دجلة قريباً من رمية سهم فلم يزالوا يقتلون من وجدوا حتي أصبحوا فذكر أن زفر دخل معهم دجلة وكانت فيه بحة فجعل ينادي ولا يسمعه أصحابه ففقدوا صوته وحسبوا ان يكون قتل فتذامروا وقالوا لئن قتل شيخنا لما صنعنا شيئاً فاتبعوه فاذا هو في دجلة يصيح بالناس وتغلب قد رمت بانفسها تعبر في الماء فخرج من الماء وأقام في موضعه فهذه الواقعة الحرجية لانهم أحرجوا فالقوا أنفسهم في الماء ثم وجه يزيد بن حمران وتميم ابن الحباب ومسلم بن ربيعة والهذيل بن زفر في أصحابه وأمرهم أن لا يلقوا أحداً الا قتلوه فانصرفوا من ليلتهم وكل قد أصاب حاجته من القتل والمال ثم مضي يستقبل الشمال في جماعة أصحابه حتي أتى رأس الاثيل ولم يخل بالكحيل أحداً والكحيل على عشرة فراسخ من الموصل فيما بينها وبين الجنوب فصعد قبل رأس الاثيل فوجد به عسكراً من اليمن وتغلب فقاتلهم بقية ليلتهم فهربت تغلب وصبرت اليمن وهذه الليلة تسميها تغلب ليلة الهرير ففى ذلك يقول زفر بن الحرث وقد ذكر أنها لغيره

ولما أن نعي الناعي عميراً * حسبت سماءهم دهيت بليل

دهيت بليل أي أظلمت نهاراً كان ليلا دهاها

وكان النجم يطلع في قتام * وخاف الذل من يمني سهيل
وكنت قبيلها يا أم عمرو * أرجل لمتي وأجر ذيلي
فلو نبش المقابر عن عمير * فيخبر من بلاء أبي الهذيل
غداة يقارع الابطال حتى * جري منهم دما مرج الكحيل
قبيل ينهدون الى قبيل * تساقى الموت كيلا بعد كيل

وفي ذلك يقول جرير يعير الاخطل

أنسيت يومك بالجزيرة بعدما * كانت عواقبه عليك وبالا
حملت عليك حماة قيس خيلها * شعثا عوابس تحمل الابطالا
مازلت تحسب كل شئ بعدهم * خيلا تكر عليكم ورجالا
زفر الرئيس أبو الهذيل أبادكم * فسبي النساء وأحرز الاموالا

فلما ان كانت سنة ثلاث وسبعين وقتل عبد الله بن الزبير هدأت الفتنة واجتمع الناس على عبد الملك ابن مروان وتكافت قيس وتغلب عن المغازي بالشأم والجزيرة وظن كل واحد من الفريقين أن عنده فضلا لصاحبه وتكلم عبد الملك في ذلك ولم يحكم الصلح فبيناهم على تلك الحال اذ أنشد الاخطل عبد الملك بن مروان وعنده وجوه قيس قوله

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر * بقتلى أصيبت من سليم وعامر
أجحاف ان تهبط عليك فتلتقي * عليك بحور طاميات الزواجر
تكن مثل ابداء الحباب الذي جري * به البحر تزهاه رياح الصراصر

فوثب الجحاف يجر مطرفه وما يعلم من الغضب فقال عبد الملك للاخطل ما أحسبك الا قد كسبت قومك شرا فافتعل الجحاف عهداً من عبد الملك على صدقات بكر وتغلب فصحبه من قومه نحو من ألف فارس فثار بهم حتي بلغ الرصافه قال وبينها وبين شط الفرات ليلة وهي في قبلة الفرات ثم كشف لهم أمره وأنشدهم شعر الاخطل وقال لهم انما هي النار أو العار فمن صبر فليقدم ومن كره فليرجع قالوا ما بأنفسنا عن نفسك رغبة فأخبرهم بما يريد فقالوا نحن معك فيما كنت فيه من خير وشر فارتحلوا فطرقوا صهين بعد رؤبة من الليل وهي في قبلة الرصافة وبينهما ميل ثم صبحوا أعاجنة الرهوب وهي في قبلة صهين والبشر وهو واد لبني تغلب فأغاروا على بني تغلب ليلا فقتلوهم وبقروا من النساء من كانت حاملا ومن كانت غير حامل قتلوها فقال عمر بن شبة في خبره سمعت أبي يقول صعد الجحاف الجبل فهو يوم البشر ويقال له أيضاً يوم حاجبة الرحوب ويوم مجاشن وهو جبل الى جنب البشر وهو مرج السلوطح لانه بالرحوب وقتل في تلك الليلة ابن الاخطل يقال له أبو غياث ففي ذلك يقول جرير له

شربت الخمر بعد أبي غياث * فلا نعمت لك النشوات بالا

قال عمر بن شبة في خبره خاصة ووقع الاخطل في أيديهم وعليه عباءة دنسة فسألوه فذكر انه عبد من عبيدهم فأطلقوه فقال ابن صفار في ذلك

لم تنج إلا بالتعبد نفسه * لما تيقن انهم قوم عدا
وتشابهت برق العباء عليهم * فنجا ولو عرفوا عباءته هوى

وجعل ينادي من كانت حاملا فالى فصعدن اليه فجعل يبقر بطونهن ثم إن الجحاف هرب بعد فعله وفرق عنه أصحابه ولحق بالروم فلحق الجحاف عبيدة بن هلال التغلبي دون الدرب فكر عليه الجحاف فهزمه وهزم اصحابه وقتلهم ومكث زمنا في الروم وقال في ذلك

فان تطردوني تطردوني وقد مضى * من الورد يوم في دماء الاراقم
لدن ذر قرن الشمس حتي تلبست * ظلاما بركض المقربات الصلادم

حتي سكن غضب عبد الملك وكلمته القيسية في أن يؤمنه فلان وتلكأ فقيل له أنا والله لا آمنه على المسلمين ان طال مقامه بالروم فامنه فاقبل فلما قدم على عبد الملك لقيه الاخطل فقال له الجحاف

أبا مالك هل لمتني إذ حضضتني * على القتل أم هل لامني لك لائم
أبا مالك إني اطعتك في التي * حضضت عليها فعل حران حازم
فان تدعني أخرى أجبك بمثلها * وانى لطب بالوغا جد عالم

قال ابن حبيب فزعموا أن الاخطل قال له أراك والله شيخ سوء وقال فيه جرير

فانك والجحاف يوم تحضه * أردت بذاك المكث والورد أعجل
بكى دوبل لا يرقئ الله دمعه * الا انما يبكى من الذل دوبل
وما زالت القتلي تمور دماؤهم * بدجلة حتي ماء دجلة اشكل

فقال الاخطل ما لجرير لعنه الله والله ما سمتني امي دوبلا إلا وانا صبي صغير ثم ذهب ذلك عني لما كبرت فقال الاخطل

لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة * إلى الله منها المشتكي والمعول
فسائل بني مروان ما بال ذمة * وحبل ضعيف لا يزال يوصل
فالا تغيرها قريش بملكها * يكن عن قريش مستراد ومرحل

فقال عبد الملك حين أنشده هذا فالى اين يابن النصرانية قال الى النار قال أولى لك لو قلت غيرها قال وراي عبد الملك انه ان تركهم على حالهم لم يحكم الامر فامر الوليد بن عبد الملك فحمل الدماء التي كانت قبل ذلك بين قيس وتغلب وضمن الجحاف قتلي البشر والزمه اياها عقوبة له فأدى الوليد الحمالات ولم يكن عند الجحاف ما حمل فلحق بالحجاج بالعراق يسأله ما حمل لانه من هوازن فسأل الاذن على الحجاج فمنعه فاتى اسماء ابن خارجة فعصب حاجته به فقال انى لا أقدر لك على منفعة قد علم الامير بمكانك وأبى أن يأذن لك فقال لا والله لا الزمها غيرك انجحت أو أكدت فلما بلغ ذلك الحجاج قال ماله عندي شئ فأبلغه ذلك قال وما عليك أن تكون أنت الذى تؤيسه فانه قد أبي فاذن له فلما رآه قال أعهدتني خائنا لا أبالك قال أنت سيد هوازن وقد بدأنا بك وأنت أمير العراقين وابن

عظيم القريتين وعمالتك في كل سنة خمسمائة ألف درهم ومابك بعدها الى خيانة فقر فقال أشهد أن الله تعالى وفقك وانك نظرت بنور الله فاذا صدقت فلك نصفها العام فأعطاه وادوا البقية قال ثم تأله الجحاف بعد ذلك واستأذن في الحج فأذن له فخرج في المشيخة الذين شهدوا معه قد لبسوا الصوف وأحرموا وأبروا أنوفهم أى خرموها وجعلوا فيها البري ومشوا الى مكة فلما قدموا المدينة ومكة جعل الناس يخرجون فينظرون اليهم ويعجبون منهم قال وسمع ابن عمر بالجحاف وقد تعلق بأستار الكعبة وهو يقول اللهم اغفر لي ومالك تفعل فقال له ابن عمر يا هذا لو كنت الجحاف مازدت على هذا القول قال فانا الجحاف فسكت وسمعه محمد بن على بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول ذلك فقال ياعبدالله قنوطك من عفو الله أعظم من ذنبك قال عمر بن شبة فى خبره كان مولد الجحاف بالبصرة قال عبد الله بن اسحق النحوي كان الجحاف معي في الكتاب قال أبو زيد في خبره أيضا ولما أمنه عبد الملك دخل عليه في جبة صوف فلبث قائما فقال له عبدالملك أنشدني بعض ماقلت في غزوتك هذه وفجرتك فأنشده قوله

صبرت سليم للطعان وعامر * واذا جزعنا لم نجد من يصبر

فقال له عبد الملك بن مروان كذبت ماأكثر من يصبر ثم أنشده

نحن الذين اذا علوا لم يفخروا * يوم اللقا واذا علوا لم يضجروا

فقال عبدالملك صدقت حدثني أبى عن أبي سفيان بن حرب انكم كنتم كما وصفت يوم فتح مكة حدثت عن الدمشقي عن الزبير بن بكار (وأخبرني) وكيع عن عبد الله بن شبيب عن الزبير بن بكار عن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عمر بن عبدالعزيز بن مروان أنه حضر الجحاف عند عبد الملك ابن مروان يوما والاخطل حاضر في مجلسه ينشد

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر * بقتلى أصيبت من سليم وعامر

قال فتقبض وجهه فى وجه الاخطل ثم ان الاخطل لما قال له ذلك قال له

نعم سوف ينكيهم بكل مهند * وينكي عميرا بالرماح الخواطر

ثم قال ظننت انك يا ابن النصرانية لم تكن تجترئ على ولو رأيتني لك ماسورا وأوعده فما برح الاخطل حتى حم فقال له عبدالملك أنا جارك منه قال هذا أجرتني منه يقظان فمن يجيرني منه نائما قال فجعل عبد الملك يضحك قال فأما قول الاخطل

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر * بقتلى أصيبت من سليم وعامر

فانه يعني اليوم الذى قتلت فيه بنو تغلب عمير بن الحباب السلمى وكان السبب في ذلك فيما أخبرني به على بن سليمان الاخفش قال حدثني أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة عن ابن الاعرابي عن المفضل أن قيسا وتغلب تحاشدوا لما كان بينهم من الوقائع منذ ابتداء الحرب بمرج راهط فكانوا يتغاورون وكانت بنو مالك بن بكر جامعة بالتوباذ وما حوله وجلبت اليها طوائف تغلب وجميع بطونها الا أن بكر بن جشم لم تجتمع احلافهم من النمر بن قاسط وحشدت بكر فلم يأت الجمع منهم على قدر عددهم وكانت تغلب بدوا بالجزيرة لاحاضرة لها الا قليل بالكوفة وكانت حاضرة

الجزيرة لقيس وقضاعة واخلاط مضر ففارقتهم قضاعة قبل حرب تغلب وأرسلت تغلب الى مهاجريها وهم باذربيجان فأتاهم شعيب بن مليل في ألفي فارس واستنصر عمر تميما وأسدا فلم يأته منهم أحد فقال

أيا أخوينا من تميم هديتما * ومن أسد هل تسمعان المناديا
ألم تعلما اذ جاء بكر بن وائل * وتغلب ألفافا تهز العواليا *
الى قومكم قد تعلمون مكانهم * وهم قرب أدنى حاضرين وباديا

وكان من حضر ذلك من وجوه بكر بن وائل المجشر بن الحرث بن عامر بن مرة بن عبدالله ابن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وكان من سادات شيبان بالجزيرة فأتاهم في جمع كثير من بني أبي ربيعة وفي ذلك يقول تميم بن الحباب بعد يوم الحشاك

فان تحتجز بالماء بكر بن وائل * بني عمنا فالدهر ذو متغير
فسوف نخيض الماء أو سوف نلتقي * فنقتص من أبناء عم المجشر

وأتاهم زمام بن مالك بن الحصين من بني عمرو بن هاشم بن مرة في جمع كثير فشهدوا يوم الثرثار فقتل وكان فيمن أتاهم من العراق من بكر بن وائل عبيد الله بن زياد بن ظبيان ورهصة بن النعمان ابن سويد بن خالد من بني أسد بن همام فلذلك تحامل المصعب ابن الزبير على أبان بن زياد أخي عبيد الله بن زياد فقتله وفي هذا السبب كانت فرقة عبيد الله لمصعب وجمعت تغلب فأكثرت فلما أتي عميرا كثرة من أتي من بني تغلب وأبطأ عنه أصحابه قال يستبطئهم

أناديهم وقد خذلت كلاب * وحولي من ربيعة كالجبال
أقاتلهم بحي بني سليم * ويعصر كالمصاعيب النهال
فدا لفوارس الثرثار قومي * وما جمعت من أهلي ومالي
فاما أمس قد حانت وفاتي * فقد فارقت أعصر غير قال
أبعد فوارس الثرثار أرجو * ثراء المال أو عدد الرجال

ثم زحف العسكران فأتت قيس وتغلب الثرثار بين رأس الانيل والكحيل فشاهدوا للقتال يوم الخميس وكان شعيب بن مليل وثعلبة بن نياط التغلبيان قدما في ألفي فارس في الحديد فعبروا على قرية يقال لها أباعلى شاطئ دجلة بين تكريت وبين الموصل ثم توجها الى الثرثار فنظر شعيب الي دواجن قيس فقال لثعلبة بن نياط سر بنا اليهم فقال له الرأى ان نسير الى جماعة قومنا فيكون مقاتلنا واحدا فقال شعيب والله لاتحدث تغلب اني نظرت الى دواخنهم ثم انصرف عنهم فأرسل ناسا من أصحابه قدامه عمير يقاتل بني تغلب وذلك يوم الخميس وعلى تغلب حنظلة بن هوبر احد بني كنانة بن تميم فجاء رجل من أصحاب عمير اليه فأخبره ان طلائع شعيب قد أتته وانه قد عدل اليه فقال عمير لاصحابه اكفوني قتال ابن هوبر ومضى هو في جماعة من أصحابه فأخذ الذين قدمهم شعيب فقتلهم كلهم غير رجل من بني كعب بن زهير يقال له قتب بن عبيد فقال عمير ياقتب أخبرني ماوراءك قال قد أتاك شعيب بن مليل في أصحابه وفارق ثعلبة بن نياط شعيبا فمضي الى حنظلة بن هوبر فقاتل

معه القيسية فقتل فالتقى عمير وشعيب فاقتتلوا قتالا شديدا فما صليت العصر حتى قتل شعيب وأصحابه اجمعون وقطعت رجل شعيب يومئذ فجعل يقاتل القوم وهو يقول

قد علمت قيس ونحن نعلم * ان الفتى يفتك وهو أجذم

فلما قتل شعيب نزل أصحابه فعقروا دوابهم ثم قاتلوا حتى قتلوا فلما رآه عمير قتيلا قال من سره أن ينظر الى الاسد عقيرا فها هو ذا وجعلت تغلب يومئذ ترتجز وهي تقول

انعوا اياسا واندبوا مجاشعا * كلا هما كان كريما فاجعا

* ويه بني تغلب ضربا ناقعا *

وانصرف عمير الى عسكره وبلغ بني تغلب مقتل شعيب فحميت على القتال وتذامرت على الصبر فقال محصن بن حمير بن حنحور أحد الابناء مضيت أنا ومن أفلت من أصحاب شعيب بعد العصر فأتينا راهبا في صومعته فسألنا عن حالنا فأخبرناه فأمر تلميذا له فجاءه بخرق فداوي جراحنا وذلك غداة يوم الجمعة فلما كان آخر اليوم أتانا خبر مقتل عمير وأصحابه وهرب من أفلت منهم

صوت

إن جنبي عن الفراش لناب * كتجافي الأسر فوق الظراب

من حديث نمي إلى فما أط * ـعم غمضا ولا أسيغ شرابي

لشرحبيل إذ تعاوره الار * ماح في حال شدة وشباب

فارس يطعن الكماة جريء * تحته قارح كلون الغراب

عروضه من الخفيف الأسر البعير الذي يكون به السرر وهي قرحة تخرج في كركرته لايقدر أن يبرك الا على موضع مستو من الارض والظراب النشوز والجبال الصغار واحدها ظرب * الشعر لغلفاء وهو معديكرب بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي يرثي أخاه شرحبيل قتيل يوم الكلاب الاول والغناء للغريض ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق ويونس وعمرو * وكان السبب فى مقتله وقصة يوم الكلاب فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي وعلى بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري قال وأخبرنا محمد بن حبيب عن أبي عبيده قال وأخبرني ابراهيم بن سعدان عن أبيه عن أبي عبيدة قال وأخبرني دماذ عن أبي عبيدة قال كان من حديث الكلاب الاول ان قباذ ملك فارس لما ملك كان ضعيف الملك فوثبت ربيعة على المنذر الاكبر ابن ماء السماء وهو ذو القرنين بن النعمان بن الشقيقة فاخرجوه وإنما سمي ذا القرنين لانه كانت له ذؤابتان فخرج هاربا منهم حتي مات في إياد وترك ابنه المنذر الاصغر فيهم وكان أذكى ولده فانطلقت ربيعة إلى كندة فجاؤا بحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار فملكوه على بكر بن وائل وحشدوا له فقاتلوا معه فظهر على ما كانت العرب تسكن من أرض العراق وأبى قباذ أن يمد المنذر بجيش فلما رأى ذلك المنذر كتب إلي الحرث بن عمرو اني في غير قومي وانت احق من ضمني وانا متحول اليك فحوله إليه وزوجه ابنته هندا ففرق الحرث بنيه في قبائل العرب فصار شرحبيل بن الحرث في بني بكر بن وائل وحنظلة بن الحرث في بنى أسد وطوائف من بني عمرو بن تميم

والرباب وصار معديكرب بن الحرث وهو غلفاء في قيس وصار سلمة بن الحرث في بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة فلما هلك الحرث تشتت أمر بنيه وتفرقت كلمتهم ومشت الرجال بينهم وكانت المغاورة بين الاحياء الذين معهم وتفاقم الامر حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع فسار شرحبيل ومن معه من بني تميم والقبائل فنزلوا الكلاب وهو فيما بين الكوفة والبصرة على سبع ليال من اليمامة وأقبل سلمة بن الحرث في تغلب والنمر ومن معه وفي الصنائع وهم الذين يقال لهم بنو رقية وهي أم لهم ينتسبون اليها وكانوا يكونون مع الملوك يربدون الكلاب وكان نصحاء شرحبيل وسلمة قد نهوهما عن الحرب والفساد والتحاسد وحذروهما عثرات الحرب وسوء مغبتها فلم يقبلا ولم يبرحا وأقاما على التتابع واللجاجة في امرهم فقال امرؤ القيس بن حجر في ذلك

انى على استتب لومكما * ولم تلوما حجرا ولا عصما
كلا يمين الاله يجمعنا * شئ واخوالنا بني جشما
حتى تزور السباع ملحمة * كأنها من ثمود أو إرما

وكان أول من ورد الكلاب من جمع سلمة سفيان بن مجاشع بن دارم وكان نازلا في بني تغلب مع إخوته لامه فقتلت بكر بن وائل بنين له فيهم مرة بن سفيان قتله سالم بن كعب بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان فقال سفيان وهو يرتجز

الشيخ شيخ ثكلان * والجوف جوف حران والورد ورد عجلان * يامرة بن سفيان

وفي ذلك يقول الفرزدق

شيوخ منهم عدس(١) بن زيد * وسفيان الذي ورد الكلابا

وأول من ورد الماء من بني تغلب رجل من عبد جشم يقال له النعمان بن قريع بن حارثة بن معاوية ابن عبد جشم وعبد يغوث بن دوس وهو عم الاخطل دوس والفدوكس اخوان على فرس له يقال له الحرون وبه كان يعرف ثم ورد سلمة ببني تغلب يومئذ وهو السفاح واسمه سلمة بن خالد ابن كعب بن زهير بن تميم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب وهو يقول

ان الكلاب ماؤنا نخلوه * وساجراو الله لن تحلوه

فاقتتل القوم قتالا شديداً وثبت بعضهم لبعض حتى اذا كان في آخر النهار من ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل وانصرفت بنو سعد والفافها عن بني تغلب وصبر أبناء وائل بكر وتغلب ليس معهم غيرهم حتى اذا غشيهم الليل نادى منادى سلمة من أتى برأس شرحبيل فله مائة من الابل وكان شرحبيل نازلا في بني حنظلة وعمرو بن تميم ففروا عنه وعرف مكانه أبو حنش وهو عصم بن النعمان بن مالك بن غياث بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب فصمد نحوه فلما انتهى اليه رآه جالساً وطوائف الناس يقاتلون حوله فطعنه بالرمح ثم نزل اليه فاحتز رأسه وألقاه اليه ويقال ان بني حنظلة وبني عمرو بن تميم والرباب لما انهزموا خرج معهم شرحبيل فلحقه

---

(١) قال أبو المنذر ليس في العرب عدس الا في بني تميم وسائر العرب عدس

ذوالسنينة واسمه حبيب بن عتيبة بن حبيب بن بعج بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر وكانت له سن زائدة فالتفت شرحبيل فضرب ذاالسنينة على ركبته فأطن رجله وكان ذوالسنينة أخا أبي حنش لامه أمهما سلمى بنت عدى بن ربيعة بنت أخي كليب ومهلهل فقال ذوالسنينة قتلني الرجل فقال أبو حنش قتلنى الله ان لم أقتله فحمل عليه فلماغشيه قال ياأبا حنش أملكابسوقة قال انه قد كان ملكي فطعنه أبو حنش فأصاب ردافة السرج فورعت عنه ثم تناوله فألقاه عن فرسه ونزل اليه فاحتز رأسه فبعث به الى سلمة مع ابن عم له يقال له أبو أجا بن كعب بن مالك بن غياث فألقاه بين يديه فقال له سلمة لوكنت ألقيته القاء رفيقاً فقال ماصنع بي وهو حي أشد من هذا وعرف أبو أجا الندامة في وجهه والجزع على أخيه فهرب وهرب أبو حنش فتنحي عنه فقال معد يكرب أخو شرحبيل وكان صاحب سلامة معتزلا عن جميع هذه الحروب

ألا أبلغ أبا حنش رسولا * فمالك لاتجيء الى الثواب
تعلم أن خير الناس طرا * قتيل بين أحجار الكلاب
تداعت حوله جشم بن بكر * وأسلمه جعاسيس الرباب
قتيل ماقتيلك يا ابن سلمى * تضربه صديقك (١) أو تحابي

فقال أبو حنش مجيباً له

أحاذر أن أجيئكم فتحبوا * حباء أبيك يوم صنيبعات (٢)
فكانت غدرة شنعاء تهفو * تقلدها أبوك الى الممات

ويقال ان الشعر الاول لسلمة بن الحرث وقال معد يكرب المعروف بغلفاء يرثي أخاه شرحبيل ابن الحرث

ان جنبي عن الفراش لناب * كتجافي الاسر فوق الظراب
من حديث نمي الي فلا تر * قأعيني ولا أسيغ شرابي
مرة كالذعاف أكتمها النا * س على حرملة كالشهاب
من شرحبيل اذ تعاوره الار * ماح في حال لذة وشباب
يا ابن امي ولو شهدتك اذ تد * عو تميما وأنت غير مجاب
لتركت الحسام تجري ظباه * من دماء الاعداء يوم الكلاب
ثم طاعنت من ورائك حتي * تبلغ الرحب او تبز ثيابي

---

(١) وروي عدوك (٢) وبعد البيتين ثالث وهو تتابع سبعة كانوا لام * كاخراج النعاج الحاورات * قال هشام قلت لابي أي شيء حباء أبيه يوم صنيبعات قال كان ابن للحرث غلاما صغيرا مسترضعا في بني تميم وبكر يومئذ في مكان واحد على صنيبعات وهو ماء فنهشته حية فاتهم به الحيين جميعا وجاؤا يعتذرون اليه انا لم نقتله فقال ائتوني بامان حتي أسئل عن ابني وما حاله فأتاه من هؤلاء وهؤلاء نفر فقتلهم

يوم ثارت بنو تميم وولت * خيلهم يتقين بالاذناب *
* ويحكم يابني اسيد اني * ويحكم ربكم ورب الرباب
أين معطيكم الجزيل وحابيـ * ـكم على الفقر بالثمين اللباب
فارس يضرب الكتيبة بالسيـ * ـف على نحره كنضح المذاب(١)
فارس يطعن الكماة جريء * تحته قارح كلون الغراب

قال ولما قتل سرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم دون عياله فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم ودفعوا عنهم حتي ألحقوهم بقومهم ومأمنهم ولى ذلك منهم عوف بن شجنة بن الحرث بن عطارد بن عوف بن سعد بن كعب وحشد له فيه رهطه ونهضوا معه فأثنى عليهم في ذلك امرؤ القيس بن حجر ومدحهم به في شعره فقال

ألا ان قوماً كنتم أمس دونهم * هم استنقذوا جاراتكم آل غدران
عوير ومن مثل العوير ورهطه * وأسعد في يوم الهزاهز صفوان

وهي قصيدة معروفة طويلة

صوت

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا
وأنت أخي مالم تكن لى حاجة * فان عرضت فانني لا أخاليا *

الشعر لعبد الله بن معاوية بن عبد الله الجعفرى يقوله للحسين بن عبد الله بن عبيد الله ابن العباس هكذا ذكر مصعب الزبيري وذكر مورج فيما أخبرنا به اليزيدي عن عمه أبي جعفر عن مورج وهو الصحيح أن عبد الله بن معاوية قال هذا الشعر في صديق له يقال له قصى بن ذكوان وكان قد عتب عليه وأول الشعر

رأيت قصيا كان شيأ ملفقا * فكشفه التمحيص حتى بداليا
فلا زاد مابيني وبينك بعد ما * بلوتك فى الحاجات الا تنائيا

والغناء لبنان بن عمرون رمل بالوسطى وفيه الثقيل الاول لعريب من رواية أبى العنبس وغيره

خبر عبد الله بن معاوية ونسبه

هو عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأم عبد الله بن جعفر وسائر بني جعفر أسماء بنت عميس بن معقل بن تميم بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن بشر بن وهب الله بن سهران بن عفرس بن أقبل وهو خماعة بن خثعم بن أنمار وأمها هند بنت عوف امرأة من حرس هذه الحرسية أكرم الناس احماء أحماؤها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وجعفر وحمزة والعباس وأبو بكر رضى

(١) وروى الملاب

الله تعالى عنهم وانما صار رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحمائها انه كان لها أربع بنات ميمونة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم الفضل زوجة العباس وأم بنته وسلمى زوجة حمزة وبنتها وهن بنات الحرث وأسماء بنت عميس أختهن لأمهن كانت عند جعفر بن أبي طالب ثم خلف عليها أبو بكر رضى الله تعالى عنه ثم خلف عليها على بن أبي طالب عليه السلام وولدت من جميعهن وهن اللواتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهن انهن مؤمنات حدثني بذلك أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيي بن الحسن الملوي قال حدثنا هرون بن محمد بن موسى الفروي قال حدثنا داود بن عبد الله قال حدثني عبد العزيز الدراوردي عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخوات المؤمنات ميمونة وأم الفضل وسلمي وأسماء بنت عميس أختهن لامهن (حدثني) أحمد قال حدثني يحيي قال حدثنا الحسن بن على قال حدثني عبد الرزاق قال أخبرني يحيي بن العلاء البجلى عن عمه شعيب بن خالد عن حنظلة ابن سمرة بن المسيب عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على فاطمة وعلىّ عليهما السلام ليلة بني بها فأبصر خيالا من وراء الستر فقال من هذا فقالت أسماء قال بنت عميس قالت نعم أنا التي أحرس بنتك يارسول الله فان المرأة ليلة بنائها لابد لها من امرأة تكون قريبا منها ان عرضت لها حاجة أفضت بذلك اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أسأل إلهي أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان وقد أدرك عبد الله بن جعفر رحمه الله رسول الله صلي الله عليه وسلم وروى عنه فمما روى عنه ماحدثنيه حامد بن محمد بن شعيب البلخي وأحمد بن محمد بن الجعد قالا حدثنا محمد بن بكار قال حدثني ابراهيم بن سعد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال رأيت النبى صلي الله عليه وسلم يأ كل البطيخ بالرطب (حدثنا) أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا يحيي بن الحسن قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرني ابن يحيي وعثمان بن أبي سليمان قالا مر النبي صلي الله عليه وسلم بعبد الله بن جعفر وهو يصنع شيئاً من طين من لعب الصبيان فقال ماتصنع بهذا قال أبيعه قال ماتصنع بثمنه قال أشترى به رطبا فآكله فقال النبي صلي الله عليه وسلم اللهم بارك له في صفقة يمينه فكان يقال مااشترى شيئا إلا ربح فيه (أخبرني) الحرمي بن أبى العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمى مصعب عن جدي عبد الله بن مصعب أن الحزين قمر في العقيق في غداة باردة ثيابه فمر به عبد الله بن جعفر وعليه مقطعات خز فاستعار الحزين من رجل ثوبا ثم قام اليه فقال

أقول له حين واجهته * عليك السلام أبا جعفر

فقال وعليك السلام فقال

فأنت المهذب من غالب * وفي البيت منها الذي تذكر

فقال كذبت ياعدو الله ذاك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال

فهذى ثيابي قد أخلقت * وقد عضني زمن منكر

قال هاك ثيابي فأعطاه ثيابه قال الزبير قال عمي أما البيت الثاني فحدثنيه عمي عن الفضل بن الربيع عن أبي وما بقي فأنا سمعته من أبي (حدثنا) أحمد بن محمد بن سعيد قال أخبرنا يحيى بن الحسن قال بلغني أن اعرابيا وقف على مروان بن الحكم أيام الموسم بالمدينة فسأله فقال ياأعرابي ماعندنا ما نصلك ولكن عليك بابن جعفر فأتي الاعرابي باب عبد الله بن جعفر فاذا ثقله قد سار نحو مكة ورواحلته بالباب عليها متاعها وسيف معلق فخرج عبد الله من داره وأنشأ الاعرابي يقول

أبو جعفر من أهل بيت نبوة * صلاتهم للمسلمين طهور
أبا جعفر ان الحجيج تراحلوا * وليس لرحلي فاعلمن بعير
أبا جعفر ضن الامير بماله * وأنت على مافي يديك أمير
وأنت امرؤ من هاشم في صميمها * اليك يصير المجد حيث تصير

فقال ياأعرابي سار الثقل فدونك الراحلة بما عليها واياك أن تخدع عن السيف فاني أخذته بألف دينار فأنشأ الاعرابي يقول

حباني عبد الله نفسي فداؤه * بأعيس موار سباط مشافره
وأبيض من ماء الحديد كأنه * شهاب بدا والليل داج عساكره
وكل امرئ يرجو نوال ابن جعفر * سيجري له باليمن والبشر طائره
فياخير خلق الله نفسا ووالدا * وأكرمه للجار حين يجاوره
سأثني بما أوليتني ياابن جعفر * وما شاكر عرفا كمن هو كافره

(وحدثني) أحمد بن يحيى عن رجل قال حدثني شيخ من بني تميم بخراسان قال جاء شاعر الى عبد الله بن جعفر فأنشده

رأيت ابا جعفر في المنام * كساني من الخز دراعه
شكوت الى صاحبي امرها * فقال ستؤتي بها الساعه
سيكسوكها الماجد الجعفري * ومن كفه الدهر نفاعه
ومن قال للجود لاتعدني * فقال لك السمع والطاعه

فقال عبد الله لغلامه ادفع اليه دراعتي الخز ثم قال له كيف لو تري جبتي المنسوجة بالذهب التي اشتريتها بثلثمائة دينار فقال له الشاعر بأبي دعني أغفى اغفاءة اخرى فلعلي اري هذه الجبة في المنام فضحك منه وقال ياغلام ادفع اليه جبتي الوشي (حدثنا) احمد قال قال يحيى قال ابن دأب وسمع قول الشماخ بن ضرار الغطفاني في عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رحمه الله * انك ياابن جعفر نعم الفتي *

* ونعم مأوى طارق اذا أتي * وجار ضيف طرق الحي سرى
صادف زادا وحديثا يشتهي * ان الحديث طرف من القري

فقال ابن دأب العجب للشماخ يقول مثل هذا القول لابن جعفر ويقول لعرابة الاوسي

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين *

عبد الله بن جعفر كان أحق بهذا من عرابة قال يحيى بن الحسن وكان عبد الله بن الحسن يقول

كان أهل المدينة يدّانون بعضهم من بعض الى أن يأتي عطاء عبد الله بن جعفر (أخبرني) احمد قال حدثني يحيى قال حدثني أبو عبيد قال حدثني يزيد بن هرون عن هشام عن ابن سيرين قال جلب رجل الي المدينة سكرا فكسد عليه فقيل له لو أتيت ابن جعفر قبله منك وأعطاك الثمن فأتي ابن جعفر فأمر باحضاره وبسط له ثم أمر به فنثر فقال للناس انتهبوا فلما رأى الناس ينتهبون قال جعلت فداك آخذ معهم قال نعم فجعل الرجل يهيل في غرائره ثم قال لعبد الله اعطني الثمن فقال وكم ثمن سكرك قال أربعة آلاف درهم فامر له بها (أخبرنا) احمد قال حدثني يحيى بن على وحدثني ابن عبد العزيز قال حدثنا أبو محمد الباهلى حسن بن سعيد عن الاصمعي نحوه وزاد فيه قال الرجل مايدرى هذا وما يعقل اخذام أعطي لاطلبنه بالثمن فغدا عليه فقال ثمن سكري فاطرق عبد الله مليا ثم قال ياغلام اعطه أربعة آلاف درهم فاعطاه اياها فقال الرجل قدقلت لكم ان هذا الرجل لايعقل أخذام أعطي لاطلبنه بالثمن فغدا عليه فقال أصاحك الله ثمن سكري فأطرق عبد الله مليا ثم رفع رأسه الى رجل فقال ادفع اليه أربعة آلاف درهم فلما ولى ليقبضها قال له ابن جعفر ياأعرابي هذه تمام اثنى عشر ألف درهم فانصرف الرجل وهو يعجب من فعله (وأخبرني) أبو الحسن الاسدى عن دماذ عن أبي عبيدة أن اعرابيا باع راحلة من عبد الله بن جعفر ثم غدا عليه فاقتضى ثمنها فامر به له ثم عاوده ثلاثا وذكر في الخبر مثل الذي قبله وزاد فيه فقال فيه

لاخير في المجتدى فى الحين تسأله * فاستمطروا من قريش خير مختدع

* تخال فيه اذ حاورته بلها * من جوده وهو واف العقل والورع

وهذا الشعر يروى لابن قيس الرقيات أخبرني الحرمي بن أبى العلاء والطوسى قال حدثنا الزبير قال حدثنى مصعب بن عثمان قال لما ولى عبد الملك الخلافة جفا عبد الله ابن جعفر فراح يوما الى الجمعة وهو يقول اللهم انك عودتني عادة جريت عليها فان كان ذلك قدانقضي فاقبضني اليك فتوفي في الجمعة الاخري قال يحيى توفي عبد الله وهو ابن سبعين سنة في سنة ثمانين وهو عام الجحاف لسيل كان بمكة جحف الحاج فذهب بالابل عليها الحمولة وكان الوالى على المدينة يومئذ أبان بن عثمان في خلافة عبد الملك بن مروان وهو الذي صلى عليه (حدثني) احمد بن محمد قال أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين بن محمد قال أخبرني محمد بن مكرم قال أخبرني احمد بن ابراهيم بن اسمعيل ابن داود قال أخبرني الاصمعى عن الجعفرى قال لما مات عبد الله بن جعفر شهده أهل المدينة كلهم وانما كان عبدالله بن جعفر مأوي المساكين وملجأ الضعفاء فما تنظر الى ذي حجا الا رايته مستعبراً قد أظهر الهلع والجزع فلما فرغوا من دفنه قام عمرو بن عثمان فوقف على شفير القبر فقال رحمك الله يا ابن جعفر ان كنت لرحمك لواصلا ولاهل الشر لمبغضاً ولاهل الريبة لقالياً ولقد كنت فيمابيني وبينك كما قال الاعشي

رعيت الذي قدكان بيني وبينكم * من الود حتى غيبتك المقابر

فرحمك الله يوم ولدت ويوم كنت رجلا ويوم مت ويوم تبعث حيا والله لئن كانت هاشم أصيبت بك لقد عم قريشاً كلها هلكك فما أظن أن يرى بعدك مثلك فقام عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق

فقال لااله الاالله الذي برأ الارض ومن عليها واليه ترجعون ماكان احلى العيش بك يابن جعفر وما أسمج ما اصبح بعدك والله لو كانت عيني دامعة على أحد لد معت عليك كان والله حديثك غير مشوب بكذب وودك غير ممزوج بكدر فوثب ابن للمغيرة ابن نوفل ولم يثبت الاصمعي اسمه فقال ياعمرو بمن تعرض بمزج الود وشوب الحديث أفبابني فاطمة فهما والله خير منك ومنه فقال على رسلك ياكع أردت أن أدخلك معهم هيهات لست هناك والله لو مت أنت ومات أبوك مامدحت ولا ذممت فتكلم بما شئت فلم تجد لك مجيباً فماهو الا أن سمعهما الناس يتكلمان فحجزوا بينهما وانصرفوا (قال) يحيى وقال عبد الله بن قيس الرقيات فى علة عبد الله بن جعفر التى مات فيها

بات قلبي تشفه الاوجاع * من هموم تجنها الاضلاع
من حديث سمعته منع النو * م فقلبي مما سمعت يراع
اذ أتانا بما كرهنا أبو السـ * ـلاس كانت بنفسه الاوجاع
قال ماقال ثم راح سريعا * أدركت نفسه المنايا السراع
قال يشكو الصداع وهو ثقيل * بك لا بالذى عنيت الصداع
ابن أسماء لا أبالك تنعى * أنه غيرها لك نفاع *
هاشمياً بكفه من سجال الـ * ـمجد سجل يهون فيه القباع
نشر الناس كل ذلك منه * شيمة المجد ليس فيه خداع
لم أجد بعدك الاخلاء الا * كثماد به قذى أو نقاع
بيته من بيوت عبد مناف * مد أطنابه المكان اليفاع
منتهي الحمد والنبوة والمجـ * ـد اذا قصر اللئام الوضاع
فستأتيك مدحة من كريم * ناله من ندى سجالك باع

من هذا الشعر الذي قاله ابن قيس في عبدالله بن جعفر بيتان يغني فيهما وهما

صوت

قد أتانا بما كرهنا أبو السلاس كانت بنفسه الاوجاع
قال يشكو الصداع وهو ثقيل * بك لا بالذي ذكرت الصداع

غناه عمرو بن بانة خفيف ثقيل الاول بالوسطي على مذهب اسحق ويقال ان عمرو بن بانة صاغ هذا اللحن في هذا الشعر وغني به الواثق بعقب علة نالته وصداع تشكاه قال فاستحسنه وأمر له بعشرة آلاف درهم وأم معاوية بن عبد الله بن جعفر أم ولد وكان من رجالات قريش ولم يكن في ولد عبدالله مثله (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن أبي عبدالرحمن القرشي أن معاوية بن عبدالله بن جعفر ولد وأبوه عند معاوية فاتاه البشير بذلك وعرف معاوية الخبر فقال سمه معاوية ولك مائة ألف درهم ففعل فاعطاه المال وأعطاه عبدالله للذي بشره به قال المدائني وكان عبدالله بن جعفر لا يؤدب ولده ويقول ان يرد الله جل وعز بهم خيرا يتأدبوا فلم يجب فيهم غير معاوية (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا

حماد بن اسحق عن أبيه قال هرون وحدثني محمد بن عبدالله بن موسي بن خالد بن الزبير بن العوام قال حدثني عمرو بن الحكم السعيدى وابراهيم بن محمد ومحمد بن معن بن عنبسة قالوا كان معاوية ابن عبد الله بن جعفر قد عود بن هرمة البر فجاءه يوما وقد ضاقت يده وأخذ خمسين دينارا بدين فرفع اليه مع جاريته رقعة فيها مديحه يسأله فيه أيضا برا فقال للجارية قولى أيدينا ضيقة وماعندنا شئ الاشئ أخذناه بكلفة فرجعت جاريته بذلك فأخذ الرقعة فكتب فيها

فاني ومدحك غير المصيـ * ـب كالكلب ينبح ضوء القمر

مدحتك أرجو لديك الثواب * فكنت كعاصر جنب الحجر

وبعث بالرقعة مع الجاريه فدفعتها الى معاوية فقال لها ويحك قد علم بها أحد قالت لا والله انما دفعها من يده الى يدى قال فخذى هذه الدنانير فادفعيها اليه فخرجت بها اليه فقال كلا أليس زعم أنه لايدفع الى شيأ (أخبرنى) الحرمي بن أبي العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير قال حدثني عمى مصعب قال سمي عبدالله بن جعفر ابنه معاوية بمعاوية ابن أبي سفيان قال وكان معاوية بن عبدالله بن جعفر صديقا ليزيد ابن معاوية خاصة فسمي ابنه بيزيد بن معاوية قال الزبير وحدثني محمد ابن اسحق بن جعفر عن عمه محمد أن عبدالله بن جعفر لما حضرته الوفاة دعا ابنه معاوية فنزع شنفا كان في أذنه وأوصي اليه وفي ولده من هو أسن منه وقال له انى لم أزل أؤملك لها فلما توفي احتال بدين أبيه وخرج فطلب فيه حتى قضاه وقسم أموال أبيه بين ولده ولم يستأثر عليهم بدينار ولادرهم ولا غيرهما وأم عبد الله بن معاوية أم عون بنت عياش بن ربيعة بن الحرث بن عبدالمطلب ويقال بنت عباس بن ربيعة وقد روى عباس عن النبي صلي الله عليه وسلم وكان معه يوم حنين وهو أحد من ثبت معه يومئذ وكان عبدالله من فتيان بني هاشم وجودائهم وشعرائهم ولم يكن محمود المذهب في دينه كان يرمي بالزندقة ويستولى عليه من يعرف ويشهر أمره فيها وكان قد خرج بالكوفة فى آخر أيام مروان بن محمد ثم انتقل عنها الى نواحي الجبل ثم الى خراسان فاخذه أبو مسلم فقتله هناك ويكني عبد الله بن جعفر أبا معاوية وله يقول ابن هرمة

احب مدحا ابا معاوية الما * جد لاتلقه حصورا عييا

بل كريما يرتاح للمجد بسا * ما اذا هزه السؤال حييا

ان لي عنده وان رغم الاعـ * ـداء حظا من نفسه وقفيا (١)

ان امت تبق مدحتي واخائى * وثنائى من الحياة مليـا

يأخذ السبق بالتقدم فى الجر * ى اذا ما الندى تنحي عليا

ذو وفاء عند العداوة وأوصا * ه أبوه أن لايزال وفيا

فرعي عقدة الوصاة فاكرم * بهما موصيا وهذا وصيا

يا ابن اسماء فاسق دلوي فقد او * ردتها منهلا يثج رويا

---

(١) قفيا اثرة يقال ان لى عنده لاثرة على غيرى وقال قوم آخرون القفي الكرامة اه

يعني أمه أسماء وهي أم عون بنت العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وأول هذه القصيدة

عاتب النفس والفؤاد الغويا * في طلاب الصبا فلست صبيا

قال يحيى بن على فيما اجازه لنا (أخبرنى) ابو ايوب المديني واخبرناه وكيع عن هرون بن محمد ابن عبد الملك عن حماد بن اسحق عن ابيه قالا مدح بن هرمة عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فأتاه فوجد الناس بعضهم على بعض على بابه قال ابن هرمة ورآني بعض خدمه فعرفنى فسألته عن الذين رأيتهم ببابه فقال عامتهم غرماء له فقلت ذاك شر واستوذن لى عليه فقلت لم أعلم والله بهؤلاء الغرماء ببابك قال لا عليك أنشدني قلت اعيذك بالله واستحييت ان انشد فابى الا أن انشده قصيدتي التى اقول فيها

حللت محل القلب من آل هاشم * فعشك مأوى بيضها المتفلق

* ولم تك فيها بالمعرى نصابه * اليها ولا كالراكب المتعلق

فمن مثل عبد الله او مثل جعفر * ومثل ابيك الاريحي المرهق

فقال من ههنا من الغرماء فقيل فلان وفلان فدعا باثنين منهم فسارهما وخرجا وقال لابن هرمة اتبعهما قال فاعطياني مالا كثيرا قال يحيى ومن مختار مدحه فيه منها قوله

فالا توات اليوم سلمى فربما * شربنا بحوض اللهو غير المرنق

فدعها فقد اعذرت في ذكر وصلها * واجريت فيها شأو غرب ومشرق

ولكن لعبد الله فانطق بمدحة * تجيرك من عسر الزمان المطبق

* أخ قلت للادنين لما مدحته * هلموا وساري الليل م الان فاطرق

شديد التأني في الامور مجرب * متى يعر أمر القوم يفر ويخلق

ترى الخير يجري في أسرة وجهه * كما لألأت في السيف جرية رونق

كريم اذا ما شاء عدله أبا * له نسب فوق السماك المحلق

وأما لها فضل على كل حرة * متى ماتسابق بابنها القوم تسبق

ومما يغني فيه من قصيدة ابن هرمة الياثية التي مدح بها ابن معاوية قوله

صوت

عجبت جارتي لشيب علاني * عمرك الله هل رأيت بديا

انما يعذر الوليد ولا يعـ * ـذر من عاش من زمان عتيا

غنى فيهما فليح رملا بالبنصر من رواية عمرو بن بانة ومن رواية حبش فيهما لابن محرز خفيف ثقيل بالبنصر (حدثنا) بالسبب فى خروجه أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا على بن محمد النوفلى عن أبيه وعمه عيسى قال ابن عمار وأخبرنا أيضاً ببعض خبره احمد بن أبي خيثمة عن مصعب الزبيري قال ابن عمار وأخبرني أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن أبي اليقظان وشهاب ابن عبد الله وغيرهما قال ابن عمار وحدثني به سليمان ابن أبي شيخ عمن ذكره (قال أبو الفرج الاصبهاني) ونسخت أنا أيضا بعض خبره من كتاب محمد بن على بن حمزة عن المدائني وغيره

فجمعت معاني ماذكروه في ذلك كراهة الاطالة أن عبد الله بن معاوية قدم الكوفة زائرا لعبد الله ابن عمر بن عبد العزيز ومستميحا له فتزوج بالكوفة بنت الشرفي بن عبد المؤمن بن شبيب بن ربعي الرياحي فلما وقعت العصبية أخرجه أهل الكوفة على بني أمية وقالوا له اخرج فأنت أحق بهذا الامر من غيرك واجتمعت له جماعة فلم يشعر به عبد الله بن عمر الا وقد خرج عليه قال ابن عمار في خبره انه انما خرج في أيام يزيد بن الوليد ظهر بالكوفة ودعا الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم ولبس الصوف وأظهر سيما الخير فاجتمع اليه وبايعه بعض أهل الكوفة ولم يبايعه كلهم وقالوا مافينا بقية قد قتل جمهورنا مع أهل هذا البيت وأشاروا عليه بقصد فارس وبلاد المشرق فقبل ذلك وجمع جموعا من النواحي وخرج معه عبد الله بن العباس التيمي قال محمد بن على بن حمزة عن سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة أن ابن معاوية قبل قصده المشرق ظهر بالكوفة ودعا الى نفسه وعلى الكوفة يومئذ عامل ليزيد الناقص يقال له عبد الله بن عمر فخرج الى ظهر الكوفة مما يلي الحرة فقاتل ابن معاوية قتالا شديدا قال محمد بن على بن حمزة عن المدائني عن عامر بن حفص وأخبرني به ابن عمار عن أحمد بن الحرث عن المدائني أن ابن عمر هذا دس الى رجل من أصحاب ابن معاوية من وعده عنه مواعيد على أن ينهزم عنه وينهزم الناس بهزيمته فبلغ ذلك ابن معاوية فذكره لاصحابه وقال اذا انهزم ابن حمزة فلا يهولنكم فلما التقوا انهزم ابن حمزة وانهزم الناس معه فلم يبق غير ابن معاوية فجعل يقاتل وحده ويقول

تفرقت الظباء على خداش * فما يدري خداش مايصيد

ثم ولى وجهه منهزما فنجا وجعل يقول للناس ويجمع من الاطراف والنواحي من أجابه حتى صار في عدة فغلب على ماه الكوفة وماه البصرة وهمذان وقم والري وقومس واصبهان وفارس واقام هو باصبهان قال وكان الذي اخذ له البيعة بفارس محارب بن موسى مولى بني يشكر فدخل دار الامارة بنعل ورداء واجتمع الناس اليه فأخذهم بالبيعة فقالوا علام نبايع فقال على ماأحببتم وكرهتم فبايعوا على ذلك وكتب عبد الله بن معاوية فيما ذكر محمد بن على بن حمزة عن عبد الله بن محمد بن اسمعيل الجعفري عن أبيه عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن جعفر بن الوليد مولى أبي هريرة ومحرز بن جعفر أن عبد الله بن معاوية كتب الى الامصار يدعو الى نفسه لا الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم قال واستعمل أخاه الحسن على اصطخر واخاه يزيد على شيراز وأخاه عليا على كرمان وأخاه صالحا على قم ونواحيها وقصدته بنو هاشم جميعا منهم السفاح والمنصور وعيسى بن على وقال ابن أبي خيثمة عن مصعب وقصده وجوه قريش من بني أمية وغيرهم فممن قصده من بني أمية سليمان بن هشام بن عبد الملك وعمر بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان فمن أراد منهم عملا قلده ومن أراد منهم صلة وصله فلم يزل مقيما في هذه النواحي التي غلب عليها حتى ولي مروان بن محمد الذي يقال له مروان الحمار فوجه اليه عامر بن صبارة في عسكر كثيف فسار اليه حتى اذا قرب من أصبهان ندب له ابن معاوية أصحابه وحضهم على الخروج اليه فلم يفعلوا ولا أجابوه فخرج على دهش هو واخوته قاصدين لخراسان وقد ظهر أبو مسلم بها ونفى عنها نصر بن سيار فلما صار في

بعض الطريق نزل على رجل من التناء ذي مروأة ونعمة وجاءه فسأله معونته فقال له من انت من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أأنت ابراهيم الامام الذي يدعى له بخراسان قال لا قال فلا حاجة لي في نصرتك فخرج الى ابي مسلم وطمع في نصرته فأخذه ابومسلم وحبسه عنده وجعل عليه عينا يرفع اليه اخباره فرفع اليه انه يقول ليس في الارض احمق منكم ياأهل خراسان في طاعتكم هذا الرجل وتسليمكم اليه مقاليد اموركم من غير ان تراجعوه في شيء او تسألوه عنه والله مارضيت الملائكة الكرام من الله تعالى بهذا حتي راجعته في امر آدم عليه السلام فقالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء حتى قال لهم اني اعلم مالا تعلمون ثم كتب اليه عبدالله بن معاوية رسالته المشهورة التي يقول فيها الى ابي مسلم من الاسير في يديه بلاذنب ولاخلاف عليه اما بعد فانك مستودع ودائع ومولي صنائع وان الودائع رعية وان الصنائع عارية فاذكر القصاص واطلب الخلاص ونبه للفكر قلبك واتق الله ربك وآثر مايلقاك غدا على مالا يلقاك أبدا فانك لاق ماأسلفت وغير لاق ماخلفت وفقك الله لما يحبك وآتاك شكر مايبليك قال فلما قرأ كتابه رمي به ثم قال قد أفسد علينا أصحابنا وأهل طاعتنا وهو محبوس في أيدينا فلو خرج وملك أمرنا لاهلكنا ثم أمضى تدبيره في قتله وقال آخرون بل دس اليه سما فمات منه ووجه برأسه الى ابن صبارة فحمله الى مروان فأخبرني عمر بن عبدالله العتكي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد ابن يحيى أن عبد العزيز بن عمران حدثه عن عبد الله بن الربيع عن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة انه حضر مروان يوم الزاب وهو يقاتل عبد الله بن علي فسأل عنه فقيل له هو الشاب المصفر الذي كان يسب عبد الله بن معاوية يوم جيء برأسه اليك فقال والله لقد هممت بقتله مراراً كل ذلك يحال بيني وبينه وكان أمر الله قدراً مقدورا (حدثني) أحمد ابن عبيدالله بن عمار قال حدثني النوفلي عن أبيه عن عمه عيسى قال كان عمارة بن حمزة يرمي بالزندقة فاستكتبه ابن معاوية وكان له نديم يعرف بمطيع بن اياس وكان زنديقا مأبونا وكان له نديم آخر يعرف بالبقلي وانما سمي بذلك لانه كان يقول الانسان كالبقلة فاذا مات لم يرجع فقتله المنصور لما أفضت الخلافة اليه فكان هؤلاء الثلاثة خاصته وكان له صاحب شرطة يقال له قيس وكان دهرياً لا يؤمن بالله معروفا بذلك فكان يعس بالليل فلا يلقاه أحد إلا قتله فدخل يوما على ابن معاوية فلما رآه قال

ان قيسا وان تقنع شيبا * لخبيث الهوى على شمطه
ابن تسعين منظراً ومشيبا * وابن عشر يعد في سقطه

وأقبل على مطيع فقال أجز أنت فقال

وله شرطة إذا جنه الليـ * ـل فعوذوا بالله من شرطه

(قال) ابن عمار أخبرني أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن أبي اليقظان وشباب بن عبدالله وغيرهما قال ابن عمار وحدثني به سليمان بن أبي شيخ عمن ذكره أن ابن معاوية كان يغضب على الرجل فيأمر بضربه بالسياط وهو يحدث ويتغافل عنه حتي يموت تحت السياط وانه فعل ذلك برجل فجعل يستغيث فلا يلتفت اليه فناداه يازنديق أنت الذى تزعم انه يوحي اليك فلم يلتفت اليه وضربه حتي مات (حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني النوفلي عن أبيه عن عمه عيسى قال

كان ابن معاوية أقسى خلق الله قلبا فغضب على غلام له وأنا جالس عنده في غرفة بأصبهان فأمر بان يرمي به منها الى أسفل ففعل ذلك به فتعلق بدرابزين كان على الغرفة فأمر بقطع يده التي أمسكه بها فقطعت ومر الغلام يهوي حتى بلغ الى الارض فمات وكان مع هذه الاحوال من ظرفاء بني هاشم وشعرائهم وهو الذي يقول

ألا تزع القلب عن جهله * وعما تؤنب من أجله
فابدل بعد الصبا حلمه * وأقصر ذو العذل عن عذله
فلا تركبن الصنيع الذي * تلوم أخاك على مثله
ولا يعجبنك قول امرئ * يخالف ماقال في فعله
ولا تتبع الطرف مالاتنال * ولكن سل الله من فضله
فكم من مقل ينال الغني * ويحمد في رزقه كله

أنشدنا هذا الشعر له ابن عمار عن أحمد بن خيثمة عن يحيى بن معين وذكر محمد بن على العلوي عن أحمد بن أبى خيثمة أن يحيى بن معين أنشده أيضا لعبد الله بن معاوية

اذا افتقرت نفسى قصرت افتقارها * عليها فلم يظهر لها أبدا فقري
وان تلقني في الدهر مندوحة الغني * يكن لاخلائى التوسع فى اليسر
فلا العسر يزري بى اذا هو نالني * ولا اليسر يوما ان ظفرت به فخرى

وهذا الشعر الذى غني به أغني قوله * وعين الرضا عن كل عيب كليلة * يقوله ابن معاوية للحسين ابن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان الحسين أيضا سيئ المذهب مطعونا في دينه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني على بن محمد بن سليمان النوفلى قال حدثني ابراهيم بن يزيد الخشاب قال كان ابن معاوية صديقا للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان حسين هذا وعبد الله بن معاوية يرميان بالزندقة فقال الناس انما تصافيا على ذلك ثم دخل بينهما شيء من الاشياء فتهاجرا من اجله فقال له عبد الله بن معاوية

وان حسينا كان شيئاً ملفقا * فمحصه التكشيف حتي بدا ليا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا
وأنت اخي مالم تكن لى حاجة * فان عرضت ايقنت ان لا أخاليا

وله في الحسين اشعار كلها معاتبات فمنها ما اخبرني به احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال انشدني يحيى ابن الحسن لعبد الله بن معاوية يقوله في الحسين بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

قل لذى الود والصفاء حسين * اقدر الود بيننا قدره
ليس للدابغ المقرظ بد * من عتاب الاديم ذي البشره

قال وقال له ايضا

ان ابن عمك وابن امك معلم شاكى السلاح
يقص العدو وليس يرـ * ضى حين يبطش بالجناح

لاتحسبن اذى ابن عمك شرب البان اللقاح
بل كالشجا تحت اللها * ة اذا يسوغ بالقراح
من لايزال يسوءه * بالغيب ان يلحاك لاح

(أخبرني) الحرمي والطوسي قالا حدثنا الزبير وحدثني أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا يحيى ابن الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن يحيى أن عبد الله بن معاوية مر بجده عبد الحميد في مزرعته بصرام وقد عطش فاستسقاه فخاض له سويق لوز فسقاه اياه فقال عبد الله بن معاوية

شربت طبرزذا بغريض مزن * كذوب الثلج خالطه الرضاب

قال يحيى قال الزبير الرضاب ماء المسك ورضاب كل شئ ماؤه فقال عبد الحميد بن عبيد الله يجيب عبد الله بن معاوية على قوله

فما إن ماؤنا بغريض مزن * ولكن الملاح بكم عذاب
وما إن بالطبرزذ طاب لكن * بمسك لابه طاب الشراب
وأنت إذا وطئت تراب أرض * يطيب إذا مشيت بها التراب
لان ندالك يطفي المحل عنها * وتحييها أياديك الرطاب

(قال) هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن جده ابراهيم الموصلي قال بينا نحن عند الرشيد أنا وابن جامع وعمرو الغزال إذ قال صاحب الستارة لابن جامع تغن في شعر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قال ولم يكن ابن جامع يغني في شئ منه وفطنت لما أراد من شعره وكنت قد تقدمت فيه فاربح على ابن جامع فلما رأيت ماحل به اندفعت فغنيت

صوت

يهيم بجمل وما ان يري * له من سبيل إلى جمله
كأن لم يكن عاشق قبله * وقد عشق الناس من قبله
فمنهم من الحب أودي به * ومنهم من أشفي على قتله

فاذا يد قد رفعت الستارة فنظر إلي وقال أحسنت والله أعد فاعدته فقال أحسنت حتى فعل ذلك ثلاث مرات ثم قال لصاحب الستارة كلاماً لم أفهمه فدعا صاحب الستارة غلاماً فكلمه فمر الغلام يسعي فاذا بدرة دنانير قد جاءت يحملها فراش فوضعت تحت فخذي اليسرى وقيل لي اجعلها تكاءك قال فلما انصرفنا قال لي ابن جامع هل كنت وضعت لهذا الشعر غناء قبل هذا الوقت فقلت ماشعر قيل في الجاهلية ولا الاسلام يدخل في الغناء الا وقد وضعت له لحنا خوفا من أن ينزل بي ماتزل بك فلما كان المجلس الثاني وحضرنا قال صاحب الستارة يا ابن جامع تغن في شعر عبد الله بن معاوية فوقع في مثل الذي وقع فيه بالامس قال ابراهيم فلما رأيت ما حل به اندفعت فغنيت

صوت

ياقوم كيف سواغ عيـ * ـش ليس تؤمن فاجعاته
ليست تزال مطلة * تغدو عليك منغصاته

الموت هول داخل * يوما على كره اناته
لابد للحذر النفو * س من ان تقنصه منيته
قد أمنح الود الخليـ * ـل بغير ماشيء رزاته
وله أقيم قناة و * د ى ما استقامت لي قناته

قال فأومأ إلي صاحب الستارة ان أمسك ووضع يده على عينه كأنه يومئ إلي انه يبكي قال فامسكت ثم انصرفت قال لي ابن جامع ما صب أمير المؤمنين على ابن جعفر قلت صبه الله عليه لبدرة الدنانير التي أخذتها قال ثم حضر بعد ذلك فلما اطمأن بنا مجلسنا قال ابن جامع بكلام خفي اللهم انسه ذكر ابن جعفر قال فقلت اللهم لا تستجب فقال صاحب الستارة يا ابن جامع تغن في شعر عبد الله بن معاوية قال فقال ابن جامع لو كان عندهم في عبد الله بن معاوية خير لطار مع أبيه ولم يقبل على الشعر قال ابراهيم فسمعنا ضحكه من وراء الستارة قال ابراهيم فاندفعت أغني في شعره

صوت

سلا ربة الحدو ما شأنها * ومن أيماشانتا (١) تعجب
فلست باول مـن فاته * على اربه (٢) بعض مايطلب
وكائن تعرض من خاطب * فزوج غير الذى يخطب (٣)
وانكحها بعده غيره (٤) * وكانت له قبله تحجب
وكنا حديثا صفيين لا * نخاف الوشات وما سيبوا
فان شطت الدار عنا بها * فبانت وفي الناس مستعتب
وأصبح صدع الذي بيننا * كصدع الزجاجة مايشعب
وكالدر ليست له رجعة * الى الضرع من بعد مايحلب

غني في البيتين الاولين ابراهيم الموصلي خفيف ثقيل الاول بالوسطي من رواية أحمد بن يحيى المكي ووجدتهما في بعض الكتب خفيف رمل غير منسوب قال فقال لي صاحب الستارة أعد فأعدته فأحسب أمير المؤمنين نظر الى ابن جامع كاشف البال فأمر له بمثل الذى أمر لي بالامس وجاؤني ببدرة دنانير فوضعت تحت فخذي الايسر أيضا وكان ابن جامع فيه حسد مايستتر منه فلما انصرفنا قال اللهم أرحنا من ابن جعفر هذا فما أشد بغضي له لقد بغض الى جده فقلت ويحك تدري ماتقول قال فمن يدري مايقول اذا لوددت اني لم أر اقباله عليك وعلى غنائك في شعر هذا البغيض ابن البغيضة واني تصدقت بها يعني البدرة وهذا الصوت الاخير يقول شعره عبد الله بن معاوية في زوجته أم زيد بنت زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام (أخبرني) الطوسي والحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال خطب

---

(١) وروي ومن غير ما فاتنا (٢) وروي على رفقه (٣) وروي تزوج غير التى يخطب
(٤) وروي وزوجها غيره دونه وهذه الابيات الاربعة رواها ابن الانبارى عن المفضل الضبي لرجل من اليهود

عبد الله بن معاوية ربيحة بنت محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن جعفر وخطبها بكار بن عبد الملك ابن مروان فتزوجت بكاراً فشمتت بعبد الله امرأته أم زيد بنت زيد بن علي بن الحسين فقال في ذلك

سلا زبة الخدر ما شأنها * ومن أيما شأننا تعجب

قال ابن أبي خيثمة في خبره عن مصعب قالت له والله ماشمت ولكني نفست عليك فقال لها لا جرم والله لاسؤتك أبداً ما حييت

صوت

طاف الخيال من أم شبيه فاعتري * والقوم من سنة نشاوى بالكرى

طافت بخوص كالقسى وفتية * هجعوا قليلا بعد ما ملوا السري

الشعر لابي وجزة السعدي والغناء لاسحق ثقيل أول بالبنصر

أخبار أبي وجزة ونسبه (١)

اسمه يزيد بن عبيد فيما ذكره أصحاب الحديث وذكر بعض النسابين ان اسمه يزيد بن أبي عبيد وانه كان له أخ يقال له عبيد وانتسب الي بني سعد بن بكر بن هوازن لولائه فيهم وأصله من سليم من بني ضبيس بن هلال بن قدم بن ظفر بن الحرث بن بهثة بن سليم ولكنه لحق أباه وهو صبي سباه في الجاهلية فبيع بسوق ذي المجاز فابتاعه رجل من بني سعد واستعبده فلما كبر استعدى عمر رضى الله عنه وأعلمه قصته فقال له انه لاسباء على عربي وهذا الرجل قد امتن عليك فان شئت فاقم عنده وان شئت فالحق بقومك فاقام في بني سعد وانتسب اليهم هو وولده وبنو سعد أظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مسترضعاً فيهم عند امرأة يقال لها حليمة فلم يزل فيهم عليه السلام حتي يفع (٢) ثم أخذه جده عبد المطلب منهم فرده الى مكة وجاءته حليمة بعد الهجرة فأكرمها وبرها وبسط لها رداءه فجلست عليه وبنو سعد تفتخر بذلك على سائر هوزان وحقيق بكل مكرمة وفخر من اتصل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بادنى سبب أووسيلة (أخبرني) بخبره الذي حكيت جملا منه ونسبه وولائه أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسي بن اسمعيل العتكي قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي عن يونس وأخبرني ابو خليفة فيما كتب به الى عن محمد بن سلام عن يونس واخبرني به عمي عن الكراني عن الرياشي عن محمد بن سلام عن يونس وأخبرني علي بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري عن يعقوب بن السكيت قالوا جميعا سوى

(١) هو بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاي معجمة يقال رجل وجزاي سريع الحركة وامرأة وجزة اه من الخزانة

(٢) قوله فلم يزل فيهم حتي يفع المعروف عند اهل السير ان حليمة ردته صلى الله عليه وسلم بعد شق صدره خوفا عليه واختلف فى عمره اذ ذاك فقيل قد بلغ اربع سنين اوخمسا اوستاومن هذا تعلم ان قوله حتي يفع غير طاهر قال في القاموس ويفع الجبل كمنع صعده والغلام راهق العشرين

يعقوب كان عبيد أبو ابي وجزة السعدى عبداً بيع بسوق ذي المجاز في الجاهلية فابتاعه وهيب ابن خالد بن عامر بن عمير بن ملان بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن فاقام عنده زماناً يرعى إبله ثم ان عبيداً ضرب ضرع ناقة لمولاه فأدماه فلطم وجهه فخرج عبيد الي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مستعديا فلما قدم عليه قال ياامير المؤمنين انا رجل من بني سليم ثم من بني ظفر اصابني سباء في الجاهلية كما يصيب العرب بعضها من بعض وانا معروف النسب وقد كان رجل من بني سعد ابتاعني فاساء الي وضرب وجهي وقد بلغني انه لاسباء في الاسلام ولا رق على عربي في الاسلام فما فرغ من كلامه حتى أتى مولاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على أثره فقال ياأمير المؤمنين هذا غلام ابتعته بذي المجاز وقد كان يقوم فى مالى فاساء فضربته ضربة والله ماأعلمنى ضربته غيرها قط وان الرجل ليضرب ابنه أشد منها فكيف بعبده وأنا أشهدك انه حر لوجه الله تعالى فقال عمر لعبيد قدامتن عليك هذا الرجل وقطع عنك مؤنة البينة فان أحببت فاقم معه فله عليك منة وان أحببت فالحق بقومك فأقام مع السعدي وانتسب الى بني سعد بن بكر بن هوازن وتزوج زينب بنت عرفطة المزنية فولدت له أبا وجزة وأخاه وقال يعقوب وأخاه عبيداً وذكر ان أباهما كان يقال له أبو عبيد ووافق من ذكرت روايته في سائر الخبر فلما بلغ ابناه طالباه بأن يلحق باصله وينتمى الى قومه من بنى سليم فقال لاأفعل ولا ألحق بهم فيعيروني كل يوم ويدفعوني وأترك قوما يكرموني ويشرفوني فوالله لئن ذهبت الى بنى ظفر لأرعي طمة جبل ولا أردجة الا قالوا لى ياعبد بني سعد قال وطمة جبل لهم فقال أبو وجزة فى ذلك

أنمى فأعقل في ضبيس مغفلا * ضخماً منا كبه تميم الهادي
والعقد في ملان غير مزلج * بقوي متينات الحبال شداد

وكان أبو وجزة من التابعين وقد روى عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأي عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ولم يسند اليه حديثا ولكنه حدث عن أبيه عنه بحديث الاستسقاء ونقل عنه جماعة من الرواة (أخبرني) محمد بن خلف وكيع وعمى قالا حدثنا عبدالله ابن شبيب قال حدثنى ابراهيم بن حمزة قال حدثنى موسي بن شبة قال سمعت أبا وجزة السعدي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شعر حسان ابن ثابت ولا كعب بن مالك ولا عبدالله ابن رواحة شعرا ولكنه حكمة فاما خبر الاستسقاء الذى رواه عن ابيه عن عمر فان الحسن بن على اخبرنا به قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنى عبد الله بن عمرو عن على بن الصباح عن هشام بن محمد عن أبيه عن أبي وجزة السعدي عن ابيه قال شهدت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقد خرج بالناس ليستسقى عام الرمادة فقام وقام الناس خلفه فجعل يستغفر الله رافعا صوته لايزيد على ذلك فقلت في نفسى ماله لايأخذ فيما جاء له ولم أعلم ان الاستغفار هو الاستسقاء فما برحنا حتي نشأت سحابة وأظلتنا فسقى الناس وقلدتنا السماء قلدا كل خمس عشرة ليلة حتى رأيت الارنبة تأكلها صغار الابل من وراء حقاق العرقط (وأخبرني) أبو الحسن الاسدي وهاشم بن محمد الخزاعي جميعا عن الرياشى عن الاصمعى عن عبد الله بن عمر العمري عن أبى وجزة السعدى عن ابيه وذكر الحديث

مثله (وأخبرني به ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم بن قتيبة واللفظ متقارب وزاد الرياشي في خبره فقلت لابي وجزة ماحقاق العرفط قال بنات سنتين وثلاث وزاد ابن قتيبة في خبره عليهم قال ومات أبو وجزة سنة ثلاثين ومائة وهو أحد من شبب بعجوز حيث يقول

يا أيها الرجل الموكل بالصبا * فيم ابن سبعين المعمر من دد
حتام أنت موكل بقديمة * أمست تجدد كاليماني الجيد
زان الجلال كمالها ورسابها * عقل وفاضلة وشيمة سيد
ضنت بنائلها عليك وأنما * غران في طلب الشباب الاغيد
فالآن ترجو أن تثيبك نائلا * هيهات نائلها مكان الفرقد

(وأخبرنا) الحرمي بن أبي العلاء والطوسي جميعا قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحسن المخزومي عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عن أبي وجزة السعدي عن أبيه قال استسقى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فلما وقف على المنبر أخذ في الاستغفار فقلت ماأراه يعمل في حاجته ثم قال في آخر كلامه اللهم انى قد عجزت وما عندك أوسع لهم ثم أخذ بيد العباس رضي الله تعالى عنه ثم قال وهذا عم نبيك ونحن نتوسل اليك به فلما أراد عمر رضي الله تعالى عنه أن ينزل قلب رداءه ثم نزل فرأي الناس طرة في مغرب الشمس فقالوا ماهذا وما رأينا قبل ذلك قزعة سحاب أربع سنين قال ثم سمعنا الرعد ثم انتشر ثم اضطرب فكان المطر يقلدنا قلدا في كل خمس عشرة ليلة حتى رأيت الارنبة خارجة من حقاق العرفطة تأكلها صغار الابل (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن جدي قال خرج أبو وجزة السعدي وأبو زيد الاسلمي يريدان المدينة وقد امتدح أبو وجزة آل الزبير وامتدح أبو زيد ابراهيم بن هشام المخزومي فقال له أبو وجزة هل لك في أن أشاركك فيما أصيب من آل الزبير وتشاركني فيما تصيب من ابراهيم فقال كلا والله لرجائي في الامير أعظم من رجائك في آل الزبير فقدما المدينة فأتي أبو زيد دار ابراهيم فدخلها وأنشد الشعر وصاح وجلب فقال ابراهيم لبعض أصحابه اخرج الى هذا الاعرابي الجلف فاضربه وأخرجه فأخرج وضرب وأتي أبو وجزة أصحابه فمدحهم وأنشدهم فكتبوا له الى مال لهم بالفرع أن يعطي منه ستين وسقا من التمر فقال أبو وجزة يمدحهم

راحت قلوصي رواحا وهي حامدة * آل الزبير ولم تعدل بهم أحدا
راحت بستين وسقا في حقيبتها * ماحملت حملها الادني ولا البيدد
ذاك القرى لا كأقوام عهدتهم * يقرون ضيفهم الملوية الجددا

يعني السياط (قال أبو الفرج الاصبهاني) قول أبي وجزة راحت بستين وسقا ولا تحمل ذلك ناقة ولا تطيقه ولا نصفه وانما عني انه انصرف عنهم وقد كتبوا له بستين وسقا فركب ناقته والكتاب معه بذلك قد حملته في حقيبتها فكانت حاملة بالكتاب ستين وسقا لا أنها اطاقت حمل ذلك وهذا بيت معني يسئل عنه وقال يعقوب بن السكيت فيما حكيناه من روايته التي ذكرها الاخفش لنا عن

السكري في شعر ابي وجزة واخباره كان ابو وجزة قد جاور مزينة وانتجع بلادهم لصهره فيهم فنزل على عمرو بن زياد بن سهيل بن مكدوم بن وهب بن عمرو بن مرة بن مازن بن عوف بن ثور بن هدمة بن لاطم بن عثمان فأحسن عمرو جواره واكرم مثواه فقال ابو وجزة يمدحه

لمن دمنة بالنعف عاف صعيدها * تغير باقيها ومحّ جديدها
لسبعة من عام الهزيمة اذ بنا * تصاف واذ لما يرعنا صدودها
واذ هي أما نفسها فأريبة * للهو وأما عن صبا فنذودها
تصيد ألباب الرجال بدلها * وشيمتها وحشية لا نصيدها
كما شقة الوسمي ساعة أسبلت * تلألأ فيها البرق وابيض جيدها
كبكر تراني فرقدين بقفرة * من الرمل أو فيحان لم يعس عودها
لعمر والندى عمرو بن آل مكدم * وعمر وفتي عثمان طرا وسيدها
حليم اذا ما الجهل افرط ذا النهي * على امره حامي الحصاة شديدها
ومازال ينحو فعل من كان قبله * من آبائه يجني العلا ويفيدها
فكم من خليل قد وصلت وطارق * وقربت من أدماء وار قصيدها
وذي كربة فرجت كربة همه * وقد ظل مستدًّا عليه وصيدها

(أخبرني) عمي قال حدثني العنزي قال حدثنا محمد بن معاوية عن يعقوب بن سلام بن عبد الله بن أبي مسروح قال تزوج أبو وجزة السعدي زينب بنت عرفطة بن سهل بن مكدم المزينة فولدت له عبيدا وكانت قد عنست وكان أبو وجزة يبغضها وانما أقام عليها لشرفها فقال لها ذات يوم

أعطي عبيدا وعبيد مقنع * من عرمس محزمها جلنفع
ذات عساس ماتكاد تشبع * تجتلد الصخر وما ان تبضع
تمر في الدار ولا تورع * كأنها فيهم شجاع أقرع

فقالت زينب أم وجزة تجيبه

أعطي عبيدا من شييخ ذي عجر * لاحسن الوجه ولا سمح يسر
يشرب عس المذق في اليوم الخضر * كأنما يقذف في ذات السعر
* تقاذف السيل من الشعب المضر *

قال وقال أبو وجزة لابنه عبيد

يا راكب العيس كمرداة العلم أصاحك الله وأدني ورحم
ان انت ابلغت واديت الكلم * عني عبيد بن يزيد لو علم
قد علم الاقوام ان سينتقم * منك ومن أم تلقتك وعم
رب يجازي السيئات من ظلم * أنذرتك الشدة من ليث أضم
عاد ابي شبلين فرفار لحم * فارجع الى أمك تفرشك ونم
الى عجوز رأسها مثل الارم * فاطعم فان الله رزاق الطعم

فقال عبيد لأبيه

دعها أبا وجزة واقعد في الغنم * فسوف يكفيك غلام كالزلم
مشمر يرفل في نعل خذم * وفي قفاه لقمة من اللقم
فدولت ألافها غير لمم * حتى تناهت في قفا جعد أحم

قال يعقوب وقال أبو المزاحم يهجو لبا وجزة ويعيره بنسبه

أعيرتموني ان دعتني أخاهم * سليم وأعطتني بايمانها سعد
فكنت وسيطاً في سليم معاقداً * لسعد وسعد مايحل لها عقد

(أخبرني) أبو جعفر أحمد بن محمد بن نصر الضبي اجازة قال حدثنا محمد بن مسعود الزرقي عن مسعود بن المفضل مولى آل حسن بن حسن قال قدم أبو وجزة السعدي على عبدالله بن الحسن واخوته سويقة وقد أصابت قومه سنة مجدبة فأنشده قوله يمدحه

أثني على ابني رسول الله أفضل ما * أثنى به أحد يوماً على أحد
السيدين الكريمي كل منصرف * من والدين ومن صهر ومن ولد
ذرية بعضها من بعضها عمرت * في أصل مجد رفيع السمك والعمد
ماذا بني لهم من صالح حسن * وحسن وعلي وابتنوا لغد
فكرم الله ذاك البيت تكرمة * تبقى وتخلد فيه آخر الأبد
ثم السدي والندى مافي قنائهم * اذا تعوجت العيدان من أود
* مهذبون هجان أمهاتهم * اذا نسبن زلال البارق البرد
بين الفواطم ماذا تم من كرم * الى العواتك مجد غير منتقد
مايتهى المجد إلا في بني حسن * وما لهم دونه من دار ملتحد

قال فأمر له عبد الله بن الحسن وحسن وابراهيم بمائة وخمسين ديناراً وأوقروا له رواحله براً وتمراً وكسوه ثوبين ثوبين (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان والمدائني جميعا ان عبد الملك بن يزيد بن محمد بن عطية السعدي كان قد ندب لقتال أبي حمزة الأزدي الشاري لما جاء الى المدينة فغلب عليها قال وبعث اليه مروان بن محمد بمال ففرقه فيمن خف معه من قومه فكان فيمن فرض منهم أبو وجزة وابناه فخرج معترضا للعسكر على فرس وهو يرتجز ويقول

قل لأبي حمزة هيد هيد * أتاك بالعادية الصنديد
بالبطل القرم أبي الوليد * فارس قيس نجدها المعدود
في خيل قيس والكماة الصيد * كالسيف قد سل من الغمود
محض هجان ماجد الجدود * في الفرع من قيس وفي العمود
فدي لعبد الملك الحميد * مالي من الطارف والتليد
يوم تنادى الخيل بالصعيد * كأنه في جنن الحديد

* سيد مدلٌّ عن كل سيد *

قال وسار ابن عطية في قومه ولحقت به جيوش أهل الشأم فلقى أبا حمزة في اثنى عشر ألفا فقاتله يوما الى الليل حتي أصاب صناديد عسكره فنادوه يا ابن عطية ان الله جل وعز قد جعل الليل سكنا فاسكنوا حتى نسكن فأبي وقاتلهم حتي قتلهم جميعا قال وكان أبو وجزة منقطعا الى ابن عطية يقوم بقوت عياله وكسوته ويعطيه ويفضل عليه وكان أبو وجزة مداحا له وفيه يقول

حن الفؤاد الى سعدي ولم تثب * فيم الكثير من التحنان والطرب
قالت سعاد أري من شيبه عجبا * مهلا سعاد فما في الشيب من عجب

غني في هذين البيتين اسحق خفيف ثقيل أول بالوسطي في مجراها من كتابه

إما ترين كساني الدهر شيبته * فان مامر منه عنك لم يغب
سقيا لسعدي على شيب ألم بنا * وقبل ذلك حين الرأس لم يشب
كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت * صوب الثريا بماء الكرم من حلب

وهي قصيدة طويلة يقول فيها

اهدي قلاصا عناجيجا اضر بها * نص الوجيف وتقحيم من العقب
يقصدن سيد قيس وابن سيدها * والفارس العد منها غير ذي الكذب
محمد وأبوه وابنه صنعوا * له صنائع من مجد ومن حسب
اني مدحتهم لما رايت لهم * فضلا على غيرهم من سائر العرب
الا تثبني به لايجزني احد * ومن يثيب اذا ماأنت لم تثب

والابيات التي ذكرت فيها الغناء المذكور معه امر ابي وجزة من قصيدة له مدح بها ايضا عبدالملك ابن عطية هذا ومما يختار منها قوله

حتي اذا هجدوا ألم خيالها * سرا ألا بلمامه كان المني
طرقت بريا روضة من عالج * وسمية عذبت وبيتها الندى
ياأم شيبة أي ساعة مطرق * نبهتنا أين المدينة من بدا
اني متي أنض اللبانة أجتهد * عنق العتاق الناجيات على الوجا
حتي ازورك ان تيسر طائري * وسلمت من ريب الحوادث والردي

وفيها يقول

فلأمدحن بني عطية كلهم * مدحا يوافي في المواسم والقري
الأكرمين أوائلا وأواخرا * والأحلمين اذا تخولجت الحبي
والمانعين من الهضيمة جارهم * والجامعين الراقعين لما وهى
والعاطفين على الضريك بفضلهم * والسابقين الى المكارم من سعى

وهي قصيدة طويلة يمدح فيها بني عطية جميعا ويذكر وقعتهم بأبي حمزة الخارجي ولا معني للاطالة بذكرها (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم

ابن عدى قال كان أبو وجزة السعدي منقطعا الى آل الزبير وكان عبد الله بن عروة بن الزبير خاصة يفضل عليه ويقوم بأمره فبلغه أن أبا وجزة أتى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب عليهم السلام فمدحه فوصله فاطرحه ابن عروة وأمسك يده عنه فسأل عن سبب غضبه فأخبره به الاصم بن أرطاة فلم يزل أبو وجزة يمدح آل الزبير ولا يرجع له عبد الله بن عروة الى ما كان عليه ولا يرضى عنه حتى قال

* آل الزبير بنو حرة * مرواباليوف صدورا حنافا
سل الجرد عنهم وأيامها * اذا امتعطوا المرهفات الخفافا

امتعطوا سلوا ومنه ذئب أمعط منسل من شعره

يموتون والقتل داء لهم * ويصلون يوم السياف السيافا
اذا فرج القتل عن عيصهم * أبي ذلك العيص الا التفافا
* مطاعيم تحمد أبياتهم * اذاقنع الشاهقات الطحافا (١)
وأجبن من صافر كلبهم * اذا قرعته حصاة أصافا

فلما أنشد ابن عروة هذه الابيات رضى عنه وعاد الى ما كان عليه

صوت من المائة المختارة

ألا هل أسير المالكية مطلق * فقد كاد لو لم يعفه الله يغلق
فلاهو مقتول ففي القتل راحة * ولا منهم يوما عليه فمعتق

الشعر لعقيل بن علفة البيت الاول منه والثاني لشبيب بن البرصاء والغناء لاحمد بن المكي خفيف ثقيل بالوسطى من كتابه وفيه لدقاق رمل بالوسطى من كتاب عمرو بن بانة وأوله

سلا أم عمرو فيم أضحى أسيرها * تفادي الاساري حوله وهوموثق

وبعده البيت الثاني وهو

فلا هو مقتول ففي القتل راحة * ولا منهم يوما عليه فمعتق

والبيتان على هذه الرواية لشبيب بن البرصاء

أخبار عقيل بن علفة (٢)

عقيل بن علفة بن الحرث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر ويكني أبا العميس وأبا الجرباء وأم عقيل بن علفة العوراء وهى عمرة بنت الحرث بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة

(١) الطحاف قطع من الغيم (٢) عقيل بفتح العين وكسر القاف وعلفة بضم العين المهملة وتشديد اللام المفتوحة بعدها فاء وهو علم منقول من واحد العلف وهو ثمر الطلح اه خزانة الادب

ابن غيظ بن مرة وأمها زينب بنت حصن بن حذيفة هذا قول خالد بن كلثوم والمدائني وقال ابن الاعرابي كانت عمرة العوراء أم عقيل بن علفة والبرصاء أم شبيب ابن البرصاء أختين وهما ابنتا الحارث ابن عوف واسم البرصاء قرصافة أمها بنت نجية بن ربيعة بن رياح بن مالك بن شمخ وعقيل شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الاموية وكان أعرج جافيا شديد الهوج والعجرفية والبذخ ينسبه في بني مرة لايري أن له كفؤا وهو في بيت شرف قومه في كلاطر فيه وكانت قريش ترغب فى مصاهرته تزوج اليه خلفاؤها وأشرافها منهم يزيد بن عبد الملك تزوج ابنته الجرباء وكانت قبله عند ابن عم لعقيل يقال له مطيع بن قطعة بن الحرث بن معاوية وولدت ليزيد بنيا درج وتزوج بنته عمرة سلمة بن عبد الله بن المغيرة فولدت له يعقوب بن سلمة وكان من أشراف قريش وجوادها وتزوج أم عمرو بنته ثلاثة نفر من بني الحكم بن أبي العاص يحيى والحرث وخالد (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابي عن المفضل قال دخل عقيل بن علفة على عثمان بن حيان وهو يومئذ على المدينة فقال له عثمان زوجني ابنتك فقال أبكرة من إبلى تعنى فقال له عثمان ويلك أمجنون أنت قال أي شيء قلت لي قال قلت لك زوجني ابنتك قال أفعل ان كنت عنيت بكرة من إبلي فأمر به فوجئت عنقه فخرج وهو يقول

كنا بني غيظ الرجال فأصبحت * بنو مالك غيظا وصرنا كمالك

لحي الله دهرا ذعذع المال كله * وسود أستاه الاماء العوارك

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان لعقيل بن علفة جار من بني سلامان بن سعد فخطب اليه ابنته فغضب عقيل وأخذ السلاماني فكتفه ودهن أسته بشحم وألقاه في قرية النمل فأكلن خصييه حتى ورمن جسده ثم حله وقال يخطب الي عبد الملك فأرده وتجتريء أنت على قال ثم أجدبت مراعي بني مرة فانتجع عقيل أرض جذام وقربهم عذرة قال عقيل فجاءني هنيّ مثل البعرة فخطب الى ابنتي أم جعفر فخرجت الى أكمة قريبة من الحى فجعلت أنبح كما ينبح الكلب ثم تحملت وخرجت فاتبعني جمع من حنٍّ بطن من عذرة فقالوا اختران شئت حبسناك وان شئت حدرناك وبعيرة من رأس الجبل فان سبقتها خلينا عنك فأرسلوا بعيرة فسبقتها فخلوا سبيلي فقلت لهم ماطمعتم بهذا من أحد قالوا أردنا أن نضع منك حيث رغبت عنا فقلت فيهم

لقد هزئت حنٌّ بنا وتلاعبت * وما لعبت حن بذي حسب قبلى

رويدا بني حن تسيحوا وتأمنوا * وتنتشر الانعام في بلد سهل

والله لأموتن قبل أن أضع كرائمي الا في الاكفاء (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال وجدت فى كتاب بخط الضحاك قال خرج عقيل بن علفة وابناه علفة وجثامة وابنته الجرباء حتي أتوا بنتا له ناكحا في بني مروان بالشام فأقامت ثم انهم قفلوا بها حتى كانوا ببعض الطريق فقال عقيل بن علفة

قضت وطرا من دير سعد وطالما * على عرض ناطحنه بالجماجم

اذا هبطت أرضا يموت غرابها * بها عطشا أعطيتهم بالخزائم

ثم قال انفذ ياعلفة فقال علفة

فأصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوي من الادلاج ميل العمائم

* اذا علم غادرنه بتنوفة * تذارعن بالايدي لآخر طاسم

ثم قال انفذى ياجرباء فقالت

كان الكرى سقاهم صرخدية * عقارا تمشي في المطا والقوائم

فقال عقيل شربتها ورب الكعبة لولا الامان لضربت بالسيف تحت قرطك أما وجدت من الكلام غير هذا فقال جثامة وهل أساءت انما أجازت وليس غيرى وغيرك فرماه عقيل بسهم فاصاب ساقه وأنفذ السهم ساقه والرحل ثم شد على الجرباء فعقر ناقتها ثم حملها على ناقة جثامة وتركه عقيرا مع ناقة الجرباء ثم قال لولا أن تسبني بنو مرة ماذقت الحياة ثم خرج متوجها الى أهله وقال لئن أخبرت أهلك بشأن جثامة أوقلت لهم انه أصابه غير الطاعون لاقتلنك فلما قدموا على أهل أبير وهم بنو القين ندم عقيل على فعله بجثامة فقال لهم هل لكم في جزورا نكسرت قالوا نعم قال فالزموا أثر هذه الراحلة حتى تجدوا الجزور فخرج القوم حتى انتهوا الى جثامة فوجدوه قد أنزفه الدم فاحتملوه وتقسموا الجزور وأنزلوه عليهم وعالجوه حتى برأ والحقوه بقومه (ونسخت) هذا الخبر من كتاب أبي عبد الله اليزيدي بخطه ولم أجده ذكر سماعه اياه من أحد قال قرئ على علىّ ابن محمد المدائني عن الطرماح بن خليل بن أبرد فذكر مثل ماذكره الزبير منه وزاد فيه ان القوم احتملوا جثامة ليلحقوه بقومه حتى اذا كانوا قريبا منهم تغنى جثامة

أيعذر لاحينا ويلحين في الصبا * وما هن والفتيان الا شقائق

فقال له القوم انما أفلت من الجراحة التي جرحك أبوك آنفا وقد عاودت ما يكرهه فأمسك عن هذا ونحوه اذا لقيته لايلحقك منه شر وعر فقال انما هى خطرة خطرت والراكب اذا سار تغنى (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال قدم عقيل بن علفة المدينة فنزل على ابن بنته يعقوب بن سلمة المخزومي فمرض وأصابه القولنج فنعتت له الحقنة فأبى وقدم ابنه عليه فبلغه ذلك فقال

لقد سرني والله وقاك شرها * نجاؤك منها حين جاء يقودها

كفى خزية أن لا تزال مجيبا * على شكوة تبكى وفي استك عودها

(أخبرني) عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا على بن محمد عن زيد بن عياش التغلبي والربيع بن ثميل قالا غدا عقيل بن علفة على افراس له عند بيوته فاطلقها ثم رجع فاذا بنوه مع بناته وأمهم مجتمعون فشد على عملس فحاد عنه وتغنى علفة فقال

قفي يا ابنة المري أسألك ما الذي * تريدين فيما كنت منيتنا قبل

نخبرك ان لم تنجزي الوعد أننا * ذوو خلة لم يبق بينهما وصل

فان شئت كان الصرم ماهبت الصبا * وان شئت لايفني التكارم والبذل

فقال عقيل يا ابن اللخناء متى منتك نفسك هذا وشد عليه بالسيف وكان عملس أخاه لامه فحال بينه وبينه فشد على عملس بالسيف وترك علفة لايلتفت عليه فرماه بسهم فأصاب ركبته فسقط عقيل وجعل يتمعك في دمه ويقول

ان بنى سربلوني بالدم * من يلق أبطال الرجال يكلم
ومن يكن ذا أود يقوم * شنشنة أعرفها من أخزم(١)

قال المدائني * شنشنة أعرفها من أخزم * مثل ضربه وأخزم فحل كان لرجل من العرب وكان منجبا فضرب في ابل رجل آخر ولم يعلم صاحبه فرأي بعد ذلك من نسله فقال شنشنة أعرفها من أخزم (أخبرني) محمد ابن خلف وكيع قال حدثنى سليمان المدائني قال حدثنى مصعب بن عبد الله قال قال عمر بن عبد العزيز لعقيل بن علفة انك تخرج إلى أقاصي البلاد وتدع بناتك في الصحراء لا كالئ لهن والناس ينسبونك إلى الغيرة وتأبي أن تزوجهن إلا الا كفاء قال اني أستعين عليهن بخلتين تكلآنهن واستغني عن سواهما قال وما هما قال العري والجوع (نسخت) من كتاب محمد ابن العباس اليزيدي قال خالد بن كلثوم لما رمى عملس بن عقيل أباه فاصاب ركبته غضب وأقسم لايساكن بنيه فاحتمل وخرج إلى الشأم فلما استوي على ناقته المسماة اطلال بكت ابنته جرباء وحنت ناقته فقال

ألم تر يا اطلال حنت وشاقها * تفرقنا يوم الحبيب على ظهر
وأسبل من جرباء دمع كأنه * جمان أضاع السلك أجرته في سطر
لعمرك انى يوم أغذو عملسا * لكالمتربي حتفه وهو لا يدرى
واني لاسقيه غبوقى وانني * لغرثان منهوك الذراعين والنحر

قال ومضى علفة أيضاً فافترض بالشأم وكتب الى ابيه

ألا ابلغا عنى عقيلا رسالة * فانك من حرب على كريم
أما تذكر الايام اذ أنت واحد * واذ كل ذي قربى اليك ذميم
وإذلا يقيك الناس شيأ تخافه * بأنفسهم الا الذين تضيم
تناول شأو الابعدين ولم يقم * لشأوك بين الاقربين أديم
فاما إذا عضت بك الحرب عضة * فانك معطوف عليك رحيم
وأما إذا آنست أمنا ورخوة * فانك للقربي ألد ظلوم

---

(١) قال ابن الكلبي ان الشعر لابي أخزم الطائي وهو جد أبي حاتم أوجد جده وكان له ابن يقال له أخزم وقيل كان عاقا وترك بنين فوثبوا يوما على جدهم أبي أخزم فادموه وأنشد الشعر الخ اه من الميداني وقال في الجمهرة والمثل لجد حاتم بن عبد الله بن الحشرج بن الاخزم وكان من أجود الناس وأكرمهم فلما نشأ حاتم وفعل من أفعال الكرم مافعل قيل هي شنشنة من أخزم وقال في لسان العرب ان الشعر لابي اخزم الطائي وقال كان أخزم عاقا لابيه فمات وترك بنين عقوا جدهم وضربوه وادموه فقال ذلك الخ

فلما سمع عقيل هذه الابيات رضى عنه وبعث اليه فقدم عليه (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن محمد بن سلام قال حدثني ابن جعدبة قال عاتب عمر بن عبدالعزيز رجلا من قريش أمه أخت عقيل بن علفة فقال له قبحك الله أشبهت خالك في الجفاء فبلغت عقيلا فجاء حتى دخل على عمر فقال له ماوجدت لابن عمك شيأ تعيره به الا خؤلتي فقبح الله شركما خالا فقال له صحير بن أبي الجهم العدوى وأمه قرشية أيضا آمين يا أمير المؤمنين فقبح الله شركما خالا وأنامعكما أيضا فقال له عمر انك لاعرابي جلف جاف أما لو كنت تقدمت اليك لادبتك والله لأراك تقرأ من كتاب الله شيأ قال بلى اني لاقرأ قال فاقرأ فقرأ اذازلزلت الارض زلزالها حتى بلغ الى آخرها فقرأ فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فقال له عمر ألم أقل لك انك لاتحسن ان تقرأ قال أولم أقرأ قال لا لان الله جل وعز قدم الخير وانك قدمت الشر فقال عقيل

خذا بطن هرشى أوقفاها فانه * كلا جانبي هرشى(١) لهن طريق

فجعل القوم يضحكون من عجرفيته (وروي) هذا الخبر على بن محمد المدائني فذكر انه كان بين عمر بن عبد العزيز وبين يعقوب بن سلمة وأخيه عبد الله كلام فأغلظ يعقوب لعمر في الكلام فقال له عمر اسكت فانك ابن اعرابية جافية فقال عقيل لعمر لعن الله شر الثلاثة منى ومنك ومنه فغضب عمر فقال له صحير بن أبي الجهم آمين فهو والله أيها الامير شر الثلاثة فقال عمر والله اني لاراك لو سألته عن آية من كتاب الله ماقرأها فقال بلى والله اني لقارئ لآية وآيات فقال فاقرأ فقرأ فقال انا بعثنا نوحا الى قومه فقال له عمر قد أعلمتك انك لاتحسن ليس هكذا قال الله قال فكيف قال قال انا أرسلنا نوحا فقال وما الفرق بين أرسلنا وبعثنا

خذا انف هرشي أوقفاها فانه * كلا جانبي هرشي لهن طريق

(أخبرنى) عبيد الله بن أحمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثني على بن محمد المدائني عن عبد الله بن أسلم القرشي قال قدم عقيل بن علفة المدينة فدخل المسجد وعليه خفان غليظان فجعل يضرب برجليه فضحكوا منه فقال مايضحككم فقال له يحيى بن الحكم وكانت ابنة عقيل تحته يضحكون من خفيك وضربك برجليك وشدة جفائك قال لاولكن يضحكون من امارتك فانها أعجب من خفى فجعل يحيي يضحك (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعي قال حدثني عمي عن عبد الله بن مصعب قاضى المدينة قال دخل عقيل بن علفة على يحيى بن الحكم وهو يومئذ أمير المدينة فقال له يحيى أنكح ابن خالى يعني ابن أوفى فلانة ابنتك فقال ان ابن خالك ليرضي منى بدون ذلك قال وماهو قال ان اكف عنه سنن الخيل اذا غشيت سوامه فقال يحيى لحرسيين بين يديه أخرجاه فاخرجاه فلما ولى قال أعيداه الى فأعاداه فقال عقيل له مالك تكرني اكرار الناضح قال أما والله اني لاكرك أعرج جافيا فقال عقيل كذلك قلت

---

(١) وهرشى كسكري ثنيته قرب الجحفة اه قاموس

تعجبت اذرات رأسي تجلله * من الروائع شيب ليس من كبر
ومن أديم تولى بعد جدته * والجفن يخلق فيه الصارم الذكر

فقال له يحيى أنشدني قصيدتك هذه كلها قال ما انتهيت الا الى ماسمعت فقال أما والله انك لتقول فتقصر فقال انما يكفي من القلادة ماأحاط بالرقبة قاله فانكحني انا احدي بناتك قال أما انت فنعم قال أما والله لاملأنك مالا وشرفا قال اما الشرف فقد حمات ركائبي منه مااطاقت وكلفتها تجشم مالم تطق ولكن عليك بهذا المال فان فيه صلاح الايم ورضا الابى فزوجه ثم خرج فهداها اليه فلما قدمت عليه بعث اليها يحيى مولاة له لتنظر اليها فجاءتها فجعلت تغمز عضدها فرفعت يدها فدقت انفها فرجعت الى يحيى وقالت بعثتني الى اعرابية مجنونة صنعت بي ماتري فنهض اليها يحيى فقال لها مالك قالت ماأردت ان بعثت الى امة تنظر الى ماأردت بما فعلت الاان يكون نظرك الى قبل كل ناظر فان رايت حسنا كنت قد سبقت الى بهجته وان رايت قبيحا كنت احق من ستره فسر بقولها وحظيت عنده وذكر المدائني هذا الخبر مثله الا انه قال فيه فان كان ماتراه حسنا كنت اول من رآه وان كان قبيحا كنت اولى من واراه (أخبرني) ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال خطب يزيد بن عبد الملك الى عقيل بن علفة ابنته الجرباء فقال له عقيل قد زوجتكها على ان لا يزفها اليك اعلاجك اكون انا الذي اجيء بها اليك قال ذلك لك فتزوجها ومكثوا ماشاء الله ثم دخل الحاجب على يزيد فقال له بالباب اعرابي على بعير معه امراة في هودج قال اراه والله عقيلا قال فجاء بها حتى اناخ بعيرها على بابه ثم اخذ بيدها فاذعنت فدخل بها على الخليفة فقال له ان انتما ودن(١) بينكما فبارك الله لكما وان كرهت شيأ فضع يدها في يدي كما وضعت يدها في يدك ثم برئت ذمتك فحملت الجرباء بغلام ففرح به يزيد ونحله وأعطاه ثم مات الصبي فورثت امه منه الثلث ثم ماتت فورثها زوجها وابوها فكتب اليه ان ابنك وابنتك هلكا وقد حسبت ميراثك منهما فوجدته عشرة آلاف دينار فهلم فاقبضه فقال ان مصيبتي بابني وابنتي تشغلني عن المال وطلبه فلا حاجة الى في ميراثهما وقد رايت عندك فرسا سبقت عليه الناس فاعطنيه اجعله فحلا لخيلي وابي ان يأخذ المال فبعث اليه يزيد بالفرس (اخبرنا) عبيد الله بن محمد قال حدثنا الخراز عن المدائني عن اسحق بن يحيى قال رايت رجلا من قريش يقول له عقيل بن علفة بالرفاء والبنين والطائر المحمود فقلت له يا علفة انه يكره ان يقال هذا فقال يا ابن اخي ماتريد الي ماأحدث ان هذا قول اخوالك في الجاهلية الى اليوم لايعرفون غيره قال فحدثت به الزهري فقال ان عقيلا كان من اجهل الناس قال وانما قال لاسحق بن يحيى بن طلحة هذا قول اخوالك لان ام يحيى بن طلحة مرية (قال المدائني) وحدثني علي بن بشر الجشمي قال قال الرميح خطب الى عقيل رجل من بني مرة كثير المال يغمز في نسبه فقال

لعمري لئن زوجت من اجل ماله * هجينا لقد جبت الى الدراهم
أأنكح عبدا بعد يحيى وخالد * أولئك اكفائي الرجال الاكارم

---

(١) ودن العروس ودنا وودانا أحسن القيام عليها اه قاموس

أبي لى أن أرضي الدنية انني * أمد عنانا لم تخنه الشكائم

(نسخت) من كتاب محمد بن العباس اليزيدي بخطه يأثره عن خالد بن كلثوم بغير اسناد متصل بينهما ان رجلا من بنى مرة يقال له داود أقبل على ناقة له فخطب الى عقيل بن علفة بعض بناته فنظر اليه عقيل وان السيف لاياناله فطعن ناقته بالرمح فسقطت وصرعته وشد عليه عقيل فهرب وثار عقيل الى ناقته فنحرها وأطعمها قومه وقال

ألم تقل ياصاحب القلوص * داود ذا الساج وذا القميص
كانت عليه الارض حيص بيص * حتي يلف عيصه بعيصي
* وكنت بالشبان ذا تقميص *

فقال داود فيه من أبيات

أراه فتى جعل الحلال بيته * حراما ويقري الضيف عضبا مهندا

(وقال المدائني) حدثني جوشن بن يزيد قال لما تزوج عقيل بن علفة زوجته الانمارية وقد كبر فرت منه فلقيها حجاف أحد بنى قتال بن يربوع فحملها الى عامل فدك وأصبح عقيل معها فقال الامير لعقيل ماهذه تستعدى عليك ياأبا الجرباء فقال عقيل كل ذكري وذهب ذفري وتغايب نفرى فقال خذ بيدها فأخذها فانصرف فولدت له بعد ذلك علفة الاصغر (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال لما نشبت الحرب بين بنى جوشن وبين بني سهم ابن مرة رهط عقيل بن علفة المري وهو من بني غيظ بن مرة بن سهم بن مرة اخوتهم فاقتتلوا في أمر يهودى خمار كان جارا لهم فقتله بنوا جوشن من غطفان وكانوا متقاربي المنازل وكان عقيل بن علفة بالشأم غائبا عنه فكتب الى بني سهم يحرضهم

اما هلكت ولم آتكم * فأبلغ أماثل سهم رسولا (١)
بأن التي سامكم قومكم * لقد جعلوها عليكم عدولا (٢)
هو ان الحياة وضيم الممات * وكل أراه طعاما وبيلا (٣)
فان لم يكن غير احداهما * فسيروا الى الموت سيرا جميلا
ولا تقعدوا وبكم منة * كفي بالحوادث للمرء غولا

قال فلما وردت الابيات عليهم تكفل بالحرب الحصين بن الحمام المرى أحد بنى سهم وقال الى كتب وبي نوه خاطب أماثل سهم وأنا من أماثلهم فأبلي في تلك الحروب بلاء شديدا وقال الحصين ابن الحمام في ذلك من قصيدة طويلة له

يطأن من القتلى ومن قصد القنا * خبارا فما ينهضن الا تقحما

---

(١) وروى *فاما هلكت ولم آتهم *فابلغ أماثل سهم رسولا (٢) وروى بان قومكم خيروا خصلتين * كلتاهما جعلوها عدولا *(٣ وروى *خزي الحياة وحرب الصديق *وكلا أراه طعاما وبيلا * وهذه الابيات ليست لعقيل بن علفة لان ابن الانباري رواها عن المفضل الضبي في المفضليات لبشامة بن عمرو

عليهن فتيان كساهم محرق * وكان اذا يكسو أجاد وأكرما
صفائح بصري أخلصتها قيونها * ومطردا من نسج دواد محكما
تأخرت استبقى الحياة فلم أجد * لنفسي حياة مثل ان أتقدما

(وقال المدائني) قال جراح بن عصام بن بجير عدت بنوا جعفر بن كلاب على جار لعقيل فاطردت ابله وضربوه فعدا عقيل على جار لهم فضربه وأخذ ابله فاطردها فلم يردها حتى ردوا ابل جاره وقال فى ذلك

ان يشرق الكلبي فيكم بريقه * بنى جعفر يعجل لجاركم القتل
فلا تحسبوا الاسلام غير بعدكم * رماح مواليكم فذاك بكم جهل
بنى جعفر ان ترجع الحرب بيننا * نذقكم كما كنا نذيقكم قبل
بدأتم بجاري فانثنيت بجاركم * وما منهما الاله عندنا حبل

وذكر المدائني أيضاً ان عقيلا كان وحده في ابله فمر به ناس من بني سلامان فأسروه ومروا به فى طريقه على ناس من بني القين فانتزعوه منهم وخلوا سبيله فقال عقيل في ذلك

أسعد هذيم ان سعدا أباكم * ابا لايوافي غاية القين من كلب
وجاء هذيم والركاب مناخة * فقيل تأخريا هذيم على العجب
فقال هذيم ان في العجب مركبي * ومركب آبائي وفى عجبها حسبي

قال وسعد هذيم هم عذرة وسلامان والحرث وضبة (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم عن المدائني عن عبد الحميد بن أيوب بن محمد بن عميلة قال مات علفة بن عقيل الاكبر بالشأم فنعاه مضرس بن سوادة لعقيل بأرض الجناب فلم يصدقه وقال

قبح الاله ولا أقبح غيره * نفر الحمار مضرس بن سواد
تنعي امرأ لم يعل أمك مثله * كالسيف بين خضارم أنجاد

ثم تحقق الخبر بعد ذلك فقال يرثيه

لعمرى لقد جاءت قوافل خبرت * بأمر من الدنيا على ثقيل
وقالوا ألا تبكى لمصرع فارس * نعته جنود الشأم غير ضئيل
فأقسمت لا أبكي على هلك هالك * أصاب سبيل الله خير سبيل
كأن المنايا تبتغى في خيارنا * لها نسبا وتهتدى بدليل
تحل المنايا حيث شاءت فانها * محللة بعد الفتى ابن عقيل
فتي كان مولاه يحل بربوة * فحل الموالى بعده بمسيل

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال كان عقيل بن علفة قد أطرد بنيه فتفرقوا فى البلاد وبقي وحده ثم ان رجلا من بني صرمة يقال له بجيل وكان كثير المال والماشية حطم بيوت عقيل بماشيته ولم يكن قبل ذلك احد يقرب من بيوت عقيل الا اتى شرا فطردت صافية أمة له الماشية فضربها بجيل بعصا كانت معه فشبحها فخرج اليه عقيل وحده وقد هرم يومئذ

وكبرت سنة فزجره فضربه بجيل بعصاه واحتقره فجعل عقيل يصيح ياعلفة ياعملس يافلان يافلان باسماء أولاده مستغيثا بهم وهو يحسبهم لهرمه انهم معه فقال له ارطاة بن سهية

أكلت بنيك أكل الضب حتي * وجدت مرارة الكلا الوبيل

ولو كان الاولى غابوا شهودا * منعت فناء بيتك من بجيل

وبلغ خبر عقيل ابنه العملس وهو بالشأم فأقبل الي أبيه حتي نزل عليه ثم عمد الى بجيل فضربه ضربا مبرحا وعقر عدة من ابله وأوثقه بحبل وجاء به يقوده حتي ألقاه بين يدى أبيه ثم ركب راحلته وعاد من من وقته الى الشام لم يطعم لابيه طعاما ولم يشرب شرابا (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا ابن عائشة قال نزل اعرابي على المقشعر بن عقيل بن علفة المرى فشرب حتى سكر ونام فانتبه الاعرابي مروعا في الليل وهو يهذى فقال له المقشعر مالك قال هذا ملك الموت يقبض روحي فوثب ابن عقيل فقال لا والله ولا كرامة ولا نعمة عين له أيقبض روحك وأنت ضيفي وجارى فقال بأبي أنتم وأمي طال والله مامنعتم الضيم وتلفف ونام تمت أخبار عقيل ولله الحمد والمنة ونذكر ههنا أخبار شبيب ابن البرصاء ونسبه لان المغنين خلطوا بعض شعره ببعض شعر عقيل في الغناء الماضي ذكره ونعيد ههنا من الغناء ماشعره لشبيب خاصة وهو

صوت من المائة المختارة

سلا أم عمرو فيم أضحي أسيرها * تفادي الاساري حوله وهو موثق

فلاهو مقتول ففي القتل راحة * ولامنع يوما عليه فمطلق *

ويروى * ولا هو ممنون عليه فمطلق * الشعر لشبيب بن البرصاء والغناء لدفاق جارية يحيى ابن الربيع رمل بالوسطي عن عمرو وذكر حبش ان فيه رملا آخر لطويس

أخبار شبيب بن البرصاء ونسبه

هو شبيب بن يزيد بن جمرة وقيل جبرة بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة ابن سعد بن ذبيان والبرصاء أمه واسمها قرصافة بنت الحرث بن عوف بن أبي حارثة وهو ابن خالة عقيل بن علفة وأم عقيل عمرة بنت الحرث بن عوف ولقبت قرصافة البرصاء لبياضها لالانها كان بها برص وشبيب شاعر فصيح اسلامي من شعراء الدولة الاموية بدوي لم يحضر الاوافدا أو منتجعا وكان بها جي عقيل بن علفة ويعاديه لشراسة كانت في عقيل وشر عظيم وكلاهما كان شريفا سيدا في قومه في بيت شرفهم وسوددهم وكان شبيب أعور أصاب عينه رجل من طيئ في حرب كانت بينهم (أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم السجستاني عن أبي عبيدة قال دخل أرطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان وكان قد هاجي شبيب بن البرصاء فأنشده قوله فيه

أبي كان خيرا من أبيك ولم يزل * جنيبا لآبائي وأنت جنيب

فقال له عبد الملك كذبت ثم أنشده البيت الآخر فقال

وما زلت خيرا منك مذ عض كارها * برأسك عادي البجاد ركوب

فقال له عبد الملك صدقت وكان ارطاة أفضل من شبيب نفسا وكان شبيب أفضل من ارطاة بيتا

(أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال، حدثنا الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه قال فاخر عقيل بن علفة شبيب بن البرصاء فقال شبيب يهجوه ويعيره برجل من طيء كان يأتي أمه عمرة بنت الحرث يقال له حيان ويهجو غيظ بن مرة

ألسنا بفرع قد علمتم دعامة * ورايية تنشق عنها سيولها
وقد علمت سعد بن ذبيان أننا * رحاها التي تاوي اليها وجولها
اذا لم نسكم في الامور ولم نكن * لحرب عوان لاقح من يؤولها
فلستم بأهدي في البلاد من التي * تردد حيري حين غاب دليلها
دعت جل يربوع عقيلا لحادث * من الامر فاستخفى وأعيا عقيلها
فقلت له هلا أجبت عشيرة * لطارق ليل حين جاء رسولها
وكائن لنا من ربوة لا تنالها * مراقيك أو جرثومة لا تطولها
فخرت بأيام لغيرك فخرها * وغرتها معروفة وحجولها
اذا الناس هابوا سوأة عمدت لها * بنو جابر شبانها وكهولها *
فهلا بني سعد صبحت بغارة * مسومة قد طار عنها نسيلها
فتدرك وترا عند آلم واتر * وتدرك قتلي لم تتم عقولها

وقال أبو عمرو اجتمع عقيل بن علفة وشبيب بن البرصاء عند يحيي بن الحكم فتكلما في بعض الامر فاستطال عقيل على شبيب بالصهر الذي بينه وبين بني مروان وكان زوج ثلاثا من بناته فيهم فقال شبيب يهجوه

* ألا ابلغ ابا الجرباء عني * بآيات التباغض والتقالى
فلا تذكراك العبد وافخر * بأم لست مكرمها وخال
* وهبها مهرة لقحت ببغل * فكان جنينها شر البغال *
اذا طارت نفوسهم شعاعا * حمين المحصنات لدى الحجال
بطعن تعثر الابطال منه * وضرب حيث تقتض العوالى
* ابى لى ان آبائي كرام * بنوا لى فوق أشراف طوال
بيوت المجد ثم نبوت منها * الى علياء مشرفة القذال
تزل حجارة الرامين عنها * وتقصر دونها نبل النضال
ابا لحفاث شر الناس حيا * وأعناق الايور بني قتال *
رفعت مساميا لتنال مجدا * فقد أصبحت منهم في سفال

قال أبو عمرو بنو قتال اخوة بني يربوع رهط عقيل بن علفة وهم قوم فيهم جفاء قال أبو عمرو مات رجل منهم فلفه اخوه في عباءة له وقال أحدهما للآخر كيف تحمله قال كما تحمل القربة فعمد الى

حبل فشد طرفه في عنقه وطرفه فى ركبتيه وحمله على ظهره كما تحمل القربة فلما صار به إلى الموضع الذي يريد دفنه فيه حفر له حفيرة والقاه فيها وهال عليه التراب حتي واراه فلما انصرفا قال له يا هناه انسيت الحبل في عنق أخى ورجليه وسيبقى مكتوفا إلى يوم القيامة قال دعه يا هناه فان يرد الله به خيرا يحلله وقال أبو عمرو خطب شبيب بن البرصاء إلى يزيد بن هاشم بن حرملة المري ثم الصرمي ابنته فقال هى صغيرة فقال شبيب لا ولكنك تبغي أن تردني فقال له يزيد ما أردت ذاك ولكن انظرنى هذا العام فاذا انصرم فعلى أن أزوجك فرحل شبيب من عنده مغضبا فلما مضى قال ليزيد بعض أهله ما أفلحت خطب اليك شبيب سيد قومك فرددته قال هي صغيرة قال إن كانت صغيرة فستكبر عنده فبعث اليه يزيد ارجع فقد زوجتك فاني اكره أن ترجع إلى أهلك وقد رددتك فابي شبيب أن يرجع وقال

لعمري لقد أشرفت يوم عنيزة * على رغبة لو شد نفسى مريرها
ولكن ضعف الامر أن لاتمره * ولا خير في ذي مرة لايغيرها
تبين ادبار الامور إذا مضت * وتقبل أشباها عليك صدورها
ترجي النفوس الشيء لا تستطيعه * وتخشي من الاشياء مالايضيرها
ألا إنما يكفي النفوس إذا اتقت * تقى الله مما حاذرت فيجيرها
ولا خير في العيدان إلا صلابها * ولا ناهضات الطير الا صقورها
ومستنبح يدعو وقد حال دونه * من الليل سجفا ظلمة وستورها
رفعت له ناري فلما اهتدي بها * زجرت كلابي أن يهر عقورها
فبات وقد أسرى من الليل عتبة * بليلة صدق غاب عنها شرورها
وقد علم الاضياف أن قراهم * شواء المتالى عندنا وقديرها
إذا افتخرت سعد بن ذبيان لم تجد * سوى ما بنينا ما يعد فخورها
وإني لتراك الضغينة قد أري * ثراها من المولى فلا أستثيرها
مخافة أن يجنى على وإنما * يهيج كبيرات الامور صغيرها
إذا قيلت العوراء وليت سمعها * سواي ولم أسمع بها ما دبيرها
وحاجة نفس قد بلغت وحاجة * تركت اذا ما النفس شح ضميرها
حياء وصبراً في المواطن انني * حيٌّ لدى أمثال تلك ستيرها
وأحبس في الحق الكريمة إنما * يقوم بحق النائبات صبورها
أحابي بها الحي الذى لا تهمه * وأحساب أموات تعد قبورها
ألم ترانا نور قوم وإنما * يبين في الظلماء للناس نورها

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنى محمد بن عبدالله بن آدم بن جشم العبدى قال كانت بين بني كلب وقوم من قيس ديات فمشي القوم إلى ابناء إخواتهم من بني أمية يستعينون بهم في الحمالة فحملها محمد بن مروان كلها عن الفريقين ثم تمثل بقول شبيب

ابن البرصاء

ولقد وقفت النفس عن حاجاتها * والنفس حاضرة الشعاع تطلع
وغرمت في الحسب الرفيع غرامة * يعيا بها الحصر الشحيح ويظلع
إني فتى حر لقدرى عارف * أعطي به وعليه مما أمنع

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسحق بن محمد النخعي قال حدثني الحرمازى قال نزل شبيب بن البرصاء وارطاة بن زفر وعويف القوافي برجل من أشجع كثير المال يسمى علقمة فاتاهم بشربة لبن ممذوقة ولم يذبح لهم فلما رأوا ذلك منه قاموا إلى رواحلهم فركبوها ثم قالوا تعالوا حتى نهجو هذا الكلب فقال شبيب

أفي حدثان الدهر أم في قديمه * تعلمت أن لا تقرى الضيف علقما

وقال ارطاة

لبثنا طويلا ثم جاء بمذقة * كماء السلا في جانب القعب أثلما

وقال عويف

فلما رأينا انه شر منزل * رمينا بهن الليل حتي تخرما

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن القحذمي قال غاب شبيب بن البرصاء عن أهله غيبة ثم عاد بعد مدة وقد مات جماعة من بني عمه فقال شبيب يرثيهم

تخرم الدهر إخواني وغادرنى * كما يغادر ثور الطارد الفأد
إني لباق قليلا ثم تابعهم * وواردمنهل القوم الذي وردوا

قال أبو عمرو هاجي شبيب بن البرصاء رجلا من غني أو قال من باهلة فأعانه ارطاة بن سهية على شبيب فقال شبيب

لعمرى لئن كانت سهية أوضعت * بارطاة في ركب الخيانة والغدر
فما كان بالطرف العتيق فيشتري * لفحلته ولا الجواد إذا يجرى
انتصر مني معشراً لست منهم * وغيرك أولى بالحياطة والنصر

ويروي وقد كنت أولى بالحياطة وهو أجود وقال أبو عمرو استعدى رهط ارطاة بن سهية على شبيب بن البرصاء الى عثمان بن حيان المري وقالوا له يعمنا بالهجاء ويشتم أعراضنا فامر باشخاصه اليه فاشخص ودخل إلى عثمان وأتي بثلاثة نفر لصوص قد أفسدوا في الارض يقال لهم بهدل ومثغور وهيصم فقتل بهدلا وصلبه وقطع مثغوراً والهيصم ثم أقبل على شبيب فقال كم تسب أعراض قومك وتستطيل عليهم اقسم قسما حقا لئن عاودت هجاءهم لاقطعن لسانك فقال شبيب

سجنت لسانى يابن حيان بعدما * تولى شبابى إن عقدك محكم
وعيدك أبقى من لسانى قذاذة * هيوبا وصمتاً بعدلا يتكلم
رأيتك تحلولي اذا شئت لامرئ * ومرامرارا فيه صاب وعلقم
وكل طريد هالك متحير * كما هلك الحيران والليل مظلم

أصبت رجالا بالذنوب فأصبحوا * كما كان مثغور عليك وهيصم
خطاطيفك اللاتى تخطفن بهدلا * فأوفي به الاشراف جذع مقوم
يداك يدا خير وشر فنهما * تضر وللأخرى نوال وأنعم

(وقال) أبو عمرو استاق دعيج بن شبيب بن جذيمة بن وهب الطائي ثم الجرمي ابل شبيب بن البرصاء فذهب بها وخرج بنو البرصاء في الطلب فلما واجهوا بني جرم قال شبيب اغتنموا بني جرم فقال أصحابه لسنا طالبين إلا أهل القرحة فمضوا حتي أتوا دعيجاً وهو برأس الجبل فناداه شبيب يادعيج ان كانت الطراف حية فلك سائر الابل فقال ياشبيب تبصر رأسها من بين الابل فنظر فأبصرها فقال شبيب شدوا عليه واصعدوا وراءه فأبوا عليه فحمل شبيب عليه وحده ورماه دعيج فأصاب عينه فذهب بها وكان شبيب أعور ثم عمي بعد ماأسن فانصرف وانصرف معه بنو عمه وفاز دعيج بالابل فقال شبيب

أمرت بنى البرصاء يوم حزابة * بأمر جميع لم تشتت مصادره
بشول ابن معروف وحسان بعدما * جري لي يمن قد بدا لي طائره
أيرجع حر دون جرم ولم يكن * طعان ولا ضرب يذعذع عاسره
فأذهب عيني يوم سفح شفيرة * دعيج بن سيف أعوزته معاذره
ولما رأيت الشول قد حال دونها * من الهضب مغبر عنيف عمائره
وأعرض ركن من شفيرة يتقى * بشم الذري لايعبد الله عامره
أخذت بنى سيف ومالك موقع * بما جر مولاهم وجرت جرائره
ولوأن رجلي يوم فر ابن جوشن * علقن ابن ظبي أعوزته مغاوره

(أخبرني) عمى قال حدثني الكرانى قال حدثنا العمري عن عاصم بن الحدثان قال هجا ارطاة بن سهية شبيب بن البرصاء ونفاه عن بنى عوف فقال

فلوكنت عوفياً عميت وأسهلت * كشاك ولكن المريب مريب

قال فعمي شبيب بن البرصاء بعد موت ارطاة بن سهية فكان يقول ليت ابن سهية كان حيا حتي يعلم اني عوفى قال والعمى شائع في بني عوف اذا أسن الرجل منهم عمى وقل من تفلت من ذلك منهم

(وحدثنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى على بن الصباح عن ابن الكلبي قال أنشد الاخطل عبد الملك بن مروان قوله

بكر العواذل يبتدرن ملامتي * والعاذلون فكلهم ياحاني
في أن سبقت بشربة مقذية * صرف مشعشعة بماء شنان

فقال له عبد الملك شبيب بن البرصاء أكرم منك وصفا لنفسه حيث يقول

واني لسهل الوجه يعرف مجلسي * اذا أحزن القاذورة المتعبس
يضيء سنا جودي لمن يبتغى القرى * وليل بخيل القوم ظلماء حندس
ألين لذى القربي مرارا وتلتوي * بأعناق أعدائى حبال فتمرس

قال وكان عبد الملك يتمثل بقول شبيب في بذل النفس عند اللقاء ويعجب به

دعاني حصن للفرار فساءني * مواطن ان تثنى على فاشتما
فقلت لحصن نح نفسك انما * يذود الفتى عن حوضه أن يهدما
تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد * لنفسي حياة مثل أن أتقدما
سيكفيك أطراف الاسنة فارس * اذا ريع نادى بالجواد وبالحمي
اذا المرء لم يغش المكاره أوشكت * حبال الهوينا بالفتى أن تجذما

(نسخت) من كتاب أبي عبد الله البزيدى ولم أقرأه عليه قال خالد بن كلثوم كان الذي هاج الهجاء بين شبيب بن البرصاء وعقيل بن علفة أنه كان لبني شيبة جار من بني سلامان بن سعد فبلغ عقيلا عنه انه يطوف في بني مرة يحدث الى النساء فامتلأ عليه غيظا فبينا هو يوماً جالس وعنده غلمان له وهو يجز إبلا له على الماء ويسمها اذ طلع عليه السلامانى على راحلته فوثب اليه هو وغلمانه فضربوه ضرباً مبرحاً وعقر راحلته وانصرف من عنده بشر فلم يعد الى ذلك الموضع ولج الهجاء بينهما وكان عقيل شرساً سيئ الخلق غيورا

أخبار دفاق

كانت دفاق مغنية محسنة جميلة الوجه قد أخذت عن أكابر مغنى الدولة العباسية وكانت ليحيى بن الربيع فولدت له أحمد ابنه وعمر عمراً طويلا وحدثنا عنه جحظة ونظراؤه من أصحابنا وكان عالماً بأمر الغناء والمغنين وكان يغني غناء ليس بمستطاب ولكنه صحيح ومات يحيى بن الربيع فتزوجت بعده من القواد والكتاب بعدة فماتوا وورثتهم فحدثني عمي قال حدثني أحمد بن الطيب السرخسي قال كانت دفاق أم ولد يحيى بن الربيع أحمد المعروف بابن دفاق مغنية محسنة متقنة الاداء والصنعة وكانت قد انقطعت الى حمدونة بنت الرشيد ثم الى غضيض وكانت مشهورة بالظرف والمجون والفتوة قال أحمد بن الطيب وعتقت دفاق فتزوجها بعد مولاها ثلاثة من القواد من وجوههم فماتوا جميعاً فقال عيسى ابن زينب يهجوها

قلت لما رأيت دار دفاق * حسنها قد أضر بالعشاق
حذّروا الرابع الشقى دفاقا * لا يكونن نجمه في محاق
* اله عن بضعها فان دفاقا * شؤم حرها (١) قد سار في الآفاق
لم تضاجع بعلا فهب سليما * بل جريحاً وجرحه غير راق

(أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني الهدادي الشاعر قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون وأخبرني جحظة عن ابن حمدون ورواية الكوكبي أتم قال كتبت دفاق الى أبي تصف هنها صفة أعجزه الجواب عنها فقال له صديق له ابعث الي بعض المخنثين حتى يصف متاعك فيكون جوابها

(١) باسكان الراء لضرورة الوزن

فأحضر بعضهم وأخبره الخبر فقال اكتب اليها عندى القوق البوق الاصلع المزبوق الاقرع المفروق المنتفخ العروق يسد البثوق ويفتق الفتوق ويرم الخروق ويقضي الحقوق أسد بين جملين بغل بين جملين منارة بين صخرتين رأسه رأس كلب وأصله متراس درب اذا دخل حفر واذا خرج قتر لو نطح الفيل كوره ولو دخل البحر كدره اذا رق الكلام وتقاربت الاجسام والتفت الساق بالساق ولطخ رأسه بالبصاق وقرع البيض الذكور وجعلت الرماح تمور بطعن الفقاح وشق الاحراح صبرنا فلم نجزع وسلمنا طائعين فلم نخدع قال فقطعها (حدثني) عمي قال حدثني احمد بن الطيب قال حدثني أحمد بن على بن جعفر قال حضرت مرة مجلساً وفيه ابن دفاق وفيه النصراني المعروف بأبي الجاموس اليعقوبي البزاز قرابة بلال قال فعبث ابن دفاق بأبي الجاموس فلما أكثر عليه قال اسمعوا مني ثم حلف بالحنيفية أنه لايكذب وحدثنا قال مضيت وأنا غلام مع استاذي الى باب حمدونة بنت الرشيد ومعنا بز نعرضه للبيع فخرجت الينا دفاق أم هذا تقاولنا فى ثمن المتاع وفي يدها مروحة على أحد وجهيها منقوش الحر الى أيرين أحوج من الاير الى حرين وعلى الوجه الاخر كما أن الرحا الى بغلين أحوج من البغل الى رحوين قال فاسكته والله سكوتا علمنا معه أنه لو خرس لكان الخرس أصون لعرضه مما جرى (قال) أحمد وفي دفاق يقول عيسى بن زينب وكان لها غلامان خلاسيان يروحانها في الحيش فتحدث الناس انها قالت لواحد منهما أن ينيكها فعجز فقالت له نكنى وأنت حر فقال لها نيكيني أنت وبيعيني في الاعراب فقال فيها عيسى بن زينب

أحسن من غني لنا أوشدا * دفاق في خفض من العيش

* لها غلامان ينيكانها * بعلة الترويح في الحيش

(حدثني) جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال كانت دفاق جارية يحيى ابن الربيع تواصل جماعة كانوا يميلون اليها وتري كل واحد منهم أنها تهواه وكانت أحسن أهل عصرها وجها وأشأمهم على من رابطها وتزوجها فقال فيها أبو اسحق يعني أباه

صوت

عدمتك ياصديقة كل خلق * أكل الناس ويحك تعشقينا

فكيف اذا خلطت الغث منهم * بلحم سمينهم لا تبشمينا

فيه خفيف رمل ينسب الى ابراهيم بن المهدى والى ريق والى شارية أخبرني عمي قال حدثنى احمد بن أبي طاهر قال حدثنا أبو هفان قال خرج يحيى بن الربيع مولى دفاق وكانت قد ولدت منه ابنه احمد بن يحيى الى بعض النواحى وترك جاريته دفاق في داره فعملت بعده الاوابد وكانت من أحسن الناس وجها وغناء وأشأمهم على أزواجها وموالها وربطائها فقال أبو موسي الاعمى فيه

قل ليحيى نعم صبرت على المو * ت ولم تخش سهم ريب المنون

كيف قل لى أطقت ويحك يا يحـ * ـي على الضعف منك حمل القرون

ويح يحيى مامر باست دفاق * بعد ماغاب من سياط البطون

صوت من المائة المختارة

تكاشرني كرها كأنك ناصح * وعينك تبدى أن صدرك لي دوى
لسانك لي حلو وعينك علقم * وشرك مبسوط وخيرك ملتوى

الشعر ليزيد بن الحكم الثقفي والغناء لابراهيم ثقيل أول مطلق في مجري البنصر عن اسحق وفيه لجهم العطار خفيف ثقيل عن الهشامي

نسب يزيد بن الحكم وأخباره

هو يزيد بن الحكم بن عثمان بن أبي العاص صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك وجدت نسبه في نسخة ابن الاعرابي وذكر غيره أنه يزيد بن الحكم بن أبي العاصي وان عثمان عمه وهذا هو القول الصحيح وأبو العاصي بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن هام بن أبان بن يسار بن مالك بن حطبا بن جشم بن قسي وهو ثقيف وعثمان جده أو عمه أحد من أسلم من ثقيف يوم فتح الطائف هو وأبو بكرة وشط عثمان بالبصرة منسوب اليه كانت له هناك أرض أقطعها وابتاعها وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وروى عنه الحسن بن أبي الحسن ومطرف بن عبد الله بن الشخير وغيرهما من التابعين (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان سمعه من محمد بن اسحق وسمعه محمد من سعيد بن أبي هند وسمعه سعيد ابن أبي هند من مطرف بن عبد الله بن الشخير قال سمعت عثمان بن ابى العاصي الثقفى يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أم قومك واقدرهم بأضعفهم فان منهم الضعيف والكبير وذا الحاجة قال الحميدي وحدثنا الفضيل بن عياض عن أشعث بن الحسن عن عثمان بن أبي العاصي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا مؤذنا ولا يأخذ على أذانه أجراً (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا العلاء بن الفضل قال حدثني أبي قال مر الفرزدق بيزيد بن الحكم بن أبي العاصى الثقفى وهو ينشد في المجلس شعراً فقال من هذا الذي ينشد شعراً كانه من اشعارنا فقالوا يزيد بن الحكم فقال نعم أشهد بالله أن عمتي ولدته وأم يزيد بكرة بنت الزبرقان بن بدر وأمها هنيدة بنت صعصعة بن ناجية وكانت بكرة أول عربية ركبت البحر فأخرج بها الى الحكم وهو بتوّج وكان الزبرقان يكني أبا العباس وكان له بنون منهم العباس وعياش (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا الخزامي قال دعا الحجاج بن يوسف بيزيد بن الحكم الثقفى فولاه كورة فارس ودفع اليه عهده بها فلما دخل عليه ليودعه قال له الحجاج أنشدني بعض شعرك وانما أراد أن ينشده مديحا له فأنشدة قصيدة يفخر فيها ويقول

وأبي الذي ساب ابن كسرى راية * بيضاء تخفق كالعقاب الطائر

فلما سمع الحجاج فخره نهض مغضبا وخرج يزيد من غير ان يودعه فقال الحجاج لحاجبه ارتجع منه العهد فاذا رده فقل له أيهما خير لك أما ورثك أبوك أم هذا فرد على الحاجب العهد وقال قل له

ورثت جدي مجده وفعاله * وورثت جدك أعنزا بالطائف

وخرج عنه مغضبا فلحق بسليمان بن عبد الملك ومدحه بقصيدته التي أولها

أمسي بأسماء هذا القلب معمودا * اذا أقول صحا يعتاده عيدا

يقول فيها سميت باسم امرئ أشبهت شيمته * عدلا وفضلا سليمان بن داودا *

أحمد به في الوري الماضين من ملك * وأنت أصبحت في الباقين محمودا

لا يبرأ الناس من أن يحمدوا ملكا * أولاهم في الامور الحلم والجودا

فقال له سليمان وكم كان أجري لك لعمالة فارس قال عشرين ألفا قال فهي لك على مادمت حيا وفي أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

أمسي بأسماء هذا القلب معمودا * اذا أقول صحا يعتاده عيدا

كان أحور من غزلان ذي بقر * أهدى لها شبه العينين والجيدا

أجري على موعد منها فتخلفني * فلا أمل ولا توفي المواعيدا

كأنني يوم أمسي لاتكلمني * ذو بغية يبتغي ماليس موجودا

ومن الناس من ينسب هذه الابيات الى عمرو بن أبي ربيعة وذلك خطأ * عروضه من البسيط والغناء للغريض ثقيل أول بالبنصر في مجراها عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لمعبد ثقيل أول بالوسطي (اخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي قال اخبرنا ابن عياش عن أبيه قال سمعت الحجاج واستوى جالساً ثم قال صدق والله زهير بن أبي سُلمي حيث يقول

وما العفو الا امرئ ذي حفيظة * متى يعف عن ذنب امرئ السوء يلجج

فقال له يزيد بن الحكم اصلح الله الاميراني قد رثيت ابني عنبسا ببيت انه لشبيه بهذا قال وما هو قال قلت

ويامن ذو حلم العشيرة جهله * عليه ويخشى جهله جهلاؤها

قال فما منعك ان تقول هذا لمحمد ابني ترثيه به فقال ان ابني والله كان أحب الي من ابنك وهذه الابيات من قصيدة أخبرني بها عمي عن الكراني عن الهيثم بن عدي قال كان ليزيد بن الحكم ابن يقال له عنبس فمات فجزع عليه جزعا شديدا وقال يرثيه

جزي الله عني عنبسا كل صالح * اذا كانت الاولاد شيأ جزاؤها

هو ابني وامسي اجره لي وعزني * على نفسه رب اليه ولاؤها

جهول اذا جهل العشيرة يبتغي * حليم ويرضى حلمه حلماؤها

وبعد هذا البيت المذكور في الخبر الاول (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال قال عبد الملك بن مروان كان شاعر ثقيف في الجاهلية خيرا من شاعرهم في الاسلام فقيل له من يعني أمير المؤمنين فقال لهم أما شاعرهم في الاسلام فيزيد بن الحكم بقوله

فما منك الشباب ولست منه * اذا سألتك لحيتك الخضابا
عقائل من عقائل أهل نجد * ومكة لم يعقلن الركابا *
ولم يطردن أبقع يوم نجد * ولا كلبا طردن ولا غرابا

وقال شاعرهم في الجاهلية

والشيب ان يظهر فان وراءه * عمرا يكون خلاله متنفس
لم ينتقص مني المشيب قلامة * ولما بقى مني ألب وأكيس

(أخبرني) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال قال يزيد بن الحكم الثقفى ليزيد بن المهلب حين خلع يزيد بن عبد الملك

أبا خالد قد هجت حربا مريرة * وقد شمرت حرب عوان فشمر

فقال يزيد بن المهلب بالله أستعين ثم انشده فلما بلغ قوله

فان بني مروان قد زال ملكهم * فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فقال يزيد بن المهلب ماشعرت بذلك ثم أنشده حتي بلغ قوله

فمت ماجدا أوعش كريما فان تمت * وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال هذا مالا بد منه (قال العمري) وحدثنى الهيثم بن عياش أن يزيد بن المهلب انما كتب اليه يزيد بن الحكم بهذه الابيات فوقّع اليه تحت البيت الاول أستعين بالله وتحت البيت الثاني ماشعرت وتحت البيت الثالث أما هذه فنعم (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني الغلابي قال حدثني ابن عائشة قال دخل يزيد بن الحكم على يزيد بن المهلب في سجن الحجاج وهو يعذب وقد حل عليه نجم كان قد نجم عليه وكانت نجومه في كل أسبوع ستة عشر الف درهم فقال له

أصبح في قيدك السماحة والجو * دو فضل الصلاح والحسب
لابطر ان تتابعت نعم * وصابر فى البلاء محتسب
برزت سبق الجياد في مهل * وقصرت دون سعيك العرب

قال فالتفت يزيد بن المهاب الى مولى له وقال اعطه نجم هذا الاسبوع ونصبر على العذاب الى السبت الآخر وقد رويت هذه الابيات والقصة لحمزة بن بيض مع يزيد (أخبرنى) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى هرون بن مسلم قال حدثني عثمان بن حفص قال حدثني عبد الواحد عريف ثقيف بالبصرة أن العباس بن يزيد بن الحكم الثقفى هرب من يوسف بن عمر الى اليمامة قال فجلست فى مسجدها وغشيني قوم من أهلها قال فوالله اني لكذلك اذا أنا بشيخ قد دخل يترجح في مشيته فلما رآني أقبل الي فقال القوم هذا جرير فأتاني حتي جلس الى جنبي ثم قال السلام عليك ممن أنت قلت رجل من ثقيف قال أعرضت الاديم ثم ممن قلت رجل من بني مالك فقال لااله الا الله أمثلك يعرف بأهل بيته قلت أنا رجل من ولد أبي العاصي قال ابن بشر قلت نعم قال أيهم أبوك قلت يزيد بن الحكم قال فمن الذي يقول

فى الشباب وكل شيء فان * وعلا لداتي شيبهم وعلاني

قلت أبى قال فمن الذي يقول

ألا لامرحبا بفراق ليلى * ولا بالشيب اذ طرق الشبابا
شباب بان محموداً وشيب * ذميم لم نجد لهما اصطحابا
فما منك الشباب ولست منه * اذا سألتك لحيتك الخضابا

قلت أبي قال فمن الذى يقول

تعالوا فعدوا يعلم الناس أينا * لصاحبه فى أول الدهر تابع
تزيّد يربوع بكم فى عدادها * كما زيد فى عرض الاديم الاكارع

قال قلت غفر الله لك كان أبي أصون لنفسه وعرضه من أن يدخل بينك وبين ابن عمك فقال رحم الله أباك فقد مضى لسبيله ثم انصرف فنزلني بكبشين فقال لي أهل النمامة مانزل أحداً قبلك قط (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن ابراهيم الموصلى عن يزيد حوراء المغني قال كان يزيد بن الحكم يهوى جارية مغنية وكانت غير مطاوعة له فكان يهيم بهائم قدم رجل من أهل الكوفة فاشتراها فمرت بيزيد بن الحكم مع غلمة لمولاها راحلة فلما علم بذلك رفع صوته فقال

يأيها النازح الشوع * ودائع القلب لاتضيع
استودع الله من اليه * قلبي على نأيه نزوع
اذا تذكرته استهلت * شوقاً الى وجهه الدموع

ومضت الجارية وغاب عنه خبرها مدة فبينا هو جالس ذات يوم إذ وقف عليه كهل فقال له أنت يزيد بن الحكم قال نعم فدفع اليه كتابا مختوما ففضه فاذا كتابها اليه وفيه

لئن كوى قلبك الشموع * فان قلبي به صدوع
وبى ورب السماء فاعلم * اليك ياسيدي نزوع
أعزز علينا بما تلاقى * فينا وان شفنا الولوع
فالنفس حرّا عليك ولهي * والعين عبري لها دموع
* فموتنا في يد التنائي * وعيشنا القرب والرجوع
* وحيثما كنت يامنايا * فالقلب مني به خشوع
ثم عليك السلام منى * ماكان من شمسها طلوع

قال فبكى والله حتي رحمه من حضر وقال لنا الكهل ماقصته فاخبرناه بما بينهما فجعل يستغفر الله من حمله الكتاب اليه وأحسب أن هذا الخبر مصنوع ولكن هكذا أخبرنا به بن أبي الازهر (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال أنشدنى أبو الزعراء رجل من بني قيس بن ثعلبة لطرفة بن العبد

تكاشرني كرها كأنك ناصح * وعينك تبدي ان صدرك لي جو

قال فعجبت من ذلك وأنشدته أباعمرو بن العلاء وقلت له انى كنت أرويه ليزيد بن الحكم الثقفي

فأنشدنيه أبو الزعراء لطرفة فقال لي أبو عمرو ان أبا الزعراء في سن يزيد بن الحكم ويزيد مولد يجيد الشعر وقد يجوز ان يكون أبو الزعراء صادقاً قال مؤلف هذا الكتاب ما أظن أبا الزعراء صدق فيما حكاه لان العلماء من رواة الشعر رووها ليزيد بن الحكم وهذا اعرابي لايحصل مايقوله ولو كان هذا الشعر مشكوكا فيه أنه ليزيد بن الحكم وليس كذلك لكان معلوما انه ليس لطرفة ولا موجودا في شعره على سائر الروايات ولاهو أيضاً مشبها لمذهب طرفة ونمطه وهو يزيد أشبه وله في معناه عدة قصائد يعاتب فيها اخاه عبد ربه بن الحكم وابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن ابي العاصي ومن قال انه ليزيد بن الحكم بن عثمان قال ان عمه عبد الرحمن هو الذي عاتبه وفيه يقول

ومولى كذئب السوء لو يستطيعني * اصاب دمي يوماً بغير قتيل
واعرض عما ساءه وكأنما * يقاد الى ماساءني بدليل
مجاملة مني واكرام غيره * بلا حسن منه ولا بجميل
ولو شئت لولا الحلم جدعت انفه * بايعاب جدع بادئ وعليل
حفاظاً على احلام قوم رزيتهم * رزان يزينون الندي كهول

وقال في اخيه عبد ربه

اخي يسر لي الشحناء يضمرها * حتي وري جوفه من غمره الداء
حران ذو غصة جرعت غصته * وقد تعرض دون الغصة الماء
حتى اذا ماساغ الريق انزاني * منه كما ينزل الاعداء اعداء
اسعى فيكفر سعيي ماسعيت له * اني كذاك من الاخوان لقاء
وكم يد ويد لي عنده ويد * يعدهن ترات وهي آلاء *

فأما تمام القصيدة التي نسبت الى طرفة فأنا اذكر منه مختاره ليعلم ان مرذول كلام طرفة فوقه

تصافح من لاقيت لي ذا عداوة * صفاحا وعني بين عينيك منزو
أراك إذا لم أهو أمراً هويته * ولست لما أهوى من الامر بالهوي
أراك احتويت الخير مني واحتوي * أذاك فكل يحتوى قرب محتو (١)
فليت كفافا كان خيرك كله * وشرك عني ما ارتوي الماء مرتو
عدوك يخشي صولتي إن لقيته * وأنت عدوي ليس ذاك بمستو
وكم موطن لولاي طحت كما هوي * بأجرامه من قلة النيق منهو
إذا ما ابتغي المجد ابن عمك لم تعن * وقلت ألا ياليت بنيانه خوي
كأنك إن نال ابن عمك مغنما * شج أو عميد أو أخو غلة لو
وما برحت نفس حسود حبستها * بذنبك حتى قيل هل أنت مكتو
* جمعت وفحشا غيبة ونميمة * ثلاث خصال لست عنهن ترعوي

(١) وروى أراك اجتويت الخير مني واجتوى * أذاك فكل يجتوي قرب مجتوي

ويدعوبك الداعى إلى كل سوأة * فياشر من يدعو إلى شر من دعي
بدا منك غش طالما قد كتمته * كما كتمت داء ابنها أم مدو
وهذا شعر إذا تأمله من له فى العلم أدنى سهم عرف أنه لايدخل في مذهب طرفة ولا يقاربه

صوت من المائة المختارة

أبى القلب الا أم عوف وحبها * عجوزا ومن يعشق عجوزا يفند
كثوب يمان قد تقادم عهده * ورقعته ماشئت في العين واليد
الشعر لابي الاسود الدؤلى والغناء لعلوية ثقيل اول بالبنصر عن عمرو بن بانة

أخبار أبى الاسود الدؤلى ونسبه

اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حليس بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهم اخوة قريش لان قريشا مختلف في الموضع الذى افترقت مع بني أبيها فخصت بهذا الاسم دونهم وأبعد من قال في ذلك مدي من زعم أن النضر بن كنانة منتهى نسب قريش فأما النسابون منهم فيقولون من ان لم يلده فهر ابن مالك بن النضر فليس قرشيا وكان أبو الاسود الدؤلى من وجوه التابعين وفقهائهم ومحدثيهم وقد روي عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهما فأكثر وروي عن ابن عباس وغيره واستعمله عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان من وجوه شيعته وذكر ابو عبيدة انه ادرك اول الاسلام وشهد بدرا مع المسلمين وماسمعت بذلك عن غيره واخبرني عمى عن ابن ابى سعد عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد السلمي عن ابي عبيدة مثله واستعمله على رضي الله عنه على البصرة بعد ابن عباس وهو كان الاصل فى بناء النحو وعقد أصوله (أخبرنا) أبو جعفر بن رستم الطبري النحوي بذلك عن أبي عثمان المازني عن أبي عمرو الجرمي عن أبي الحسن الاخفش عن سيبويه عن الخليل بن أحمد عن عيسي بن عمر عن عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي عن عنبسة الفيل وميمون الاقرن عن يحيى بن يعمر الليثي أن أبا الاسود الدؤلى دخل إلى ابنته بالبصرة فقالت له يا أبة ما أشد الحر رفعت أشد فظنها تسأله وتستفهم منه أي زمان الحر أشد فقال لها شهرا ناجر فقالت يا أبة إنما أخبرتك ولم أسألك فأتى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم وأوشك إن تطاول عليها زمان أن تضمحل فقال له وما ذلك فأخبره خبر ابنته فامره فاشترى صحفاً بدرهم وأملى عليه أن الكلام كله لا يخرج عن إسم وفعل وحرف جاء لمعني وهذا القول أول كتاب سيبويه ثم رسم أصول النحو كلها فنقلها النحويون وفرعوها قال أبو الفرج الاصبهانى هذا حفظته عن أبي جعفر وأنا حديث السن فكتبته من حفظي واللفظ يزيد وينقص وهذا معناه (أخبرني) عيسي بن الحسين قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن المدائني قال أمر زياد أبا الاسود الدؤلى

أن ينقط المصاحف فنقطها ورسم من النحو رسوما ثم جاء بعده ميمون الاقرن فزاد عليه في حدود العربية ثم زاد فيها بعده عنبسه بن معدان المهرى ثم جاء عبد الله بن أبى اسحق الحضرمي وابو عمرو بن العلاء فزادا فيه ثم جاء الخليل بن أحمد الازدى وكان صلبية فلحبه ونجم على ابن حمزة الكسائى مولى بني كاهل من أسد فرسم للكوفيين رسوماً فهم الآن يعملون عليها أخبرنى على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال حدثنا التوزى والمهرى قالا حدثنا كيسان ابن المعروف الهجيمي أبو سليمان عن أبي سفيان بن العلاء عن جعفر بن أبى حرب بن أبي الاسود الدؤلى عن أبيه قال قيل لابى الاسود من اين لك هذا العلم يعنون النحو فقال أخذت حدوده عن على بن ابي طالب عليه السلام اخبرني احمد بن العباس العسكرى قال حدثنى عبيد الله بن محمد عن عبد الله بن شاكر العنبرى عن يحيى بن آدم عن بكر بن عياش عن عاصم بن ابي النجود قال اول من وضع النحو ابو الاسود الدؤلى جاء الى زياد بالبصرة فقال له اصلح الله الامير انى اري العرب قد خالطت هذه الاعاجم وتغيرت السنتهم افتأذن لى ان اضع لهم علما يقيمون به كلامهم قال لا قال ثم جاءزيادا رجل فقال مات أبانا وخلف بنون فقال زيادمات اباناوخلف بنون ردوا الى ابا الاسود الدؤلى فرداليه فقال ضع للناس مانهيتك عنه فوضع لهم النحو وقدروي هذا الحديث عن أبي بكر بن عياش يزيد بن مهران فذكر ان هذه القصة كانت بين ابي الاسود وبين عبيد الله بن زياد اخبرني احمد بن العباس قال حدثنا العنزي عن ابي عثمان المازني عن الاخفش عن الخليل بن احمد عن عيسى بن عمر عن عبد الله بن ابى اسحق عن ابى حرب بن ابي الاسود قال اول باب وضعه ابي من النحو التعجب وقال الجاحظ أبو الاسود الدؤلى معدود في طبقات من الناس وهو في كلها مقدم مأثور عنه الفضل في جميعها كان معدودا فى التابعين والفقهاء والشعراء والمحدثين والاشراف والفرسان والامراء والدهاة والنحويين والحاضري الجواب والشيعة والبخلاء والصلع الاشراف والبخر الاشراف (فمارواه) من الحديث عن عمر مسندا عن النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا حامد بن محمد بن شعيب البلخي قال حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا داود بن أبي الفرات عن عبد الله بن ابي بريد عن ابي الاسود الدؤلى قال اتيت المدينة فوافقتها وقد وقع فيها مرض فهم يموتون موتا ذريعا فجلست الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فمرت به جنازة فأثنى على صاحبها خيرا فقال عمر رضي الله عنه وجبت ثم مر بأخري فاثنى على صاحبها شرا فقال عمر وجبت فقال أبو الاسود ماوجبت يا امير المؤمنين فقال قلت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مسلم شهدله اربعة بخير ادخله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم اسأله عن الواحد حدثني حامد بن سعيد قال حدثنا ابو خيثمة قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن ابي الاسود الدؤلى قال خطب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الناس يوم الجمعة فقال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لاتزال طائفة من امتى على الحق منصورة حتى يأتي امر الله جل (١) وعز (ومارواه) عن على بن ابى طالب عليه السلام اخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان قال حدثنا

(١) وروي البخارى من طريق المغيرة بن شعبة لاتزال طائفة من امتى ظاهرين حتي يأتيهم امر

هناد بن السري قال حدثنا عبدة بن سليمان عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي حرب بن أبي الاسود الدؤلي عن أبي الاسود الدؤلي عن علي كرم الله وجهه انه قال في بول الجارية يغسل وفي بول الغلام ينضح مالم يأكل الطعام (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا البغوي قال حدثنا علي بن الجعد قال حدثنا معلى بن هلال عن الشعبي وأخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني جميعا قالوا لما خرج ابن عباس رضي الله عنهما الى المدينة من البصرة تبعه أبو الاسود في قومه ليرده فاعتصم عبد الله بأخوال له من بني هلال فمنعوه وكادت تكون بينهم حرب فقال لهم بنو هلال ننشدكم الله ان لا تسفكوا بيننا دماء تبقى معها العداوة الى آخر الابد وأمير المؤمنين أولى بابن عمه فلا تدخلوا أنفسكم بينهما فرجعت كنانة عنه وكتب أبو الاسود الى علي عليه السلام فأخبره بما جرى فولاه البصرة أخبرني حبيب بن نصر المهلبي ووكيع وعمي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني خالد بن عبد الله قال حدثني أبو عبيدة معمر بن المثنى قال كان ابو الاسود الدؤلي كاتبا لابن عباس على البصرة وهو الذي يقول

واذا طلبت من الحوائج (١) حاجة * فادع الاله وأحسن الاعمالا
فليعطينك ما أراد بقدرة * فهو اللطيف لما أراد فعالا
ان العباد وشأنهم وأمورهم * بيد الاله يقلب الاحوالا
فدع العباد ولا تكن بطلابهم * لهجا تضعضع للعباد سؤالا

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن محمد بن سلام قال كان أبو الاسود الدؤلي قد أسن وكان مع ذلك يركب الى المسجد والسوق ويزور أصدقائه فقال له رجل يا أبا الاسود أراك تكثر الركوب وقد ضعفت عن الحركة وكبرت ولو لزمت منزلك كان أودع لك فقال له أبو الاسود صدقت ولكن الركوب يشد اعضائي واسمع من أخبار الناس مالم اسمعه في بيتي استنشق الريح والقى اخواني ولو جلست في بيتي لاغتم باهلي وانس بي الصبي واجترا على الخادم وكلمني من اهلي من يهاب كلامي لالفهم اياي وجلوسهم عندي حتى لعل العنزات تبول على فلا يقول لها أحد هش (اخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني ابي قال حدثنا ابو عكرمة قال كان بين بني الديل وبين بني ليث منازعة فقتلت بنو الديل منهم رجلا ثم اصطلحوا بعد ذلك على ان يؤدوا ديته فاجتمعوا الى ابي الاسود يسألونه المعاونة على ادائها والح عليه غلام منهم ذو بيان وعارضه فقال له يا ابا الاسود انت شيخ العشيرة وسيدهم وما يمنعك من معاونتهم قلة ذات يد ولا سوود فلما اكثر اقبل عليه ابو الاسود ثم قال له لقد اكثرت يا ابن اخي فاسمع مني ان الرجل والله ما يعطي ماله الا لاحدي ثلاث خلال اما رجل اعطي ماله رجاء مكافأة ممن يعطيه او رجل خاف على نفسه فوقاها بماله او رجل اراد وجه الله وما عنده في الآخرة

---

(١) وروي الحوادث اه

أو رجل احمق خدع عن ماله والله ما أتم احد هذه الطبقات ولا جئتم في شيء من هذا ولا عمك الرجل العاجز فينخدع لهؤلاء ولما أفدتك اياه في عقلك خير لك من مال ابي الاسود لو وصل الى بني الديل قوموا اذا شئتم فقاموا يبادرون الباب (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن أبي عبيدة قال كان طريق أبي الاسود الدؤلي الى المسجد والسوق في بني تيم الله بن ثعلبة وكان فيهم رجل متفحش يكثر الاستهزاء بمن يمر به فمر به أبو الاسود الدؤلي يوما فقال لقومه كان وجه أبي الاسود وجه عجوز راحت الى أهلها بطلاق فضحك القوم وأعرض عنهم أبو الاسود ثم مر به مرة أخرى فقال لهم كان غضون قفا أبي الاسود غضون الفقاح فأقبل عليه ابو الاسود فقال له هل تعرف فقحة امك فيهن فألجمه وضحك القوم منه وقاموا الى ابي الاسود فاعتذروا اليه مما كان ولم يعاوده الرجل بعد ذلك وقال فيه ابو الاسود بعد ذلك حين رجع الى اهله

وأهوج ملحاح تصامت قبله * الى سمعه وما بسمعي من باس
ولو شئت قد اعرضت حتي اصيبه * على أنفه حدباء تعضل بالآس
فان لساني ليس اهون وقعة * وأصغر آثارا من النحت بالفاس
وذي احنة لم يبدها غير انه * كذي الحبل تأبى نفسه غير وسواس
صفحت له صفحاً جميلا كصفحه * وعبني وما تدري عليه واحراسي
وعندي له ان فار فوّار صدره * فحاجبلي لا يعاوده الحاسي *
وخب لحوم الناس أكثر زاده * كثير الحنا صعب المحالة هماس
تركت له لحمي وأبقيت لحمه * لمن نابه من حاضري الجن والناس
فكر قليلا ثم صد كأنما * يعض بصمم من صدي جبل راس

(أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني قال خرج أبو الاسود الدؤلي ومعه جماعة أصحاب له الى الصيد فجاءه اعرابي فقال له السلام عليك فقال له أبو الاسود كلمة مقولة قال ادخل قال وراءك أوسع لك قال ان الرمضاء قد أحرقت رجلي قال بل عليها أوائث الحبل يفيء عليك قال هل عندك شيء تطعمنيه قال نأكل ونطعم العيال فان فضل شيء فأنت أحق به من الكلب قال الاعرابي ما رأيت قط ألأم منك قال ابو الأسود دبلى قد رايتك ولكنك قد انسيت (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن المدائني بهذا الخبر فقال فيه كان أبو الاسود جالساً في دهليزه وبين يديه رطب فجاز به رجل من الاعراب يقال له ابن ابي الحمامة فسلم ثم ذكر باقي الخبر مثل الذي تقدمه وزاد فيه فقال انا ابن ابي الحمامة قال كن ابن أبي طاوسة وانصرف قال أسألك بالله الا أطعمتني مما تأكل قال فألقى اليه أبو الاسود ثلاث رطبات فوقعت إحداهن في التراب فأخذها يمسحها بثوبه فقال له أبو الاسود دعها فان الذي تمسحها منه أنظف من الذي تمسحها به فقال انما كرهت ان أدعها للشيطان فقال له لا والله ولا لجبريل وميكائيل تدعها (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا محمد بن معاوية الاسدي قال ذكر الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال خطب أبو الاسود الدؤلي امرأة

من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد بن غنيم فأسرّ أمرها الى صديق له من الأزد يقال له الهيثم ابن زياد فحدث به ابن عم لها كان يخطبها وكان لها مال عند أهلها فمشى ابن عمها الخاطب لها الى أهلها الذين مالها عندهم فأخبرهم خبر أبي الاسود وسألهم أن يمنعوها من نكاحه ومن مالها الذي في أيديهم ففعلوا ذلك وضاروها حتي تزوجت بابن عمها فقال أبو الاسود في ذلك

لعمري لقد افشيت يوماً فخانني * الى بعض من لم أخش سراً ممنعاً
فمزقه مزق العمى وهو غافل * ونادى بما أخفيت منه فأسمعا
فقلت ولم اخشى لعلك عائر * وقد يعثر الساعى اذا كان مسرعا
ولست بجازيك الملامة انني * أري العفو أدني للرشاد وأوسعا
ولكن تعلم انه عهد بيننا * فبن غير مذموم ولكن مودعا
حديثاً اضعناه كلانا فلا ارى * وأنت نجياً آخر الدهر أجمعا
وكنت اذا ضيعت سرك لم تجد * سواك له الا أشت وأضيعا

قال وقال فيه

امنت امرأ في السر لم يك حازما * ولكنه في النصح غير مريب
أذاع به في الناس حتي كأنه * بعلياء نار اوقدت بثقوب
وكنت متى لم ترع سرك تلتبس * قوارعه من مخطئ ومصيب
فما كل ذي نصح بمؤتيك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بلبيب
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد * فحق له من طاعة بنصيب

(أخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال اشتري أبو الاسود جارية فأعجبته وكانت حولاء فعابها أهله عنده بالحول فقال في ذلك

يعيبونها عندي ولا عيب عندها * سوى ان في العينين بعض التأخر
فان يك في العينين سوء فانها * مهفهفة الأعلى رداح المؤخر

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد الازدى قال حدثنا عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه قال كان لأبي الاسود الدؤلي صديق من بني تميم بن سعد يقال له مالك بن أصرم وكانت بينه وبين ابن عم له خصومة في دار له وانهما اجتمعا عند أبي الاسود فحكماه بينهما فقال له خصم صديقه اني بالذي بينك وبين هذا عارف فلا يحملنك هذا على أن تحيف عليّ في الحكم وكان صديق أبي الاسود ظالماً فقضي أبو الاسود على صديقه لخصمه بالحق فقال له صديقه والله مابارك الله لي في صداقتك ولا نفعني بعلمك وفقهك ولقد قضيت عليّ بغير الحق فقال أبو الاسود

اذا كنت مظلوماً فلا تلف راضياً * عن القوم حتى تأخذ النصف واغضب
وان كنت أنت الظالم القوم فاطرح * مقالتهم واشغب بهم كل مشغب
وقارب بذى جهل وباعد بعالم * جلوب عليك الحق من كل مجلب
فان حدبوا فاقعس وان هم تقاعسوا * ليستمكنوا مما وراءك فاحدب

ولا تدعني للجور واصبر على التي * بها كنت أقضي للبعيد على أبي
فاني امرؤ أخشى إلهي وأتقي * معادي وقد جربت مالم تجرب

(كتب) الي أبو خليفة يذكر ان محمد بن سلام حدثه واخبرني محمد بن يحيى الصولي عن ابي ذكوان عن محمد بن سلام قال وجه ابو الاسود الدؤلي الى الحصين بن ابي الحر العنبري جد عبيد الله بن الحسن القاضي وهو يلي بعض اعمال الخراج لزياد والى نعيم بن مسعود النهشلي وكان يلي مثل ذلك برسول وكتب معه اليهما واراد ان يبره ففعل ذلك نعيم بن مسعود ورمي الحصين بن ابي الحر بكتاب ابي الاسود وراء ظهره فعاد الرجل فأخبره فقال ابو الاسود للحصين

حسبت كتابي اذ اتاك تعرضا * لسيبك لم يذهب رجائي هنالكا
وخبرني من كنت ارسلت انما * اخذت كتابي معرضاً بشمالكا
نظرت إلى عنوانه فنبذته * كنبذك نعلاً أخلقت من نعالكا
نعيم بن مسعود أحق بما أتى * وأنت بما تأتي حقيق بذلكا
يصيب ومايدري ويخطى ومادري * وكيف يكون النوك الا كذلكا

(قال) محمد بن سلام فتقدم رجل إلى عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن أبي الحر وهو قاضي البصرة مع خصم له فخلط في قوله فتمثل عبيد الله بقول أبي الاسود

يصيب وما يدري ويخطي ومادري * وكيف يكون النوك الا كذلكا

فقال الرجل إن رأي القاضي أن يدنيني منه لاقول شيأ فعل فقال له ادن فقال له إن أحق الناس بستر هذا الشعر أنت وقد علمت فيمن قيل فتبسم عبيد الله وقال له إني أرى فيك مصطنعا فقم إلى منزلك وقال لخصمه رح إلى فغرم له ما كان يطالب به (أخبرني) عمي قال حدثنا الكرانى عن ابن عائشة قال أراد أبو الاسود الدؤلي الخروج إلى فارس فقالت له ابنته يا أبت انك قد كبرت وهذا صميم الشتاء فانتظر حتى ينصرم ويسلك الطريق أمناً فاني أخشى عليك فقال أبو الاسود

إذا كنت معنيا بامر تريده * فما للمضاء والتوكل من مثل
توكل وحمل أمرك الله إنما * ترادبه آتيك فاقنع بذي الفضل
ولاتحسبن السير أقرب للردي * من الخفض في دار المقامة والنمل
ولا تحسبيني يا ابنتي عز مذهبي * بظنك إن الظن يكذب ذا الغفل
وإني ملاق ماقضى الله فاصبرى * ولا تجعلي العلم المحقق كالجهل
وإنك لا تدرين هل ما أخافه * ابعدى يأتي في رحيلي أو قبلي
وكم قد رايت حاذراً متحفظاً * أصيب والفته المنية في الاهل

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن ابراهيم العتكي قال حدثنا ابن عائشة عن ابيه قال كان لابي الاسود صديق من بني سليم يقال له نسيب بن حميد وكان يغشاه في منزله ويتحدث اليه في المسجد وكان كثيرا ما يحلف له انه ليس بالبصرة أحد من قومه ولا من غيرهم آثر عنده منه فرأى أبو الاسود يوماً معه مستقة مخملة اصبهانيه من صوف فقال له ابو الاسود ما تصنع بهذه

المستقة فقال اريد بيعها فقال له ابوالاسود انظر ما تبلغ فعرفنيه حتي ابعث به اليك فانها من حاجتي قال لا بل اكسوكها فابى ابو الاسود ان يقبلها إلا بثمنها فبعث بها إلى السوق فقومت بمائتي درهم فبعث اليه ابو الاسود بالدراهم فردها وقال لست ابيعها إلا بمائتين وخمسين درهما فقال ابو الاسود

بعني نسيب ولا تثبني إني * لا استثيب ولا اثيب الواهبا
إن العطية خير ماوجهتها * وحسبتها حمداً واجراً واجبا
ومن العطية مايعود غرامة * وملامة تبقى ومنا كاذبا
وبلوت اخبار الرجال وفعلهم * فملئت علما منهم وتجاربا
فاخذت منهم مارضيت باخذه * وتركت عمداً ماهنالك خائبا
فاذا وعدت الوعد كنت كغارم * ديناً اقربه واحضر كاتبا
حتي انفذه على ماقلته * وكفي على به لنفسي طالبا
وإذا فعلت فعلت غير محاسب * وكفى بربك جازياً ومحاسبا
وإذا منعت منعت منعاً بيناً * وارحت من طول العناء الراغبا
لا اشترى الحمد القليل بقاؤه * يوما بذم الدهر اجمع واصبا

(أخبرني) عبيد الله بن محمد الرازي ومحمد بن العباس اليزيدى وعمي قالوا حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال زعم أبو بكر الهذلى ان أبا الاسود الدؤلى كان يحدث معاوية يوما فتحرك فضرط فقال لمعاوية استرها علىّ فقال نعم فلما خرج حدث بها معاوية عمرو بن العاص ومروان بن الحكم فلما غدا عليه أبو الاسود قال عمرو ما فعلت ضرطتك يا أبا الاسود بالامس قال ذهبت كما تذهب الريح مقبلة ومدبرة من شيخ ألان الدهر أعصابه ولحمه عن امساكها وكل أجوف ضروط ثم أقبل على معاوية فقال ان امرأ ضعفت امانته ومروأته عن كتمان ضرطة لحقيق بان لا يؤمن على أمور المسلمين (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا محمد ابن الحكم عن عوانة قال كان ابو الاسود يجلس إلى فناء امرأة بالبصرة فيتحدث اليها وكانت برزة جميلة فقالت له يا ابا الاسود هل لك فى ان أتزوجك فانى صناع الكف حسنة التدبير قانعة باليسور قال نعم فجمعت اهلها فتزوجته فوجد عندها خلاف ما قدره واسرعت في ماله ومدت يدها إلى خيانته وافشت سره فغدا على من كان حضر تزويجه اياها فسألهم ان يجتمعوا عنده ففعلوا فقال لهم

اريت امرأ كنت لم ابله * اتاني فقال اتخذني خليلا
* فخاللته ثم اكرمته * فلم استفد من لدنه فتيلا
والفيته حين جربته * كذوب الحديث سروقا بخيلا
فذكرته ثم عاتبته * عتابا رفيقا وقولا جميلا
فالفيته غير مستعتب * ولا ذا كر الله إلا قليلا
ألست حقيقاً بتوديعه * واتباع ذلك صرما طويلا

فقالوا بلى والله يا ابا الاسود قال تلك صاحبتكم وقد طلقتها لكم وانا احب ان استر ما انكرته من

امرها فانصرفت معهم (حدثنا) اليزيدي قال حدثنا البغوي قال حدثنا العمري قال كان ابو الاسود ابخر فسار معاوية يوما بشيء فاصغي اليه ممسكا بكمه على انفه فنحي ابو الاسود يده عن انفه وقال لا والله لا تسود حتى تصبر على سرار المشايخ البخر (اخبرني) عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا محمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني عن ابي بكر الهذلي قال كان علي ابن ابي طالب عليه السلام استعمل أبا الاسود على البصرة واستكتب زياد بن أبيه على الديوان والخراج فجعل زياد يشيع أبا الاسود عند علي ويقع فيه ويبغي عليه فلما بلغ ذلك ابا الاسود عنه قال فيه

رأيت زيادا يتحيني بشره * واعرض عنه وهو باد مقاتله
وكل امرئ والله بالناس عالم * له عادة قامت عليها شمائله
تعودها فيما مضى من شبابه * كذلك يدعو كل أمر أوائله
ويعجبه صفحي له وتحملي * وذو الجهل يحذو الجهل من لا يعاجله
فقلت له دعني وشاني اننا * كلانا عليه معمل هو عامله
فلولا الذي قد يرتجى من رجائه * لجربت مني بعض ما أنت جاهله
لجربت اني أمنح الغي من غوى * على واجزى ماجري واطاوله

وقال لزياد أيضا في ذلك

نبئت ان زيادا ظل يشتمني * والقول يكتب عند الله والعمل
وقد لقيت زيادا ثم قلت له * وقبل ذلك ماخبت به الرسل
حتام تسرقني في كل مجمعة * عرضي وأنت اذا ماشئت منتقل
كل امرئ صائر يوما لشيمته * في كل منزلة يبلى بها الرجل

قال فلما ادعي معاوية زيادا وولاه العراق كان أبو الاسود يأتيه فيسأله حوائجه فربما قضاها وربما منعها لما يعلمه من رأيه وهواه في علي بن ابي طالب عليه السلام وما كان بينهما في تلك الايام وهما عاملان فكان ابو الاسود يترضاه ويداريه ماستطاع ويقول في ذلك

رايت زيادا صدعني بوجهه * ولم يك مردودا عن الخير سائله
ينفذ حاجات الرجال وحاجتي * كداء الحوى في جوفه لا يزايله
فلا انا ناس ما نسيت فآيس * ولا انا راء ماارويت ففاعله
وفي اليأس حزم للبيب وراحة * من الامر لا ينسى ولا المرء نائله

(وقال المدائني) نظر عبد الرحمن بن ابي بكرة الى ابي الاسود في حال رثة فبعث اليه بدنانير وثياب وسأله ان ينبسط اليه في حوائجه ويستمنحه اذا اضاق فقال ابو الاسود يمدحه

أبو بحر أمن الناس طرا * علينا بعد حي ابي المغيره
لقد ابقى لنا الحدثان منه * اخا ثقة منافعه كثيره
قريب الخير سهلا غير وعر * وبعض الخير تمنعه الوعوره
بصرت بأننا أصحاب حق * ندل به وأخوان وجيره

واهل مضيعة فوجدت خيرا * من الخلان فينا والعشيره
وانك قد علمت وكل نفس * ترى صفحاتها ولها سريره
لذو قلب بذى القربى رحيم * وذو عين بما بلغت بصيره
لعمرك ما حباك الله نفسا * بها جشع ولا نفسا شريره
ولكن أنت لا شرس غليظ * ولا هشم تنازعه خؤره
كانا اذ أتيناه نزلنا * بجانب روضة ريا مطيره

(قال) المدائني وكان أبو الاسود يدخل على عبيد الله بن زياد فيشكو اليه أن عليه دينا لا يجد الى قضائه سبيلا فيقول له اذا كان غدا فارفع الي حاجتك فاني أحب قضاءها فيدخل اليه من غد فيذكر له أمره ووعده فيتغافل عنه ثم يعاوده فلا يصنع في أمره شيأ فقال فيه أبو الاسود

دعاني أميري كى أفوه بحاجتي * فقلت فما رد الجواب ولا استمع
فقمت ولم أحسس بشيء ولم أصن * كلامى وخير القول ما صين أو نفع
* واجمعت يأسا لا لبانة بعده * ولليأس ادنى للعفاف من الطمع

(أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال حدثني ابن عائشة قال سأل رجل أبا الاسود شيأ فمنعه فقال له يا أبا الاسود ما أصبحت حاتميا قال بلى قد أصبحت حاتميا من حيث لا تدري أليس حاتم الذي يقول

أماوى اما مانع فمبين * واما عطاء لا ينهنهه الزجر

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابن عائشة قال كان لابي الاسود جار يحسده وتبلغه عنه قوارص فلما باع أبو الاسود داره في بني الديل وانتقل الى هذيل قال جار أبي الاسود لبعض جيرانه من هذيل هل يسقيكم أبو الاسود من ألبان لقاحه وكانت لا تزال عنده لقحة أو لقحتان وكان جاره هذا يصيب من الشراب فبلغ أبا الاسود قوله فقال فيه

إن امرأ نبئته من صديقنا * يسائل هل أسقى من اللبن الجارا
واني لأسقي الجار فى قعر بيته * واشرب مالا اثم فيه ولا عارا
شرابا حلالا ينزل المرء صاحيا * ولا يتولى يقلس الاثم والعارا

(أخبرني) عبيد الله بن محمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني قال كان لابي الاسود صديق من بني قيس بن ثعلبة يقال له حوثرة بن سليم فاستعمله عبيد الله بن زياد على جي واصبهان وكان أبو الاسود بفارس فلما بلغه خبره أتاه فلم يجد عنده ما يقدره وجفاه حوثرة فقال فيه أبو الاسود وفارقه

تروحت من رستاق جي عشية * وخلفت في رستاق جي اخالكا
اخالك ان طال التنائي وجدته * نسيا وان طال التعاشر ملكا
ولو كنت سيفا يعجب الناس حده * وكنت له يوما من الدهر فلكا
ولو كنت اهدي الناس ثم صحبته * وطاوعته ضل الهوي واضلكا

اذا جئته تبغي الهدى خالف الهدي * وان جرت عن باب الغواية دلكا

(قال المدائني) وكان لابي الاسود جار يقال له وثاق من خزاعة وكان يحب اتخاذا للقاح ويغالى بها ويصفها فأتي أبا الاسود وعنده لقحة غزيرة يقال لها الصعوف فقال له ياأبا الاسود مابلقحتك باس لولا عيب كذا وكذا فهل لك في بيعها فقال أبو الاسود على ماتذكر فيها من العيب فقال اني اغتفر ذلك لها لما أرجوه من غزارتها فقال له أبو الاسود بئست الخلتان فيك الحرص والخداع أنا لعيب مالى أشد اغتفارا وقال أبو الاسود فيه

يريد وثاق ناقتي ويعيبها * يخادعني عنها وثاق بن جابر
فقلت تعلم ياوثاق بأنها * عليك حمي اخرى الليالي الغوابر
بصرت بها كوماء حوساء جلدة * من المولیات الهام حد الظواهر
فحاولت خدعي والظنون كواذب * وكم طامع في خدعتي غير ظافر

قال وكانت له لقحة أخري يقال لها الطيفاء وكان يقول ما ملكت مالا قط أحب الي منها فاتاه فيها رجل من بني سدوس يقال له أوس بن عامر فجعل يماكر أبا الاسود ويعيبها فالفاه بها بصيرا وفيها منافسا فبذل له فيها ثمنا وافيا فأبي أن يبيعه وقال فيه

أتاني في الطيفاء أوس بن عامر * ليخدعني عنها بجن ضراسها
فسام قليلا بائسا غير ناجر * وأحضر نفسا وانتمى بمكاسها
فاقسم لو أعطيت ماسمت مثله * وضعفا له لما غدوت براسها
أغرك منها ان تحرت حوارها * لحيران أم السكن يوم نفاسها
فولى ولم يطمع وفي النفس حاجة * يرددها مردودة بياسها

(أخبرنا) اليزيدى قال حدثنا عيسي عن ابن عائشة والاصمعى أن رجلا سأل أبا الاسود الدؤلي فرده فألح عليه فقال له أبا الاسود ليس للسائل الملحف مثل الرد الجامس قال يعنى بالجامس الجامد

(وقال المدائني) خطب أبو الاسود امرأة من بني حنيفة وكان قد رآها فاعجبته فأجابته الى ذلك وأذنت له في الدخول اليها فدخل دارها فخاطبها بما أراد فلما خرج لقيه ابن عم لها قد كان خطبها على أخيه فقال له ماتصنع ههنا فأخبره بخطبته المرأة فنهاه عن التعرض لها ووضع عليها أرصاد فكان أبو الاسود ربما مر بهم واجتاز بقبيلتهم فدسدا اليه رجلا يوبخه في كل محفل يراه فيه ففعل وأتاه وهو في نادى قومه فقال له ياأبا الاسود أنت رجل شريف ولك سن وخطر وعرض وما أرضي لك أن تلم بفلانة وليست لك بزوجة ولا قرابة فان أهلها قد أنكروا ذلك وتشكوه فاما ان تتزوجها او تضرب عنها فقال له ابو الاسود

لقد جد في سلمى الشكاة وللذي * يقولون لو يبدو لك الرشد ارشد
يقولون لاتبذل بعرضك واصطنع * معادك ان اليوم يتبعه غد
واياك والقوم الغضاب فانهم * بكل طريق حولهم تترصد
تلام وتلحي كل يوم ولاتري * على اللوم الا حولها تتردد

أفادتكها العين الطموح وقد ترى * لك العين مالا تستطيع لك اليد

وقال أبو الاسود

دعوا آل سلمى ظنتي وتعنتي * وما زل مني أن مافات فائت
ولا تهلكوني بالملامة انما * نطقت قليلا ثم اني لساكت
سأسكت حتى تحسبوني اننى * من الجهد في مرضاتكم متماوت
ألم يكفكم أن قد منعتم بيوتكم * كما منع الفيل الاسود البواهت
تصيبون عرضى كل يوم كما علا * نشيط بفاس معدن البرم ناحت

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدى عن مجالد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال كان بن عباس يكرم أبا الاسود الدؤلي لما كان عاملا لعلى بن أبي طالب عليه السلام على البصرة ويقضي حوائجه فلما ولى ابن عامر جفاه وأبعده ومنعه حوائجه لما كان يعلمه من هواه في على بن أبى طالب عليه السلام فقال فيه أبو الاسود

ذكرت ابن عباس بباب ابن عامر * وما مر من عيشى ذكرت ومافضل
أميرين كانا صاحبي كلاهما * فكل جزاه الله عنى بما فعل
فان كان شرا كان شرا جزاؤه * وان كان خيرا كان خيرا اذا عدل

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبدالله بن شبيب قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا محمد بن فليح بن سليمان عن موسى بن عقبة قال قال أبو الاسود الدؤلي لابنه أبي حرب وكان له صديق من باهلة يكثر زيارته فكان أبو الاسود يكرهه ويستريب منه

أحبب اذا أحببت حبا مقاربا * فانك لاتدري متي أنت نازع
وابغض اذا أبغضت بغضا مقاربا * فانك لاتدري متي أنت راجع
وكن معدنا للحلم واصفح عن الخنا * فانك راء ما عملت وسامع

(وقال المدائنى) حدثني أبو بكر الهذلى قال كان لابي الاسود جار من بنى حليس بن يعمر بن نفاثة ابن عدي بن الديل من رهطه دنية ومنزل أبي الاسود يومئذ في بنى الديل فأولع جاره برميه بالحجارة كلما أمسي ويؤذيه فشكا أبو الاسود ذلك الى قومه وغيرهم فكلموه ولاموه فكان مااعتذر به اليهم ان قال لست أرميه وانما يرميه الله لقطعه للرحم وسرعته الى الظلم في بخله بماله فقال أبو الاسود والله ماأجاور رجلا يقطع رحمى ويكذب على ربي فباع داره واشترى دارا في هذيل فقيل له ياأبا الاسود ابعت دارك قال لم ابع داري ولكن بعت جاري فأرسلها مثلا وقال في ذلك

رماني جارى ظالما برمية * فقلت له مهلا فأنكر ما أتي
وقال الذي يرميك ربك جازيا * بذنبك والحوبات تعقب ماتري
فقلت له لوأن ربي يرميه * رماني لما أخطا الهي مارمي
جزي الله شرا كل من نال سوأة * ويحل فيها ربه الشر والاذي

وقال فيه أيضا

لحي الله مولى السوء لا انت راغب * اليه ولا رام به من تحاربه
وما قرب مولى السوء الا كبعده * بل البعد خير من عدو تصاقبه

وقال فيه أيضاً

واني لتثنيني عن الشتم والخنا * وعن سب ذي القربى خلائق أربع
حياء واسلام ولطف وأنني * كريم ومثلي قد يضر وينفع
فان أعف يوما عن ذنوب أتيتها * فان العصا كانت لمثلي تقرع
وشتان ما بيني وبينك إنني * على كل حال أستقيم وتظلع

(اخبرني) عمي قال حدثنا الكرانى قال حدثنا الرياشى عن العتبي قال كان لابي الاسود جار في ظهر داره له باب الى قبيلة أخرى وكان بين دار أبى الاسود وبين داره باب مفتوح يخرج منه كل واحد منهما الى قبيلة صاحبه اذا ارادها وكان الرجل ابن عم ابى الاسود دنية وكان شرسا سيئ الخلق فأراد سد ذلك الباب فقال له قومه لاتفعل فتضر بأبي الاسود وهو شيخ وليس عليك في هذا الباب ضرر ولا مؤنة فأبي الاسده ثم ندم على ذلك لانه اضر به فكان اذا اراد سلوك الطريق التي كان يسلكها منه بعد عليه فعزم على فتحه وبلغ ذلك ابا الاسود فمنعه منه وقال فيه

صوت

بليت بصاحب ان ادن شبرا * يزدني في مباعدة ذراعا
وان امدد له في الوصل ذرعي * يزدنى فوق قيس الذرع باعا
* ابت نفسى له الا ابتاعا * وتأبي نفسه الا امتناعا *
كلانا جاهد ادنو وينأى * فذلك ما استطعت وما استطاعا

الغناء في هذه الابيات لابراهيم ثقيل اول بالبنصر وفيه لعريب خفيف رمل ولعلوية لحن غير منسوب قال وقال ابو الاسود ايضا فى ذلك

لنا جيرة سدوا المجازة بيننا * فان اذكروك السد فالسد اكيس
ومن خير ما الصقت بالجار حائط * تزل به سفع الخطاطيف املس

وقال ايضا فى ذلك

اعصيت امر اولى النهي * واطعت امر ذوي الجهاله
اخطأت حين صرمتنى * والمرء يعجز لا محاله *
والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه المقاله *

اخبرني الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرية قال حدثني اسحق بن محمد النخعى عن ابن عائشة عن أبيه وأخبرنى به محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا احمد بن القاسم البزى قال حدثني اسحق بن محمد النخعي عن ابن عائشة ولم يقل عن أبيه قال كان أبو الاسود الدؤلى نازلا في بني قشير وكانت بنو قشير عثمانية وكانت امرأته أم عوف منهم فكانو يؤذونه ويسبونه وينالون من على عليه السلام بحضرته ليغيظوه به ويرمونه بالليل فاذا أصبح قال لهم أي جوار هذا فيقولون له لم نرمك انما رماك الله لسوء مذهبك وقبح دينك فقال في ذلك

يقول الارذلون بنو قشير * طوال الدهر لاتنسي عليا
فقلت لهم وكيف يكون تركى * من الاعمال مفروضا عليا
أحب محمدا حبا شديداً * وعباسا وحمزة والوصيا
* بني عم النبي واقربيه * أحب الناس كلهم الى
فان يك حبهم رشدا أصبه * ولست بمخطئ ان كان غيا
هم أهل النصيحة غير شك * وأهل مودتي مادمت حيا
هوى اعطيته لما استدارت * رحي الاسلام لم يعدل سويا
أحبهم لحب الله حتى * أجئ اذا بعثت على هويا
رأيت الله خالق كل شئ * هداهم واجتبى منهم نبيا
ولم يخصص بها أحدا سواهم * هنيئا ما اصطفاه لهم مريا

قال فقالت له بنو قشير شككت يا أبا الاسود في صاحبك حيث تقول
* فان يك حبهم رشدا أصبه * فقال أما سمعتم قول الله عزوجل وإنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين أفتري الله جل وعز شك في نبيه وقد روي أن معاوية قال هذه المقالة فأجابه بهذا الجواب (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو عثمان الاشناندانى عن الاخفش عن أبي عمر الجرمى قال دخل أبو الاسود الدؤلى على معاوية فقال له لقد أصبحت جميلا يا أبا الاسود فلو تعلقت تميمة تنفي عنك فقال أبو الاسود

افنى الشباب الذى فارقت جدته * كر الجديدين من آت ومنطلق
لم يتركا لى فى طول اختلافهما * شيئا تخاف عليه لذعة الحدق

اخبرني الحسن بن على قال حدثني الحرث بن محمد قال حدثنا المدائني عن على بن سليم قال كان ابو الاسود له على باب داره دكان يجلس عليه مرتفع عن الارض الى قدر صدر الرجل فكان يوضع بين يديه خوان على قدر الدكان فاذا مر به مار فدعاه الى الاكل لم يجد موضعا يجلس فيه فمر به ذات يوم فتي فدعاه الي الغداء فأقبل فتناول الخوان فوضعه اسفل ثم قال له يا أبا الاسود ان عزمت على الغداء فانزل وجعل يأكل وأبو الاسود ينظر اليه مغتاظا حتي اتي على العظام فقال له ابو الاسود ما اسمك يافتى قال لقمان الحكيم قال لقد اصاب اهلك حقيقة اسمك (قال المدائني) وبلغني ان رجلا دعاه أبو الاسود الي طعامه وهو على هذا الدكان فمد يده ليأكل فشب به فرسه فسقط عنه فوقص (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان أبو الجارود سالم بن سلمة ابن نوفل الهذلى صديقاً لأبي الاسود يهاديه الشعر ويجيب كل واحد منهما صاحبه ويتعاشران ويتزاوران فولى أبو الجارود ولاية فجفا أبا الاسود وقطعه ولم يبدأه بالمكاتبة ولا أجابه عنها فقال فيه أبو الاسود

أبلغ أبا الجارود عني رسالة * يروح بها الغادى لربعك أو يغدو
فيخبرنا مابال صرمك بعد ما * رضيت وما غيرت من خلق بعد

أأن نلت خيراً سرني ان تناله * تذكرت حتى قلت ذو لبدة ورد
فعيناك عيناه وصوتك صوته * تمثله لي غير انك لاتعدو
لئن كنت قد أزمعت بالصرم بيننا * لقد جعلت أشراط أوله تبدو
فاني اذا ماصاحب رث وصله * وأعرض عني قل مني له الوجد

(وقال المدائني) كان لابي الاسود صديق يقال له الحرث بن خليد وكان في شرف من العطاء فقال لابي الاسود مايمنعك من طلب الديوان فان فيه غني وخيراً فقال له ابو الاسود قد اغناني الله عنه بالقناعة والتجمل فقال كلا ولكنك تتركه اقامة على محبة ابن أبي طالب وبغض هؤلاء القوم وزاد الكلام بينهما حتى اغاظ له الحرث بن خليد فهجره ابو الاسود وندم الحرث على مافرط منه فسأل عشيرته ان تصلح بينهما فأتوا ابا الاسود في ذلك وقالوا له قد اعتذر اليك الحرث مما فرط منه وهو رجل حديد فقال ابو الاسود

لنا صاحب لا كليل اللسان * فيصمت عنا ولا صارم
وشر الرجال على أهله * واصحابه الحمق العارم

وقال فيه

إذا كان شئ بيننا قيل انه * حديد فخالف جهله وترفق
شنئت من الاصحاب من لست بارحا * أداماله دمل السقاء المخرق

(وقال المدائني) ولى عبيد الله بن زياد الحصين بن العنبري ميسان فدامت ولايته إياها خمس سنين فكتب اليه أبو الاسود كتاباً يتصدى فيه لرفده فتهاون به ولم ينظر فيه فرجع اليه رسوله فأخبره بفعله فقال فيه

ألا أبلغا عني حصينا رسالة * فانك قد قطعت أخري خلالكا
فلو كنت اذ أصبحت للخرج عاملا * بميسان تعطى الناس من غير مالكا
سألتك أو عرضت بالود بيننا * لقد كان حقا واجبا بعض ذلكا
وخبرني من كنت أرسلت انما * أخذت كتابي معرضا بشمالكا
نظرت الى علوانه ونبذته * كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا
حسبت كتابي إذ أتاك تعرضا * لسيبك لم يذهب رجائي هنالكا
يصيب ومايدري ويخطي ومادري * وكيف يكون النوك إلا كذلكا

فبلغت أبيات أبي الاسود حصينا فغضب وقال ماظننت منزلة أبي الاسود مايتعاطاه من مساءتنا وتوعدنا وتوبيخنا فبلغ ذلك أبا الاسود فقال

* أبلغ حصيناً اذا جئته * نصيحة ذي الرأي للمجتنبها
فلاتك مثل التي استخرجت * بأظلافها مدية أو بفيها
* فقام اليها بها ذابح * ومن تدع يوما شعوب يجبها
فظلت بأوصالها قدرها * تحش الوليدة أو تشتويها

وان تأب نصحي ولا تنهى * ولم تر قولى بنصح شبيها
أجرعك صابا وكان المرا * ر والصاب قدما شرابا كريها

وقال خالد بن كلثوم كان معاوية بن صعصعة يأتي أبا الاسود كثيرا فيحادثه ويظهر له المودة وكانت تبلغه عنه قوارص فيذكرها له فيجحدها أو يحلف انه لم يفعل ثم يعاود ذلك فقال فيه أبو الاسود

ولى صاحب قد رابنى أو ظلمته * كذلك ما الخصمان بر وفاجر
واني امرؤ عندى وعمداً أقوله * لآتي مايأتي امرؤ وهو خابر
لسانان معسول عليه حلاوة * وآخر مسموم عليه الشراشر
فقلت ولم أبخل عليه نصيحتي * وللمرء ناه لايلام وزاجر
اذا أنت حاولت البراءة فاجتنب * عواقب قول تعتريه المعاذر
فكم شاعر أرداه ان قال قائل * له في اعتراض القول انك شاعر
عطفت عليه عطفة فتركته * لما كان يرضى قبلها وهو حاقر
بقافية حذاء سهل رويها * وللقول أبواب تري ومحاضر
تعزي بها من نومه وهو ناعس * اذا انتصف الليل المكل المسافر
اذا ماقضاها عاد فيها كأنه * للذته سكران أو متساكر

(أخبرنى) عمي قال حدثنا الكرانى قال حدثني العمرى عن العتبى قال كان عبد الله بن عامر مكرماً لأبى الاسود ثم جفاه لما كان عليه من التشيع فقال فيه ابو الاسود

ألم تر مابيني وبين ابن عامر * من الود قد بالت عليه الثعالب
وأصبح باقى الود بيني وبينه * كأن لم يكن والدهر فيه عجائب
اذا المرء لم يحبيك الا تكرها * بدا لك من أخلاقه مايغالب
فللنأي خير من مقام على أذي * ولا خير فيما يستقل المعاتب

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبيد الله بن محمد قال حدثنا ابن النطاح قال ذكر الحرمازى عن رجل من بني الديل قال كانت لابي الاسود الدؤلى امرأة من بني قشير وامرأة من عبد القيس فأسن وضعف عما يطيقه الشباب من أمر النساء فأما القشيرية فكانت أقدمهما عنده وأسنهما فكانت موافقة له صابرة عليه وهى أم عوف القشيرية التي يقول فيها

أبي القلب الا أم عوف وحبها * عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند
كسحق يمان قد تقادم عهده * ورقعته ماشئت في العين واليد

وأما الاخري التى من عبد القيس فهى فاطمة بنت دعمي وكانت أشبهما وأجلهما فالتوت عليه لما أسن وتنكرت له وساءت عشرتها فقال فيها أبو الاسود

تعاتبنى عرسي على أن أطيعها * لقد كذبتها نفسها ما تمنت
وظنت باني كل مارضيت به * رضيت به ياجهلها كيف ظنت
وصاحبتها مالو صحبت بمثله * على ذعرها أروية لاطمأنت

وقد غرها مني على الشيب والبلى * جنونى بها جنت حيالى وحنت

يقال جن وحن وهو من الاتباع كما يقال حسن بسن

ولا ذنب لي قد قلت في بدء أمرنا * ولو علمت ما علمت ما تعنت
تشكى الى جاراتها وبناتها * اذا لم تجد ذنبا علينا تجنت
ألم تعلمي أني اذا خفت جفوة * بمنزلة أبعدت منها مطيتى
وانى اذا شقت على حليلتى * ذهلت ولم أحنن اذاهي حنت

(وفيها يقول)

أفاطم مهلا بعض هذا التعبس * وان كان منك الجد فالصرم مؤيس
* تشتم لى لما رأتني أحبها * كذى نعمة لم يبدها غير ابؤس
فان تنقضي العهد الذي كان بيننا * وتلوى به فى ودك المتحلس
فانى فلا يغررك مني تجملى * لاسلى البعاد بالبعاد المكنس
وأعلم أن الارض فيها منادح * لمن كان لم تسدد عليه بمحبس
وكنت امرأ لا صحبة السوء أرتجي * ولا أنا نوام بغير معرس

(وقال المدائني) كان لابي الاسود الدؤلي مولى يقال له نافع ويكني أبا الصباح فذكرت لابي الاسود جارية تباع فركب فنظر اليها فأعجبته فأرسل نافعا يشتريها له فاشتراها لنفسه وغدر لابي الاسود فقال فى ذلك

اذا كنت تبغي الامانة حاملا * فدع نافعا وانظر لها من يطيقها
فان الفتى خب كذوب وانه * له نفس سوء يحتويها صديقها
متى يخل يوما وحده بأمانة * تغل جميعا او يغل فريقها
على انه ابقى الرجال سمانة * كما كل مسمان الكلاب سروقها

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا على بن محمد المدائني عن ابي بكر الهذلي قال اتي أبا الاسود الديلى نعي أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام وبيعة الحسن عليه السلام فقام على المنبر فخطب الناس ونعي لهم عليا عليه السلام فقال في خطبته وان رجلا من أعداء الله المارقة عن دينه اغتال أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه ومثواه فى مسجده وهو خارج لتهجده في ليلة يرجي فيها مصادفة ليلة القدر فقتله فيا لله هو من قتيل وأكرم به وبمقتله وروحه من روح عرجت الى الله تعالى بالبر والتقى والايمان والاحسان لقد أطفأ منه نور الله في أرضه لايبين بعده أبدا وهدم ركنا من أركان الله تعالى لايشاد مثله فانا لله وانا اليه راجعون وعند الله نحتسب مصيبتنا بأمير المؤمنين وعليه السلام ورحمة الله يوم ولد ويوم قتل ويوم يبعث حيا ثم بكى حتي اختلفت اضلاعه ثم قال وقد أوصى بالامامة بعده الى ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه وسليله وشبيهه في خلقه وهديه واني لارجو أن يجبر الله به ما وهي ويسد به ما انثلم ويجمع به الشمل ويطفئ به نيران الفتنة فبايعوه ترشدوا فبايعت الشيعة كلها وتوقف ناس ممن كان يرى

رأي العثمانية ولم يظهروا أنفسهم بذلك وهربوا الى معاوية مع رسول دسه اليه يعلمه أن الحسن عليه السلام قد راسله فى الصلح ويدعوه الى أخذ البيعة له بالبصرة ويعده ويمنيه فقال أبو الاسود

* ألا أبلغ معاوية بن حرب * فلا قرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا * بخير الناس طرا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا * وخيسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها * ومن قرأ المثانى والمئينا
اذا استقبلت وجه أبي حسين * رأيت البدر راق الناظرينا
لقد علمت قريش حيث حلت * بأنك خيرها حسبا ودينا

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي عن الهيثم بن عدي عن أبي عبيدة قال كان أبو حرب بن أبي الاسود قد لزم منزل أبيه بالبصرة لاينتجع أرضاً ولا يطلب الرزق في تجارة ولا غيرها فعاتبه أبوه على ذلك فقال أبو حرب ان كان لي رزق فسيأتيني فقال له

وما طلب المعيشة بالتمني * ولكن القِ دلوك في الدلاء
تجئك بملئها يوما ويوما * تجئك بحمأة وقليل ماء

(وقال المدائني) كانت لابي الاسود مولاة يقال لها لطيفة وكان لها عبد تاجر يقال له سلم فابتاعت له أمة وأنكحته اياها فجاءت بغلام فسمته زيدا فكانت توثره على كل أحد وتجد به وجد الام بولدها وجعلته على ضيعتها فقال فيه أبو الاسود وقد مرضت لطيفه

وزيد هالك هلك الحبارى * ذا هلكت لطيفة أو سلم
تبنته فقال وانت امي * فأني بعدها لك زيد ام
ترم متاعه وتزيد فيه * وصاحبها لما يحوى مضم
ستلقى بعدها شرا وضرا * وتقصي ان قربت فلا تضم
وتلقى بالملامة كل وجه * سلكت وينتحى حاليك ذم

قال فماتت لطيفة من علتها تلك وورثها أبو الاسود فطرد زيداً عما كان يتولاه من ضيعتها وطالبه بما خانه من مالها فارتجعه فكان بعد ذلك ضائعا مهانا بالبصرة كما قال فيه وتوعده (وقال المدائني) أيضا اشترى ابو الاسود أمة للخدمة فجعلت تتعرض منه للنكاح وتتطيب وتشتمل بثوبها فدعاها ابو الاسود فقال لها اشتريتك للعمل والخدمة ولم أشترك للنكاح فأقبلي على خدمتك وقال فيها

أصلاح اني لا اريدك للصبا * فدعي التشمل حولنا وتبذلي
إني اريدك للعجين وللرحا * ولحمل قربتنا وغلي المرجل
واذا روّح ضيف اهلك اوغدا * فخذي لآخر أهبة المستقبل

(اخبرنا) الحسن بن الطيب الشجاعي قال حدثنا ابو عشانة عن ابن عياش قال كان المنذر بن الجارود العبدي صديقا لابي الاسود الديلي تعجبه مجالسته وحديثه وكان كل واحد منهما يغشى صاحبه وكانت لابي الاسود مقطعة من برود يكثر لبسها فقال له المنذر لقد ادمنت لبس هذه المقطعة

فقال له ابو الاسود رب مملول لايستطاع فراقه فعلم المنذر انه قداحتاج الي كسوة فأهدي له ثيابا فقال ابو الاسود يمدحه

* كساك ولم تستكسه فحمدته * اخ لك يعطيك الجزيل ويأصر *
وان احق الناس ان كنت حامداً * بحمدك من اعطاك والعرض وافر

انشدني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب لابي الاسود يوصى إبنه وفي هذه الابيات غناء

صوت

لا ترسلن رسالة مشهورة * لاتستطيع إذا مضت إدراكها
أكرم صديق أبيك حيث لقيته * وأحب الكرامة من بدا فحباكها
* لاتبدين نميمة حدثتها * وتحفظن من الذي أنبا كها

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو محمد المروزى عن القحذمي عن بعض الرواة أن أبا الاسود الديلى اعتذر الى زياد في شيء جري بينهما فكانه لم يقبل عذره فأنشأ يقول

* انني مجرم وأنت أحق الناس أن تقبل الغداة اعتذارى *
فاعف عني فقد سفهت وأنت الـ ـحر تعفو عن الهنات الكبار

فتبسم زياد وقال أما إذا كان هذا قولك فقد قبلت عذرك وعفوت عن ذنبك أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنى عبدالرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه عيسى بن عمر قال سئل أبو الاسود عن رجل واستشير في أن يولى ولاية فقال ابو الاسود هو ماعلمته أهيس أليس الذملحس ان أعطي انتهر وإن سئل أزور قال الاصمعي الاهيس الحاد ويقال في مثل * أحدى لياليك فهيسي هيسى * قال ويقال ناقة ليساء إذا كانت لاتبرح من المبرك قال وهو مما يوصف به الشجاع وأنشد في صفة ثور

* أليس عن حوبائه سخى * (أخبرني) احمد بن محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني احمد بن الاسود بن الهيثم الحنفي قال حدثنا أبو محلم عن مؤرج السدوسي عن عن عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار قال وكان من افصح أهل زمانه قال أوصي أبو الاسود الديلى كاتبا لعبد الله بن عامر بحاجة له فضمن له قضاءها ثم لم يصنع فيها شيأ فقال أبو الاسود

لعمري لقد أوصيت أمس بحاجتى * فتى غير ذى قصد على ولا روُف
ولا عارفا ما كان بيني وبينه * ومن خير ما أدلي به المرء ما عرف
وما كان ما أملت منه ففاتني * بأول خير من اخي ثقة صرف

(اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثني محمد بن القاسم مولى بني هاشم قال حدثني ابو زيد الانصاري سعيد بن أوس قال حدثنى بكر بن حبيب الهمى عن ابيه وكان من جلساء ابي الاسود الديلى قال كان ابو الجارود سالم بن سلمة بن نوفل الهذلى شاعراً وكان صديقا لابي الاسود الديلي فكان يهاديه الشعر ثم تغير مابينهما فقال فيه ابو الاسود

ابلغ ابا الجارود عني رسالة * يروح بها الماشي ليلقاك او يغدو
فيخبرنا ما بال صرمك بعدما * رضيت وما غيرت من خلق بعد
إن نلت خيرا سرني حين نلته * تنكرت حتى قلت ذو لبدة ورد
فعيناك عيناه وصوتك صوته * تمثله لي غير انك لا تعدو
فان كنت قد ازمعت للصرم بيننا * وقد جعلت اسباب اوله تبدو
فاني اذا ما صاحب رث وصله * واعرض عني قلت بالا بعد الفقد

وكانت وفاة ابي الاسود فيما ذكره المدائني في الطاعون الجارف سنة تسع وستين وله خمس وثمانون سنة (قال المدائني) وقد قيل انه مات قبل ذلك وهو اشبه القولين بالصواب لانا لم نسمع له في فتنة مسعود وامر المختار بذكر وذكر مثل هذا القول بعينه والشك فيه هل ادرك الطاعون الجارف اولا عن يحيى بن معين اخبرني به الحسن بن على عن احمد بن زهير عن المدائني ويحيى بن معين

صوت

لعمرك ايها الرجل * لاي الشكل تنتقل
اتهجر آل زينب ام * تزورهم فتعتدل
هم ركب لقوا ركبا * كما قد تجمع السبل
فذلك دابنا وبذا * لك تجري بيننا الرسل

الشعر لابى نفيس بن يعلى بن منية والغناء لمعبد خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطي وفيه لابن سريج رمل بالوسطي ولجميلة خفيف رمل بالبنصر

أخبار ابى نفيس ونسبه

اسمه حيي بن يحيي بن يعلى بن منية وقيل بل اسم أبي نفيس يحيى بن ثعلبة بن منية ومنية أمه ذكر ذلك الزبير بن بكار عن عمرو بن يحيى بن عبد الحميد قال الزبير وكان جدي يقول اسمه ميمون بن يعلى وأمه منية بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان وأبوه أمية بن عبدة بن همام بن جشم بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وجدت ذلك بخط أبي محلم النسابة قال ويقال لبني زيد بن مالك بني العدوية وهي فكيهة بنت تميم بن الدؤل بن حسل بن عدي بن عبد مناة بن تميم ولدت لمالك بن حنظلة زيدا وصذيا ويربوعا فهم يدعون بني العدوية وكان يعلى ابن منية حليفا لبني أمية وعديدا لهم وبينه وبينهم صهر ومناسبة وقد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه حديثا كثيرا وروي عنه وعمر بعده وكان مع عائشة يوم الجمل على أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن عبيد عن أبي الاسود قال قال على بن أبي طالب رضى الله عنه منيت اوبليت بأطوع الناس في الناس عائشة وبأدهي الناس طلحة وبأشجع الناس الزبير وبأكثر الناس مالا يعلى بن منية وبأجود قريش عبد الله بن عامر فقام اليه رجل من الانصار فقال والله ياامير

المؤمنين لانت اشجع من الزبير وادهي من طلحة واطوع فينا من عائشة واجود من ابن عامر ولمال الله اكثر من مال يعلي بن منية ولتكونن كما قال الله جل وعز فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون فسر على بن ابي طالب رضي الله عنه بقوله ثم قام اليه رجل آخر منهم فقال

أما الزبير فأكفيكه * وطلحة يكفيكه وحوحه
ويعلى بن منية عند القتال * شديد التثاؤب والنحنحه
وعائش يكفيكها واعظ * وعائش في الناس مستنصحه
فلا تجزعن فان الامور * اذا ما أتيناك مستنجحه
وما يصلح الامر الابنا * كما يصلح الجبن بالانفحه

قال فسر على عليه السلام بقوله ودعاله وقال بارك الله فيك قال فأما الزبير فناشده على عليه السلام فرجع فقتله بنو تميم وأما طلحة فناشده وحوحة وكان صديقه وكان من القراء فذهب لينصرف فرماه رجل من عسكرهم فقتله فأما ماروا ه عن النبي صلى الله عليه وسلم فكثير ولكني أذكر منه طرفا كما ذكرت لغيره (أخبرني) أحمد بن الجعد قال حدثني محمد بن عباد المكي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء ابن أبي رباح عن صفوان بن يعلى بن منية عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يامالك ليقض علينا ربك وقد روي يعلي عنه صلى الله عليه وسلم حديثا كثيرا اقتصرت منه على هذا لتعرف روايته عنه (أخبرني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم عن أبي مخنف قال اقرض يعلي بن منية الزبير بن العوام حين خرج الى البصرة في وقعة الجمل أربعين ألف دينار فقضاها ابن الزبير بعد ذلك لان أباه قتل يومئذ ولم يقضه اياها قال ولما صاروا الى البصرة تنازع طلحة والزبير في الصلاة فاتفقا على أن يصلي ابن هذا يوما وابن هذا يوما وقال شاعرهم في ذلك

تبارى الغلامان اذ صليا * وشح على الملك شيخاها
ومالى وطلحة وابن الزبير * وهذا بذي الجزع مولاها
* فامهما اليوم غرتهما * ويعلى بن منية دلاها

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن يحيى عن جده عبد الحميد قال كان يعلى بن منية يكني أبا نفيس وسمعت غير جدي يقول اسمه يحيى وهو من بني العدوية من بني تميم من بني حنظلة تزوج امرأة من بني مالك بن كنانة يقال لها زينب ولهم حلف في بني غفار وهي من بنات طارق اللاتي يقلن

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق

فتوفيت بتهامة فقال يرثيها

يارب رب الناس لما نجوا * وحين أفضوا من منى وحصبوا
لايسقين ملح وعليب * والمستراد لاسقاه الكوكب * من أجل حماهن ماتت زينب * قال الزبير وأنشدنيها عمي مصعب لابن نفيس بن يعلى بن منية قال واسمه ميمون وكان عمي يقول اسم أبي نفيس ميمون بن يعلى وقال في الابيات * لايسقين عنبب وعليب * (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال

حدثني محمد بن يحيى عن جده غسان بن عبد الحميد قال رأت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بنات طارق اللواتي يقلن

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق

فقالت أخطأ من يقول الخيل أحسن من النساء قال وقالت هند بنت عتبة لمشركي قريش يوم أحد

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق
الدر في المخانق * والمسك في المفارق
ان تقبلوا نعانق * أو تدبروا نفارق
* فراق غير وامق *

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن يحيى بن عبد الملك الهدبري قال جلست ليلة وراء الضحاك بن عثمان الحزامي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متقنع فذكر الضحاك وأصحابه قول هند يوم أحد * نحن بنات طارق * فقال وما طارق فقلت النجم فالتفت الضحاك فقال أبا زكريا وكيف بذاك فقلت قال الله جل وعز والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب فقالت انما نحن بنات النجم فقال أحسنت

صوت

خليلي قوما في عطالة فانظرا * أنارا أرى من نحو بير بن أم برقا
فان يك برقا فهو في مشمخرة * تغادر ماء لا قليلا ولا طرقا
وان تك نارا فهي نار بملتقى * من الريح تسفيها وتصفقها صفقا

ويروي تزهاها وتعنقها عنقا

لأم على اوقدتها طماعة * لاؤبة سفر أن تكون لهم وفقا

الشعر لسويد بن كراع والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطى عن يحيى المكي وذكر غيره أنه لابن مسجح

أخبار سويد بن كراع ونسبه

سويد بن كراع العكلي أحد بني الحرث بن عوف بن وائل بن قيس بن عكل شاعر فارس مقدم من شعراء الدولة الاموية وكان في آخر أيام جرير والفرزدق وذكر محمد بن سلام في كتاب الطبقات فيما أخبرنا به عنه أبو خليفة قال كان سويد بن كراع شاعراً محكما وكان رجل بني عكل وذا الرأي والتقدم فيهم وعكل وضبة وعدي وتيم هم الرباب قال وكان بعض بني عدي ضرب رجلا من بني ضبة ثم من بني السيد وهم قوم نكد شرس وهم اخوال الفرزدق فاجتمعوا حتى ألم ان يكون بينهم شر فجاء رجل من بني عدي فأعطي يده رهينة لينظروا ما يصنع المضروب فقال خالد بن علقمة ابن الطيفان حليف بني عبد الله بن دارم

أسالم اني لا أخالك سالما * أتيت بني السيد الغواة الاشائما

أسالم ان أفلت من شر هذه * فوائل فراراً إنما كنت حالماً
اسالم ماأعطى ابن مامة مثلها * ولا حاتم فيما بلا الناس حاتماً

فقال سويد بن كراع يجيبه عن ذلك

اشاعر عبد الله إن كنت لائماً * فاني لما تأتي من الامر لائم
يحضض افناء الرباب سفاهة * وعرضك موفور وليلك نائم
وهل عجب أن تدرك السيد وترها * وتصبر للحق السراة الاكارم
رأيتك لم تمنع طهية حكمها * واعطيت يربوعا وانفك راغم
وانت امرؤ لا تقبل النصح طائماً * ولكن متى تقهر فانك رائم

ووجدت هذا الخبر في رواية أبي عمرو الشيباني أتم منه ههنا وأوضح فذكرته قال كان بين بني السيد ابن مالك من ضبة وبين بني عدي بن عبد مناة تراام على خبراء بالصمان يقال لها ذات الزجاج فرمى عمرو بن حشفة أخو بني شيبم فمات ورمت بنو السيد رجلا منهم يقال له مدلج بن صخر العدوي فمكث أياما لم يمت فمر رجل من بني عدى يقال له معال على بني السيد وهو لا يعلم الخبر فاخذوه فشدوه وثاقا فافلت منهم ومشي بينهم عصمة بن وثير النيمي سفيراً فقال لسالم بن فلان العدوي لورهنتهم نفسك فان مات مدلج كان رجل برجل وإن لم يمت حملت دية صاحبهم ففعل ذلك سالم على أن يكون عند أخثم بن حميرى أخي بني شيبم من بني السيد فكان عنده ثم إن بني السيد لما أبطأ عليهم موت مدلج أتوا أخثم لينتزعوا منه سالما ويقتلوه فقوض عليه أخثم بيته ثم قال ناك أمي وكانت أمه من بني عبد مناة بن بكر فمنعته عبد مناة ثم إن بني السيد قالوا لاخثم إلى كم تمنع هذا الرجل أما الدية فوالله لا نقبلها أبدا فجعل لهم أجلا إن لم يمت مدلج فيه دفع اليهم سالماً فقبلوه منه فلما كان قبل ذلك الاجل بيوم مات مدلج فقتلوا به سالماً فقال في ذلك خالد بن علقمة أخو بني عبد الله بن دارم وهو ابن الطيفان

أسالم ما منتك نفسك بعدما * أتيت بني السيد الغواة الاشائما
أسالم قد منتك نفسك أنما * تكون ديات ثم ترجع سالما
كذبت ولكن ثائر متبسل * يلقيك مصقول الحديدة صارما
أسالم ما أعطي بن مامة مثلها * ولا حاتم فيما بلا الناس حاتما
أسالم إن أفلت من شر هذه * فوائل فراراً إنما كنت حالما
وقد أسلمت تيم عديا فأربعت * وذلت لاسباب المنية سالما

فاجابه سويد بن كراع بالابيات التي ذكرها ابن سلام وزاد فيها أبو عمرو

دعوتم إلى أمر النواكة دارماً * فقد تركتكم والنواكة دارم
وكنت كذات البوسر مت استها * فطابقت لما خرمتك الغمائم
فلو كنت مولى مسلت ما تحللت * به ضبع في ملتقى القوم واحم
ولم يدرك المقتول الا مجره * وما أسأرت منه النسور القشاعم
عليك ابن عوف لا تدعه فانما * كفاك موالينا الذى جر سالم

أتذكر أقواما كفوك شؤنهم * وشأنك إلا تركه متفاقم

قال وقال سويد بن كراع في ذلك

ازى آل يربوع وافناء مالك * أعضوك في الحرب الحديد المنقبا
هم رفعوا فاس اللجام فأدركت * لهاتك حتى لم تدع لك مشربا
فان عدت عادوا بالتي ليس فوقها * من الشر إلا أن تبيت محجبا
وتصبح تدرى الكعكبية قاعدا * وينتف من ليتيك ما كان ازغبا

تدرى تمشط بالمدرى كما يفعل بالنساء والكعكبية مشطة معروفة

فهل سألوا فينا سواء الذى لهم * وهل نحن اعطينا سواه فتعجبا

ويروي * فهل سألونا خصلة غير حقهم * وهو اجود قال فاستعدت بنو عبد الله سعيد بن عثمان بن عفان على سويد بن كراع في هجائه إياهم فطلبه ليضربه ويحبسه فهرب منه ولم يزل متواريا حتي كلم فيه فآمنه على ان لا يعاود فقال سويد بن كراع

تقول ابنة العوفي ليلى الا ترى * إلى ابن كراع لا يزال مفزعا
مخافة هذين الاميرين سهدت * رقادي وغشتنى بياضاً تفرعا
على غير جرم غير أن جار ظالم * على فجهزت القصيد المفرعا
وقد هاب بني الاقوام لما رميتهم * بفاقرة إن هم أن يتشجعا
* أبيت بابواب القوافي كأنما * أصادي بها شربا من الوحش نزعا
أكالؤها حتي أعرس بعدما * يكون سحير أو بعيد فأهجعا
فجشمنى خوف ابن عثمان ردها * ورعيتها صيفاً جديداً ومربعا
نهاني ابن عثمان الامام وقد مضت * نوافذ لو تردي الصفا لتصدعا
عوارق ما يتركن لحما بعظمه * ولا عظم لحم دون أن يتمزعا
أحقا هداك الله إن جار ظالم * فانكر مظلوم بان يؤخذا معا
وأنت ابن حكام أقاموا وقوموا * قرونا وأعطوا نائلا غير أقطعا

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية قال انتجع سويد بن كراع بقومه أرض بني تميم فجاور بني قريع بن عوف ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فانزله بغيض بن عامر بن شماس بن لأى بن أنف الناقة بن قريع وأرعاه ووصله وكساه فلم يزل مقيما فيهم حتى أحيا ثم ودعهم وأتي بغيضاً وهو في نادي قومه وقد مدحه فانشده قوله قال حماد ومن لا يعلم يروي هذه القصيدة للحطيئة لكثرة مدحه بغيضاً وهى لسويد بن كراع

أرتعت للزور إذ حيا وأرقنى * ولم يكن دانياً منا ولا صددا
ودونه سبسب تنضي المطي به * حتى ترى العنس تلقى رحلها الاجدا
إذا ذكرتك فاضت عبرتي درراً * وكاد مكتوم قلبي يصدع الكبدا

وذاك مني هوي قد كان أضمره * قلبي فما ازداد من نقص ولا نفدا
وقد أرانا وحال الناس صالحة * نحتل مربوعة إدمان أو بردي
ليت الشباب وذاك العصر راجعنا * فلم نزل كالذي كنا به أبدا
أيام أعلم كم أعملت نحوكم * من عرمس عاقد لم تر أم الولدا
تصيح عند السري في البيد سامية * سطعاء تنهض في منباتها صعدا
كأن رحلي على حمش قوائمه * تزيل غرثان أمسي طاويا وجدا
هاجت عليه من الجوزاء سارية * وطفاء تحمل جونا مرد فانضدا
* فالجأته إلى ارطاة عاتكة * فيحاء ينهال منها ترب ما التبدا
تحال عطفيه من جول الرذاذ به * منظما بيدي ذاربه فردا
حتي إذا ما انجلت عنه دجنته * وكشف الصبح عنه الليل فاطردا
غدا كذي التاج حلته أساورة * كانما اجتاب في حر الضحي سندا

وهي طويلة اختصرتها يقول فيها

لا يبعد الله إذ ودعت أرضهم * أخي بغيضاً ولكن غيره بعدا
لا يبعد الله من يعطي الجزيل ومن * يحبو الخليل وما أكدي وما صلدا
ومن تلاقيه بالمعروف معترفا * إذا اجرهدّ صفا المذموم أو صلدا
* لاقيته مفضلا تندى أنامله * إن يعطك اليوم لا يمنعك ذاك غدا
نجيء عفواً إذا جاءت عطيته * ولا تخالط ترنيقاً ولا زهدا
أولاه بالمفخر الاعلى وأعظمه * خلقاً وأوسعه خيرا ومنتقدا
* إذا تكلف أقوام صنائعه * لاقوا ولم يظلموا من دونها صعدا
بحر إذا نكس الاقوام أو ضجروا * لاقيت خير يديه دائماً رغدا
لا يحسب المدح خدعا حين تمدحه * ولا يري البخل منهاة له أبدا
إني لرافده ودي ومنصرتي * وحافظ غيبه إن غاب أو شهدا

صوت

حنتني حانيات الدهر حتي * كأني خاتل يدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رآني * ولست مقيداً أني بقيد

عروضه من الوافر الخاتل الذي يتقتر للصيد ويحنى حتي لا يري ويقال لكل من أراد خداع صيد أو إنسان ختله اي وري أمره فلم يظهره ومن رواه كأني حابل فانه يعني الذي ينصب حبالة للصيد الشعر لابي الطمحان القيني والغناء لابراهيم ماخوري وهو خفيف الثقيل الثاني بالوسطي وذكر ابن حبيب ان هذا الشعر للمسجاج بن سباع الضبي فان كان ذلك على ما قال فلابي الطمحان مما يغني فيه من شعره ولا يشك فيه إنه له قوله

صوت

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

الغناء لعريب ثانى ثقيل وخفيف رمل وذكر ابن المعتز أن خفيف الرمل لها وان الثقيل الثانى لغيرها

أخبار أبي الطمحان القيني

ابو الطمحان اسمه حنظلة بن الشرقى احد بنى القين بن جسر بن شيع الله من قضاعه وقد تقدم هذا النسب في عدة مواضع من الكتاب فى انساب شعرائهم وكان ابو الطمحان شاعراً فارساً خاربا صعلوكا وهو من المخضرمين أدرك الجاهلية والاسلام فكان خبيث الدين فيهما كما يذكر وكان تربا للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية ونديماً له اخبرنا بذلك ابو الحسن الاسدي عن الرياشي عن ابى عبيدة ومما يدل على أنه قدادرك الجاهلية ما ذكره ابن الكلبي عن ابيه قال خرج قيسبة بن كلثوم السكوني وكان ملكا يريد الحج وكانت العرب تحج في الجاهلية فلايعرض بعضها لبعض فمر ببني عامر ابن عقيل فوثبوا عليه فاسروه واخذوا ماله وما كان معه والقوه في القد فمكث فيه ثلاث سنين وشاع باليمن أن الجن استطارته فبينا هو في يوم شديد البرد في بيت عجوز منهم إذ قال لها اتأذنين لى ان آتي الاكمة فاتشرق عليها فقد اضربي القر فقالت له نعم وكانت عليه جبة له حبرة لم يترك عليه غيرها فتمشي فى أغلاله وقيوده حتى صعد الاكمة ثم أقبل يضرب ببصره نحو اليمن وتغشاه عبرة فبكى ثم رفع طرفه الى السماء وقال اللهم سا كن السماء فرج لى مما أصبحت فيه فبيناهو كذلك اذ عرض له راكب يسير فأشار اليه ان أقبل فأقبل الراكب فلما وقف عليه قال له ماحاجتك ياهذا قال أين تريد قال أريد اليمن قال ومن أنت قال أبو الطمحان القيني فاستعبر باكيا فقال له أبو الطمحان من أنت فانى أري عليك سيما الخير ولباس الملوك وأنت بدار ليس فيها ملك قال أنا قيسبة ابن كلثوم السكونى خرجت عام كذا وكذا أريد الحج فوثب على هذا الحى فصنعوا بي ماترى وكشف عن اغلاله وقيوده فاستعبر أبو الطمحان فقال له قيسبه هل لك في مائة ناقة حمراء قال ماأحوجني الى ذلك قال فأناخ فأناخ ثم قال له امعك سكين قال نعم قال ارفع لي عن رجلك فرفع له عن رحله حتى بدت خشبة مؤخره فكتب عليها قيسبة بالمسند وليس يكتب به غير أهل اليمن

بلغا كندة الملوك جميعا * حيث سارت بالاكرمين الجمال
ان ردوا العين بالخميس عجالا * واصدروا عنه والروايا ثقال
هزئت جارتي وقالت عجيبا * اذ رأتني في حيدي الاغلال
ان ترينى عارى العظام أسيرا * قد براني تضعضع واختلال
فلقد أقدم الكتيبة بالسيـ * ـف على السلاح والسربال

وكتب تحت الشعر الى أخيه أن يدفع الى أبي الطمحان مائة ناقه ثم قال له اقرئ هذا قومي فانهم سيعطونك مائة ناقة حمراء فخرج تسير به ناقته حتي أتي حضر موت فتشاغل بما ورد له ونسي أمر قيسبة حتى فرغ من حوائجه ثم سمع نسوة من عجائز اليمن يتذاكرن قيسبة ويتكين فذكر أمره وأتى أخاه الجون بن كلثوم وهو أخوه لابيه وأمه فقال له ياهذا انى أدلك على قيسبة وقد جعل لى مائة

من الابل قال له فهي لك فكشف عن الرحل فلما قرأه الجون أمر له بمائة ناقة ثم أتى قيس بن معد يكرب الكندي أبا الاشعث بن قيس فقال له ياهذا ان أخي في بني عقيل أسير فسر معي بقومك فقال له أتسير تحت لوائي حتى أطلب ثأرك وأنجدك والافامض راشدا فقال له الجون مس السماء أيسر من ذلك وأهون على مما خبرته وضجت السكون ثم فاؤا ورجعوا وقالوا له وما عليك من هذا هو ابن عمك ويطلب لك بثارك فأنعم له بذلك وسار قيس وسار الجون معه تحت لوائه وكندة والسكون معه فهو أول يوم اجتمعت فيه السكون وكندة لقيس وبه أدرك الشرف فسار حتى أوقع بعامر بن عقيل فقتل منهم مقتلة عظيمة واستنقذ قيسبة وقال في ذلك سلامة بن صبيح الكندي

لاتشتمونا اذ جلبنا لكم * ألفى كميت كلها سلهبه
نحن أبلنا الخيل في أرضكم * حتى ثأرنا منكم قيسبه
واعترضت من دونهم مذحج * فصادفوا من خيلنا مشغبه

حدثنا ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبدالله بن مسلم قال بلغني ان أبا الطمحان القيني قيل له وكان فاسقا خاربا ماأدنى ذنوبك قال ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير قال نزلت بديرانية فأكلت عندها طفيشلا بلحم خنزير وشربت من خمرها وزينت بها وسرقت كساها ثم انصرفت عنها أخبرني عمي قال حدثني محمد بن عبد الله الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال جنى ابو الطمحان القيني جناية وطلبه السلطان فهرب من بلاده ولجأ الى بني فزارة فنزل على رجل منهم يقال له مالك بن سعد احد بني شمخ فآواه واجاره وضرب عليه بيتا وخلطه بنفسه فأقام مدة ثم تشوق يوما الى اهله وقد شرب شرابا ثمل منه فقال لمالك لولا ان يدى تقصر عن دية جنايتي لعدت الى اهلي فقال له هذه ابلي فخذ منها دية جنايتك واردد ماشئت فلما اصبح ندم على ماقاله وكره مفارقة موضعه ولم يأمن على نفسه فأتى مالكا فأنشده

سأمدح مالكا في كل ركب * لقيتهم واترك كل رذل
فما انا والبكارة او مخاض * عظام جلة سدس وبزل
وقد عرفت كلابكم ثيابي * كأني منكم ونسيت اهلي
نمت بك من بني شمخ زناد * لها ماشئت من فرع وأصل

قال فقال مالك مرحبا فانك حبيب ازداد حبا انما اشتقت الى اهلك وذكرت انه يحبسك عنهم ماتطالب به من عقل اودية فبذلت لك مابذلت وهو لك على كل حال فأقم في الرحب والسعة فلم يزل مقيما عندهم حتى هلك في دارهم (قال أبو عمرو) في هذه الرواية واخبرني ايضا بمثله محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال عاتبت ابا الطمحان القيني امرأته في غاراته ومخاطرته بنفسه وكان لصا خاربا خبيثا واكثرت لومه على ركوب الاهوال ومخاطرته بنفسه في مذاهبه فقال لها

لو كنت في ريمان تحرس بابه * اراجيل احبوش واغضف آلف
اذا لاتتني حيث كنت منيتي * يخب بها هادي بأمري قائف

فمن رهبة آتي المتالف سادرا * وآية ارض ليس فيها متالف

فأما البيت الذي ذكرت من شعره ان فيه لعريب صنعة وهو

* أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * فانه من قصيدة له مدح بها بجير بن أوس بن حارثة ابن لام الطائي وكان أسيرا في يده فلما مدحه بهذه القصيدة أطلقه وجزنا صيته فمدحه بعد هذا بعدة قصائد وأول هذه الابيات

اذا قيل أي الناس خير قبيلة * وأصبر يوما لاتواري كواكبه
فان بني لام بن عمرو أرومة * علت فوق صعب لاتنال مراقبه
أضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجي الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
لهم مجلس لايحصرون عن الندي * اذا مطلب المعروف أجدب راكبه

وأما خبر أسره والوقعة التي أسر فيها فان علي بن سليمان الاخفش أخبرني بها عن أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابي قال كان أبو الطمحان القيني مجاوراً في جديلة من طيئ وكانت قد اقتتلت بينهما وتحاربت الحرب التي يقال لها حرب الفساد وتحزبت حزبين حزب جديلة وحزب الغوث وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام ثلاثة منها للغوث ويوم جديلة فأما اليوم الذي كان لجديلة فهو يوم ناصفة وأما الثلاثة الايام التي كانت للغوث فانها يوم قارات حوق ويوم البيضة ويوم عرنان وهو آخرها وأشدها وكان للغوث فانهزمت جديلة هزيمة قبيحة وهربت فلحقت بكلب وحالفتهم وأقامت فيهم عشرين سنة وأسر أبو الطمحان في هذه الحرب أسره رجلان من طيئ واشتركا فيه فاشتراه منهما بجير بن أوس بن حارثة لما بلغه قوله

أرقت وآبتني الهموم الطوارق * ولم يلق مالاقيت قبلي عاشق
اليكم بني لام نخب هجانها * بكل طريق صادفته شبارق
لكم نائل غمر وأحلام سادة * وألسنة يوم الخطاب مسالق
ولم يدع داع مثلكم لعظيمة * اذا رزمت بالساعدين السوارق

السوارق الجوامع واحدتها سارقة قال فابتاعها بجير من الطائيين بحكمهما فجز ناصيته وأعتقه

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أبو أيوب المدائني قال حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري قال كان أبو الطمحان القيني مجاورا لبطن من طيئ يقال لهم بنو جديلة فنطح تيس له غلاما منهم فقتله فتعلقوا أبا الطمحان وأسروه حتى أدي ديته مائة من الابل وجاءهم نزيله وكان يدعي هشاما ليدفع عنه فلم يقبلوا قوله فقال له أبو الطمحان

أتاني هشام يدفع الضيم جاهدا * يقول الا ماذا ترى وتقول
فقلت له قم يالك الخير أدها * مذللة ان العزيز ذليل
فان يك دون القين أغبر شامخ * فليس الى القين الغداة سبيل

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق قال دخلت يوما على المأمون فوجدته حائرا متفكرا غير نشيط فأخذت أحدثه بملح الأحاديث

وطرفها أستميله لان يضحك أو ينشط فلم يفعل وخطر ببالي بيتان فأنشدته اياهما وهما

ألا غلاني قبل نوح النوائح * وقبل نشوز النفس بين الجوانح

وقبل غد ياهف نفسي على غد * اذا راح أصحابي ولست برائح(١)

فتنبه كالمتفزع ثم قال من يقول هذا ويحك قلت أبو الطمحان القيني ياأمير المؤمنين قال صدق والله أعدها على فأعدتهما عليه حتى حفظهما ثم دعا بالطعام فأكل ودعا بالشراب فشرب وأمر لي بعشرين ألف درهم (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني أحمد بن الحرث الخراز قال المدائني قال عاتب عبد الملك بن مروان الحسن بن الحسن عليهما السلام على شيء بلغه عنه من دعاء اهل العراق اياه الى الخروج معهم على عبد الملك فجعل يعتذر اليه ويحلف له فقال له خالد بن يزيد بن معاوية ياامير المؤمنين ألا تقبل عذر ابن عمك وتزيل عن قلبك ماقد اشربته اياه اما سمعت قول ابى الطمحان القينى

اذا كان في صدر ابن عمك احنة * فلا تسترها سوف يبدو دفينها

وان حماة المعروف اعطاك صفوها * فخذ عفوه لايلتبس بك طينها

قال المدائني ونزل ابو الطمحان على الزبير بن عبد المطلب بن هاشم وكانت العرب تنزل عليه فطال مقامه لديه واستأذنه في الرجوع الى اهله وشكا اليه شوقا اليهم فلم يأذن له وسأله المقام فأقام عنده مدة ثم اتاه فقال له

الا حنت المرقال وائب ربها * تذكر اوطانا واذكر معشري

ولو عرفت صرف البيوع لسرها * بمكة ان تبتاع حمضاً باذخر

اسرك لو انا بجنبي عنيزة * وحمص وضمران الجناب وصعتر

اذا شاء راعيها استقى من وقيعة * كعين الغراب صفوها لم يكدر

فلما انشده اياها اذن له فانصرف وكان نديما له

صوت

لايعتري شربنا الاحاء وقد * توهب فينا القيان والحلل

وفتية كالسيوف نادمهم * لاحصر فيهم لا ولا بخل

الشعر للاسود بن يعفر والغناء لسليم خفيف ثقيل اول بالبنصر

أخبار الاسود ونسبه

الاسود بن يعفر ويقال يعفر بضم الياء ابن عبد الاسود بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وام الاسود بن يعفر رهم بنت العباب من بنى سهم بن عجل شاعر متقدم فصيح من شعراء الجاهلية ليس بالمكثر وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثامنة مع خداش ابن زهير والمخبل السعدي والنمر بن تولب العكلي وهو من العشي ويقال العشو بالواو المعدودين

(١) وهذان البيتان يروى انهما لهدبة بن الخشرم

في الشعراء وقصيدته الدالية المشهورة

نام الخلي وما احس رقادي * والهم محتضر لدي وسادي

معدودة من مختار اشعار العرب وحكمها مفضلة مأثورة (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي وابو الحسن احمد بن محمد الاسدي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال تقدم رجل من اهل البصرة من بني دارم الى سوار بن عبد الله ليقيم عنده شهادة فصادفه يتمثل قول الاسود بن يعفر

ولقد علمت لو ان علمي نافع * ان السبيل سبيل ذي الاعواد (١)
ان المنية والحتوف كلاهما * يوفي المخارم يرميان (٢) سوادي
ماذا أؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعد اياد
أهل الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذي الشرفات من سنداد (٣)
نزلوا بأنقرة تفيض (٤) عليهم * ماء الفرات يفيض من أطواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد *

ثم أقبل على الدارمي فقال له أتروى هذا الشعر قال لا قال أفتعرف من يقوله قال لا قال رجل من قومك له هذه النباهة وقد قال مثل هذه الحكمة لا ترويها ولا تعرفه يامزاحم إثبت شهادته عندك فاني متوقف عن قبوله حتى أسأل عنه فاني أظنه ضعيفا (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن الرياشي عن أبي عبيدة بمثله (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني الحكم ابن موسي السلولي قال حدثني أبي قال بينا نحن بالرافقة على باب الرشيد وقوف وما أفقد أحداً من وجوه العرب من أهل الشام والجزيرة والعراق اذا خرج وصيف كأنه درة فقال يامعشر الصحابة إن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم من كان منكم يروي قصيدة الاسود بن يعفر

نام الخلي وما أحس رقادي * والهم محتضر لدى وسادي

فليدخل فلينشدها أمير المؤمنين وله عشرة آلاف درهم فنظر بعضنا الى بعض ولم يكن فينا أحد يرويها قال فكأنما سقطت والله البدرة عن فرسي (٥) قال الحكم فامرني أبي فرويت شعر الاسود ابن يعفر من أجل هذا الحديث (أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن المدائني قال حدثنا أمية بن عمرو بن هشام الحراني قال حدثنا محمد بن يزيد ابن سنان قال حدثني جدي سنان بن يزيد قال كنت مع مولاي جرير بن سهم التميمي وهو يسير

---

(١) وروى في المفضليات * ولقد علمت سوي الذي نبأتني * ويروى أنبأتني قال أبو عبيدة ذو الاعواد جد أكثم بن صيفي من بني اسيد بن عمرو بن تميم كان معمرا وكان من اعز اهل زمانه فاتخذت له قبة على سرير فلم يكن خائف يأتيها إلا امن ولا ذليل إلا عز ولا جائع إلا شبع

(٢) وروى يرقبان (٣) وسنداد الرواية بكسر السين الا ان احمد أنشد فيه بالفتح وسألت ثعلبا عنها فلم يعرف غير الكسر وهو اسفل من الحيرة بينها وبين البصرة اه من ابن الانباري

(٤) ويروى يسيل (٥) وفي ابن الانباري عن قربوسي

امام على بن أبي طالب عليه السلام ويقول

يافرسى سيري وأمي الشاما * وخافي الاخوال والاعماما
وقطعي الاجواز والاعلاما * وقاتلي من خالف الاماما
إني لارجو ان لقينا العاما * جمع بني أمية الطغاما
أن نقتل العاصي والهماما * وان نزيل من رجال هاما

فلما انتهي الى مدائن كسرى وقف على عليه السلام ووقفنا فتمثل مولاي قول الاسود بن يعفر

جرت الرياح على مكان ديارهم * فكانما كانوا على ميعاد

فقال له على عليه السلام فلم لم تقل كما قال الله جل وعزكم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوماً آخرين ثم قال يابن اخي إن هؤلاء كفروا النعمة فحلت بهم النقمة فاياكم وكفر النعمة فتحل بكم النقمة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسي قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدائنى قال مر عمر بن عبد العزيز ومعه مزاحم مولاه يوماً بقصر من قصور آل جفنة وقد خرب فتمثل مزاحم بقول الاسود بن يعفر

جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة * في ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

فقال له عمر هلا قرات كم تركوا من جنات وعيون الى قوله جل وعز كذلك واورثناها قوما آخرين (نسخت) من كتاب محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل قال كان الاسود بن يعفر مجاورا فى بني قيس بن ثعلبة ثم في بني مرة بن عباد بالقاعة فقامرهم فقمروه حتى حصل عليه تسعة عشر بكراً فقالت لهم امه وهي رهم بنت العباب ياقوم اتسلبون ابن اخيكم ماله قالوا فاذا نصنع قالت احبسوا أقداحه فلما راح القوم قالوا له امسك قدحك فدخل ليقامرهم فردوا قداحه فقال لاأقيم بين قوم لا اضرب فيهم بقدح فاحتمل قبل دخول الاشهر الحرم فأخذت إبله طائفة من بكر بن وائل فاستعي الاسود بن مرة بن عباد وذكرهم الجوار وقال لهم

يال عباد دعوة بعد هجمة * فهل فيكمو من قوة وزماع
فتسعوا الجار حل وسط بيوتكم * غريب وجارات تركن جياع

وهي قصيدة طويلة فلم يصنعوا شيأ فادعي جوار بنى محلم بن ذهل بن شيبان فقال قل لبنى محلم يسيروا * بذمة يسعى بها خفير * لاقدح بعد اليوم حتي توروا

ويروى إن لم توروا فسعوا معه حتى استنقذوا إبله فمدحهم بقصيدته التى اولها

أجارتنا غضي من السير أو قفي * وإن كنت قد زمعت بالبين فاصرفى
أسائلك أو أخبرك عن ذي لبانة * سقيم الفؤاد بالحسان مكلف

يقول فيها

تداركني أسباب آل محلم * وقد كدت أهوي بين نيقين نفنف
هم القوم يمسي جارهم في غضارة * سويا سليم اللحم لم يحرف

فلما بلغتهم أبياته ساقوا اليه مثل ابله التى استنقذوها من أموالهم (قال) المضل كان رجل من بنى سعد بن عوف بن مالك بن حنظلة يقال له طلحة جاراً لبنى ربيعة بن عجل بن جشم فأكلوا إبله فسأل فى قومه حتى أتي الاسود بن يعفر فسأله أن يعطيه ويسعي له في ابله فقال له الاسود لست جامعهما لك ولكن اختر أيهما شئت قال اختار أن تسعي لى بابلى فقال الاسود لاخواله من بني عجل

ياجار طلحة هل ترد لبونه * فتكون أدني للوفاء وأكرما

تالله لو جاورتموه بأرضه * حتي يفارقكم اذا ما أحرما

وهى قصيدة طويلة فبعث اخواله من بني عجل بابل طلحة الى الاسود بن يعفر فقالوا اما اذ كنت شفيعه فخذها وتول ردها لتحرز المكرمة عنده دون غيرك (وقال) ابن الاعرابي قتل رجلان من بنى سعد بن عجل يقال لهما وائل وسليط ابناعبد الله عما لخالد بن مالك بن ربعي النهشلى يقال له عامر بن ربعى وكان خالد بن مالك عند النعمان حينئذ ومعه الاسود بن يعفر فالتفت النعمان يوما الى خالد بن مالك فقال له أي فارسين في العرب تعرف هما أثقل على الاقران وأخف على متون الخيل فقال له أبيت اللعن أنت اعلم فقال خالا ابن عمك الاسود بن يعفر وقاتلا عمك عامر بن ربعي يعني العجليين وائلا وسليطا فتغير لون خالد بن مالك وانما أراد النعمان أن يحثه على الطلب بثأر عمه فوثب الاسود فقال أبيت اللعن عض بهن أمه من رأى حق أخواله فوق حق أعمامه ثم التفت الى خالد بن مالك فقال يا ابن عم الخمر على حرام حتي أثأر لك بعمك قال وعلى مثل ذلك ونهضا يطلبان القوم وجمعا جمعا من بنى نهشل بن دارم فأغاراعليهم على كاظمة وأرسلا رجلا من بني زيد بن نهشل بن دارم يقال له عبيد يجسس لهم الخبر فرجع اليهم فقال له جوف كاظمة ملآن من حجاج وتجار وفيهم وائل وسليط متساندان في جيش فركبت بنو نهشل حتى أتوهم فنادوا من كان حاجا فليمض لحجه ومن كان تاجرا فليمض لتجارته فلما خاص لهم وائل وسليط في جيشهما اقتتلوا فقتل وائل وسليط قتلهما هزان بن زهير بن جندل بن نهشل عادي بينهما وادعي الاسود بن يعفر أنه قتل وائل ثم عاد الى النعمان فلما رآه تبسم وقال وفى نذرك ياأسود قال نعم أبيت اللعن ثم أقام عنده مدة ينادمه ويواكله ثم مرض مرضا شديدا فبعث النعمان اليه رسولا يسأله عن خبره وهول مابه فقال

نفع قليل اذا نادي الصدى أصلا * وحان منه لبرد الماء تغريد

وودعونى فقالوا ساعة انطلقوا * أودي فأودي الندي والحزم والجود

فما أبالى اذا مامت ماصنعوا * كل امرئ بسبيل الموت مرصود

(ونسخت) من كتاب عمرو بن أبى عمرو الشيباني يأثره عن أبيه قال كان أبو جعل أخو عمر بن حنظلة من البراجم قد جمع جمعا من شذاذ أسد وتميم وغيرهم فغزوا بنى الحرث بن تيم الله بن ثعلبة فنذروا بهم وقاتلوهم قتالا شديدا حتي فضوا جمعهم فلحق رجل من بني الحرث بن تيم الله بن ثعلبة جماعة من بنى نهشل فيهم جراح بن الاسود بن يعفر والحر بن شمر ابن هزان بن زهير بن جندل ورافع بن صهيب ابن حارثة بن جندل وعمرو والحرث ابنا حدين بن سلمى بن جندل فقال لهم الحرث هلم الي طلقاء فقد أعجبني قتالكم سائر اليوم وانا خير لكم من العطش قالوا نعم فنزل ليجز نواصيهم فنظر الجراح بن الاسود

الى فرس من خيلهم فاذا هو أجود فرس في الارض فوثب فركبها وركضها ونجا عليها فقال الحارثي للذين بقوا معه أتعرفون هذا قالوا نعم نحن لك عليه خفراء فلما أتي جراح أباه أمره فهرب بها في بني سعد فابتطنها ثلاثة أبطن وكان يقال لها العصماء فلما رجع النفر النهشليون الى قومهم قالوا انا خفراء فارس العصماء فوالله لنأخذنها فأوعدوه وقال جرير ورافع نحن الخفيران بها وكان بنو جرول حلفاء بني سلمي ابن جندل على بني حارثة بن جندل فأعانه على ذلك التيحان بن بلج بن جرول بن نهشل فقال الاسود ابن يعفر يهجوه

أناني ولم أخش الذي ابتعثابه * خفيرا بني سلمى جرير ورافع
هم خيبوني يوم كل غنيمة * واهلكتهم لوان ذلك نافع
فلا انا معطيهم على ظلامة * ولا الحق معروفا لهم أنا مانع
واني لاقري الضيف وصي به أبي * وجار أبي التيحان ظمآن جائع
فقولا لتيحان بن عاقرة استها * أمجر فلاقى الغي ام انت نازع
ولو ان تيحان بن بلج اطاعني * لارشدته وللامور مطالع *
وان يك مدلولا علي فانني * أخو الحرب لاقحم ولا متجازع
ولكن تيحان بن عاقرة استها * له ذنب من امره وتوابع

قال فلما راي الاسود انهم لا يقلعون عن الفرس او يردونها احلفهم عليها فحلفوا انهم خفراء لها فرد الفرس عليهم وامسك امهارها فردوا الفرس الى صاحبها ثم اظهر الامهار بعد ذلك فأوعدوه فيها ان يأخذوها فقال الاسود

احقا بني ابناء سلمى بن جندل * وعيدكمو اياي وسط المجالس
فهلا جعلتم نخوة من وعيدكم * على رهط قعقاع ورهط ابن حابس
هم منعوا منكم تراث ابيكم * فصار التراث للكرام الاكايس
هم اوردوكم ضفة البحر طاميا * وهم تركوكم بين خازونا كس

وقال ابو عمرو كان مشروق بن المنذر بن سلمي بن جندل بن نهشل سيدا جوادا وكان مؤثرا للاسود بن يعفر كثير الرفد له والبر به فمات مسروق واقتسم اهله ماله وبان فقده علي الاسود ابن يعفر فقال يرثيه

* اقول لما اتاني هلك سيدنا * لايبعد الله رب الناس مسروقا
من لا يشيعه عجز ولا بخل * ولا يبيت لديه اللحم موشوقا
مردى حروب اذا ما الخيل ضرجها * نضح الدماء وقد كانت أفاريقا
والطاعن الطعنة النجلاء تحسبها * شنا هزيما يمج الماء مخروقا
وجفنة كنضيج البئر متاقة * ترى جوانبها باللحم مفتوقا
* يسرتها اليتامي او لارملة * وكنت بالبائس المتروك محقوقا
يالهف امي اذ اودى وفارقني * اودي ابن سلمي نقي العرض مرموقا

وقا أبو عمرو عاتبت سلمى بنت الاسود بن يعفر أباها على اضاعته ماله فيما ينوب قومه من حمالة ومايمنحه فقراءهم ويعين به مستمنحهم فقال لها

* وقالت لا أراك تليق شيا * أتهلك ما جمعت وتستفيد
* فقلت بحسبها يسر وعار * ومرتحل اذا رحل الوفود
* فلومي ان بدالك أوأقبي * فقبلك فاتني وهو الحميد *
ابو العوراء لم أكمد عليه * وقيس فاتني وأخي يزيد
مضوا لسبيلهم وبقيت وحدي * وقد يغني رباعته الوحيد
فلولا الشامتون أخذت حقي * وإن كانت بمطلبة كؤود

ويروي وإن كانت له عندي كؤد قال أبو عمرو وكان الجراح بن الاسود في صباه ضئيلا ضعيفاً فنظر اليه الاسود وهو يصارع صبيا من الحي وقد صرعه الصبي والصبيان يهزؤن منه فقال

سيجرح جراح وأعقل ضيمة * إذا كان مخشيا من الضلع المبدي
فآباء جـراح ذؤابة دارم * وأخوال جراح سراة بني نهد

قال وكانت أم الجراح أخيذة أخذها الاسود من بني نهد في غارة أغارها عليهم وقال أبو عمرو لما أسن الاسود بن يعفر كف بصره فكان يقاد إذا أراد مذهباً وقال في ذلك

قد كنت أهدي ولا أهدي فعلمني * حسن المقادة إني أفقد البصرا
أمشي وأتبع جنابا ليهديني * إن الجنيبة مما يجشم الغدرا

الجناب الرجل الذي يقوده كما تقاد الجنيبة والغدر مكان ليس مستويا وذكر محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل أن الاسود كان له أخ يقال له حطائط بن يعفر شاعر وان ابنه الجراح كان شاعراً أيضاً قال وأخوه حطائط الذي يقال لامهما رهم بنت العبات وعاتبته على جوده فقال

تقول ابنة العباب رهم حربتني * حطائط لم تترك لنفسك مقعدا
إذا ما جمعنا صرمة بعد هجمة * تكون علينا كابن أمك أسودا
فقلت ولم أعي الجواب تأملي * أكان هزال الاحتف زيد وأربدا
أرين جوادا مات هزلا لعلني * أري ماترين أو بخيلا مخلدا
ذريني أكن للمال ربا ولا يكن * لي المال ربا يحمدي غبه غدا
ذريني فلا أعيا بما حل ساحتي * أسود فأكفي أو أطيع المسودا
ذريني يكن مالي لعرضي وقاية * يقي المال عرضي قبل ان يتبددا
اجارة أهلي بالقصيمة لا يكن * علي ولم أظلم لسانك مبردا

صوت

اعاذلتي الا لا تعذلينا * اقلي اللوم ان لم تنفعينا
فقد أكثرت لو أغنيت شيئاً * ولست بقابل ما تأمرينا

الشعر لارطاة بن سهية والغناء لمحمد بن الاشعث خفيف رمل بالبنصر من نسخة عمرو بن بانة

أخبار ارطاة ونسبه

هو ارطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك بن شداد بن غطفان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان وقد تقدم هذا النسب في عدة مواضع من هذا الكتاب وسهية أمه وهي بنت زامل بن مروان بن زهير بن ثعلبة بن خديج بن ابي جشم بن كعب بن عوف بن عامر ابن عوف سبية من كلب وكانت لضرار بن الازور ثم صارت الي زفر وهي حامل فجاءت بارطاة من ضرار على فراش زفر فلما ترعرع ارطاة جاء ضرار الى الحرث بن عوف فقال له ياحارث

* أفكك لى بـني من زفر * ويروي ياحار اطلق لى

فى بعض من تطلق من أسرى مضر * ان أباه امرؤ سوءان كفر *

فاعطاه الحرث إياه وقال انطلق بابنك فأدركه نهشل بن حرى بن غطفان فانتزعه منه ورده الى زفر وفي تصداق ذلك يقول ارطاة لبعض أولاد زفر

فاذا خصـتم قلتمو ياعمنـا * واذا بطنتم قلتم ابن الازور

قال ولهذا غلبت أمه سهية على نسبه فنسب اليها وضرار بن الازور هذا قاتل مالك ابن نويرة الذي يقول فيه أخوه متمم

نم القتيل اذا الرياح تناوحت * تحت البيوت قتلت يابن الازور

وارطاة شاعر فصيح معدود في طبقات الشعراء المعدودين من شعراء الاسلام في دولة بني أميـة لم يسبقها ولم يتأخر عنها وكان أمرأ صدق شريفا في قومه جواداً (فأخبرنى) هاشم ابن محمـد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان رفيع بن سلمة الملقب بدماذ قال حدثنا أبو عبيدة قال دخل ارطاة ابن سهية على عبد الملك بن مروان فاستنشده شيأ مما كان يناقض به شبيب بن البرصاء فأنشده

أبى كان خيراً من أبيك ولم تزل * جنيباً لآبائى وأنت جنيب

فقال له عبد الملك بن مروان كذبت شبيب خير منك أبا ثم أنشده

وما زلت خيرا منك مذعض كارها * برأسـك عادى النجاد ركوب

فقال له عبد الملك صدقت أنت في نفسك خير من شبيب فعجب من عبد الملك من حضر ومن معرفته مقادير الناس على بعدهم منه في بواديهم وكان الامر على ما قال كان شبيب أشرف أبا من ارطاة وكان ارطاة أشرف فعلا ونفسا من شبيب (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عمرو بن بحر الجاحظ ودماذ أبو غسان قالا جميعا قال أبو عبيدة دخل ارطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان فقال له كيف حالك يا ارطاة قال وقد كان أسن فقال ضعفت أوصالى وضاع مالي وقل منى ما كنت أحب كثرته وكثر منى ما كنت أحب قلته قال فكيف أنت في شعرك فقال والله ياأمير المؤمنين ماأطرب ولا أغضب ولا أرغب ولا أرهب ومايكون الشعر الا من نتائج هـذه الاربع وعلى أنى القائل

رأيت المرء تأكله الليالى * كاكل الارض ساقطة الحديد

وما تبغي المنية حين يأتي * على نفس بن آدم من مزيد
وأعلم أنها ستكر حتي * توفي نذرها بابي الوليد

فارتاع عبد الملك ثم قال بل توفي نذرها بك ويلك مالي ولك فقال لا ترع يا أمير المؤمنين فانما عنيت نفسي وكان ارطاة يكني أبا الوليد فسكن عبد الملك ثم استعبر باكياً وقال أما والله على ذلك لتلمن بي (أخبرني به) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي ثابت فذكر قريباً منه يزيد وينقص ولا يحيل معنى (أخبرني) عبد الملك بن مسلمة القرشي الهشامي بانطاكية قال أخبرني أبي عن أهلنا ان ارطاة بن سهية دخل على مروان بن الحكم لما اجتمع له أمر الخلافة وفرغ من الحروب التي كانت بها متشاغلا وصمد لأنفاذ الجيوش الى ابن الزبير لمحاربته فهناه وكان خاصاً به وبأخيه يحيى بن الحكم ثم أنشده

تشكي قلوصي الي الوجي * بحر السريح وتبلي الحداما
تزور كريماً له عنده * يد لا تعد وتهدي السلاما
* وقل ثواباً له أنها * تجيد القوافي عاماً فعاما
وسادت معداً على رغمها * قريش وسدت قريشاً غلاما
جعلت على الامر فيه صغا * فما زال غمرك حتى استقاما
لقيت الزحوف فقاتلتها * فجردت فيهن عضباً حساما
تشق القوانس حتي بنا * ل ماتحتها ثم تبري العظاما
نزعت على مهل سابقا * فما زادك النزع إلا تماما
فزاد لك الله سلطانه * وزاد لك الخير منه فداما

فكساه مروان وأمر له بثلاثين ناقة وأوقرهن له براً وزبيبا وشعيرا قال وكان ارطاة يهاجي شبيب ابن البرصاء ولكل واحد منهما في صاحبه هجاء كثير وكان كل واحد منهما ينفي صاحبه عن عشيرته في أشعاره فأصلح بينهما يحيى بن الحكم وكانت بنو مرة تألفه وتنتجعه لصهره فيهم فلما افترقا سبعه شبيب عند يحيى بن الحكم فقال ارطاة له

رمتك فلم تشو الفؤاد جنوب * وما كل من يرمي الفؤاد يصيب
وما زودتنا غير أن خلطت لنا * أحاديث منها صادق وكذوب
ألا مبلغ فتيان قومي أنني * هجاني ابن برصاء اليدين شبيب
وفي آل عوف من يهود قبيلة * تشابه منها ناشئون وشيب
أبى كان خيرا من أبيك ولم يزل * جنيبا لآبائي وأنت جنيب
وما زلت خيرا منك مذ عض كارها * برأسك عادي النجاد ركوب
فما ذنبنا ان أم حمزة جاورت * ببيثرب أتياسا لهن نيب
وان رجالا بين سلع وواقم * لأير أبيهم في أبيك نصيب
فلو كنت عوفيا عميت وأسهلت * كذاك ولكن المريب مريب

فأخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال لما قال هذا الشعر ارطاة في شبيب بن البرصاء كان كل شيخ من بني عوف يتمنى ان يعمى وكان العمي شائعا في بني عوف كلما أسن منهم رجل عمى فعمر أرطاة ولم يعم (١) فكان شبيب يعيره بذلك ثم مات أرطاة وعمى شبيب فكان يقول بعد ذلك ليت ارطاة عاش حتى يراني أعمي فيعلم اني عوفي (ونسخت) من كتاب ابن الاعرابي في شعر ارطاة قال كان شبيب بن البرصاء يقول وددت أني جمعي وابن الامة ارطاة بن سهية يوم قتال فأشفي منه غيظي فبلغ ذلك ارطاة فقال له

ان تلقني لاتري غيري بناظرة * تنس السلاح وتعرف جبهة الاسد
ماذا أظنك تغني فى أخي رصد * من أسد خفان جابي العين ذي لبد

جابي العين وجانب العين شديد النظر

أبي ضراغمة غبر يعودها * أكل الرجال متى يبدأ لها يعد
ياأيها المتمني أن يلاقيني * ان تنأ آتك أو ان تبغني تجد
تقض اللبانة من مرّ شرائعه * صعب المقادة تخشاه فلا تعد
متي تردني لاتصدر لمصدرة * فيها نجاة وان أصدرك لاترد
لاتحسبني كفقع القاع ينقره * جان بأصبعه أو بيضة البلد
أنا ابن عفقان معروف له نسبي * الا بما شاركت أم على ولد
لافي الملوك فأتأى في دمائهم * ثم استقر بلا عقل ولا قود
من عصبة يطعنون الخيل ضاحية * حتى تبدد كالمزؤدة الشرد
ويمنعون نساء الحي ان علمت * ويكشفون قتام الغارة العمد
أنا ابن صرمة ان تسأل خيارهم * اضرب برجلي في ساداتهم ويدي
وفى بني مالك أم وزافرة * لايدفع المجد من قيس الى أحد
ضربت فيهم باعراقي كما ضربت * عروق ناعمة فى أبطح ثئد
جدي قضاعة معروف ويعرفني * جبار فيدة أهل السرو والعدد

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال كان ارطاة بن سهية يتحدث الى امرأة من غني يقال لها وجزة وكان يهواها ثم افترقا وحال الزمان بينهما وكبر ارطاة ثم اجتمعت غني وبنو مرة في دار فمر ارطاة بوجزة وقد هرمت وتغيرت محاسنها وافتقرت فجلس اليها وتحدث معها وهي تشكو اليه أمرها فلما أراد الانصراف أمر راعيه فجاء بعشرة من ابله فعقلها بفنائها وانصرف وقال

مررت على حدثي برمان بعدما * تقطع أقران الصبي والوسائل

---

(١) قوله فعمر أرطاة ولم يعم فكان شبيب كذا في النسخ والمناسب فعمر شبيب ولم يعم فكان أرطاة كما هو ظاهر اه مصححه فى الاصل

فكنت كظبي مفلت ثم لم يزل * به الحين حتي أعلقته الحبائل

(قال أبو الفرج الاصبهانى) وقد ذكر ارطاة بن سهية وجزة هـذه ونسب بها فى مواضع من شعره فقال فى قصيدة

وداوية نازعتها الليل زائراً * لوجزة تهديني النجوم الطوامس
أعوج بأصحابي عن القصد تعتلى * بناعرض كسريها المطي العرامس
فقد تركتني لاأعيج بمشرب * فاروي ولاألهوالى من أجالس
ومن عجب الايام أن كل منزل * لوجزة من أكناف رمان دارس
وقد جاورت قصر العذيب فمايرى * برمان الاساخط العيش بائس
طلاب بعيد واختلاف من النوى * اذا ماأتي من دون وجزة قادس
لئن أنجح الواشون بيني وبينها * وطال التنائي والنفوس النفائس
لقد طال ماعشنا جميعا وودنا * جميع اذا مايبتغى الانس آنس
كذلك صرف الدهر ليس بتارك * حبيبا ويبقى عمـره المتقاعس

(وقال) ابن الاعرابى كانت بين ارطاة بن سهية وبين رجل من بني أسد يقال له حيان مهاجاة فاعترض بينهما حباشة الاسدي فهجا أرطاة فقال فيه أرطاة

أبلغ حباشة أني غير تاركه * حـتي أذلله اذ كان ما كانا
الباعث القول يسديه ويلحمه * كالمجتدي الثكل اذحاورت حيانا
ان تدع خندف بغيا أو مكاثرة * أدع القبائل من قيس بن عيلانا
قد نحبس الحق حتي ما يجاوزنا * والحق يحبسنا في حيث يلقانا
نبني لآخرنا مجـدا نشـيده * انا كذاك ورثنا المجـد أولانا

وقال ابن الاعرابى وفد ارطاة بن سهية الى الشأم زائرا لعبد الملك بن مروان عام الجماعة وقد هنأه بالظفر ومدحه فأطال المقام عنده وأرجف اعداؤه بموته فلماقدم وقدملأ يديه بلغه ما كان منهم فقال فيهم

اذا ما طلعنا من ثنية لفلف * نخبر زجالا يكرهون إيابي
وخبرهم انى رجعت بغبطة * أحددأظفاري ويصرف نابي
واني ابن حرب لاتزال تهرني * كلاب عدوى أوتهر كلابي

وقال أبو عمرو الشيباني وقع بين زميل قاتل ابن دارة وبين أرطاة بن سهية لحاء فتوعده زميل وقال انى لاحسبك ستجرع مثل كاس ابن دارة فقال له ارطاة

يا زمل اني ان أكن لك سائقا * تركض برجليك النجاء وألحق
لا تحسبني كامرئ صادقتـه * بمضيعة نخدشته بالمرفق *
اني امرؤ أوفي اذا قارعتكم * قصب الرهان وما أشا أتعرق

فقال له زميل يا أرط ان تك فاعلا ماقلته * والمرء يستحيي اذا لم يصدق

فافعل كما فعل ابن دارة سالم * ثم امش هونك سادرا لاتتقى
واذا جعلتك بين لحي شابك الا نياب فارعدما بدالك وابرق

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال قال ارطاة ابن سهية للربيع بن قعنب

لقد رأيتك عريانا وموتزرا * فما عرفت أأنثي أنت أم ذكر

فقال له الربيع لكن سهية قد عرفتني فغلبه وانقطع ارطاة (أخبرني) عمي قال حدثنا الحسن ابن عليل العنزى قال حدثنا قعنب بن المحرز عن الهيثم بن الربيع عن عمرو بن جبلة الباهلى قال تزوج عبد الرحمن بن سهيل بن عمرو أم هشام بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب وكانت من أجمل نساء قيس وكان يجد بها وجدا شديدا فمرض مرضته التى هلك فيها فجعل يديم النظر اليها وهى عند رأسه فقالت له انك لتنظر الى نظر رجل له حاجة قال أى والله ان لى اليك حاجة لوظفرت بها لهان على ما أنا فيه قالت وما هي قال أخاف ان تتزوجي بعدى قالت فما يرضيك من ذلك قال أن توثقى لى بالايمان المغلظة فحلفت له بكل يمين سكنت اليها نفسه ثم هلك فلما قضت عدتها خطبها عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فأرسلت اليه ما أراك الا وقد بلغتك يميني فأرسل اليها لك مكان كل عبد وامة عبدان وامتان ومكان كل عاق علقان ومكان كل شئ ضعفه فتزوجته فدخل عليها بطال بالمدينة وقيل بل كان رجلا من مشيخة قريش مغفلا فلما رآها مع عمر جالسة قال

تبدلت بعد الخيزران جريدة * وبعد ثياب الخز احلام نائم

فقال له عمر جعلتني ويلك جريدة واحلام نائم فقالت ام هشام ليس كما قلت ولكن كما قال ارطاة ابن سهية

وكائن تري من ذات بث وعولة * بكت شجوها بعد الحنين المرجع
فكانت كذات البو لما تعطفت * على قطع من شلوه المتمزع
مستي لاتجده تنصرف لطياتها * من الارض او تعمد لالف فتربع
عن الدهر فاصفح انه غير معتب * وفي غير من قد درات الارض فاطمع

وهذه الابيات من قصيدة يرثي بها ارطاة ابنه عمرا (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا قعنب بن المحرز عن أبي عبيدة قال كان لارطاة ابن سهية ابن يقال له عمرو فمات فجزع عليه ارطاة حتى كاد عقله يذهب فأقام على قبره وضرب بيته عنده لايفارقه حولا ثم ان الحي اراد الرحيل بعد حول لنجعة يغوها فغدا على قبره فجلس عنده حتي اذا حان الرواح ناداه رح يا ابن سلمى معنا فقال له قومه ننشدك الله في نفسك وعقلك ودينك كيف يروح معك من مات مذحول فقال أنظروني الليلة الى الغد فأقاموا عليه فلما أصبح ناداه اغديا ابن سلمى معنا فلم يزل الناس يذكرونه الله ويناشدونه فانتضى سيفه وعقر راحلته على قبره وقال والله لاأتبعكم فامضوا ان شئتم أو أقيموا فرقوا له ورحموه فأقاموا عامهم ذلك وصبروا على منزلهم وقال

أرطاة يومئذ في ابنه عمرو يرثيه

وقفت على قبر ابن سلمي فلم يكن * وقوفي عليه غير مبكي ومجزع *
هل أنت ابن سلمى ان نظرتك رائح * مع الركب أوغاد غداة غد معي
أأنسى ابن سلمي وهو لم يأت دونه * من الدهر الا بيض صيف ومربع
وقفت على جثمان عمرو فلم أجد * سوي جدث عاف ببيداء بلقع
ضربت عمودي بانة شمرا معا * فخرت ولم اتبع قلوصي بدعدع
ولو انها حادت عن الرمس نلتها * ببادرة من سيف أشهب موقع
تركتك أن تحيي تكوسي وان تنؤ * على الجهد تخذلها توال فتصرع
فدع ذكر من قد حالت الارض دونه * وفي غير من قد وارت الارض فاطمع

وقد أخبرني بهذا الخبر محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة فذكران أرطاة كان يجيء الي قبر ابنه عشيا فيقول هل أنت رائح معى يا ابن سلمي ثم ينصرف فيغدوا عليه ويقول له مثل ذلك حولا ثم تمثل قول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقداعتذر

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني قال ارطاة بن سهية يوما للربيع بن قعنب كالعابث به

لقد رأيتك عريانا ومؤتزرا * فما دريت أأنثي أنت أم ذكر

فقال له الربيع

لكن سهية تدرى اذ أتيتكم * على عريجاء لما احتلت الازر

فغلبه الربيع ولج الهجاء بينهما فقال الربيع بن قعنب يهجو ارطاة

وما عاشت بنو عقفان الا * باحلام كاحلام الجواري
وماعقفان من غطفان الا * تلمس مظلم بالليل ساري
اذا نحرت بنو غيظ جزورا * دعوهم بالمراجل والشفار
طهاة اللحم حتي ينضجوه * وطاهي اللحم في شغل وعار

فقال ارطاة يجيبه ويعيره بان أمه من عبد القيس

وهذا الفسو قد شاركت فيه * فمن شاركت في ايرالحمار
وأي الناس أخبث من هبل * فزارى وأخبث ريح دار

(أخبرني) عبد الله بن محمد اليزيدي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلى قال قدم مسرف بن عقبة المرى المدينة وأوقع بأهل الحرة فأتاه قومه من بني مرة وفيهم ارطاة فهنؤه بالظفر واسترفدوه فطردهم ونهرهم وقام ارطاة بن سهية ليمدحه فتجهمه بأقبح قول وطرده وكان فى جيش مسرف رجل من أهل الشام من عذرة يقال له عمارة قد كان رأي ارطاة عند معاوية بن أبي سفيان وسمع شعره وعرف اقبال معاوية عليه ووفده له فأومأ الي ارطاة فأتاه

فقال له لا يغررك ما بدا لك من الامير فانه عليل ضجر ولو قد صح واستقامت الامور لزال عما رأيت من قوله وفعله وانا بك عارف وقد رأيتك عند أمير المؤمنين يعني معاوية ولن تعدم مني ما تحب ووصله وكساه وحمله على ناقة فقال ارطاة يمدحه ويهجو مسرفا

لحي الله فودي مسرف وابن عمه * وآثار نعلي مسرف حيث أثرا
مررت على ربعيهما فكأنني * مررت بجبارين من سرو حميرا

ويروى تضيفت جبارين

على ان ذا العليا عمارة لم أجد * على البعد حسن العهد منه تغيرا
حباني ببرديه وعنس كأنما * بني فوق متنيها الوليدان قهقرا

وقال ابو عمرو الشيباني خاصمت امرأة من بني مرة سهية أم ارطاة بن سهية وكانت من غيرهم اخيدة أخذها أبوه فاستطالت عليها المرأة وسبتها فخرج ارطاة اليها فسبها وضربها فجاء قومه ولاموه وقالوا له مالك تدخل نفسك في خصومات النساء فقال له

يعيرني قومي المجاهل والخنا * عليهم وقالوا أنت غير حليم
هل الجهل فيكم أن اعاقب بعدما * تجوز سبي واستحل حريمي
اذا أنا لم أمنع عجوزي منكم * فكانت كاخري في النساء عقيم
وقد علمت ابناء مرة انني * اذا ما اجتدانا الشر كل حميم
حماة لاحساب العشيرة كلها * اذا ذم يوم الروع كل مليم

وتمام الابيات التي فيها الغناء المذكورة أخبار ارطاة بن سهية بذكره يقوله في قتلى من قومه قتلوا يوم بنات قين وهو

فلا وأبيك لا تنفك نبكي * على قتلي هنالك ما بقينا
على قتلى هنالك اوجعتنا * وأسكتنا رجالا آخرينا
سنبكي بالرماح اذا التقينا * على اخواننا وعلى بنينا
بطعن ترعد الاحشاء منه * يرد البيض والابدان جونا
كأن الخيل اذ آنسن كلبا * يرين وراءهم ما يبتغينا

صوت

عجبت لمسراها واني تخلصت * الى وباب السجن بالقفل(١) مغلق
ألمت فحيت ثم قامت فودعت * فلما تولت كادت النفس تزهق

الشعر لجعفر بن علبة الحارثي والغناء لمعبد ثقيل اول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة ان فيه خفيف ثقيل أول بالوسطى لابن سريج وذكر حماد بن اسحق ان خفيف الثقيل للهذلي

---

(١) ويروى دوني

أخبار جعفر بن علبة الحارثي ونسبه

هو جعفر بن علبة بن ربيعة بن عبد يغوث الشاعر أسير يوم الكلاب ابن معاوية بن صلاءة بن المعقل بن كعب بن الحرث بن كعب ويكنى أبا عارم وعارم ابن له قد ذكره في شعره وهو من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية شاعر مقل غزل فارس مذكور في قومه وكان أبوه علبة بن ربيعة شاعرا ايضاً وكان جعفر قتل رجلا من بني عقيل قيل انه قتله في شان أمة كانا يزورانها فتغايرا عليها وقيل بل في غارة أغارها عليهم وقيل بل كان يحدث نساءهم فنهوه فلم ينته فرصدوه في طريقه اليهن فقاتلوه فقتل منهم رجلا فاستعدوا عليه السلطان فأقاد منه وأخباره في هذه الجهات كلها تذكر وتنسب الى من رواها (أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني أبي قال حدثني الحسن بن عبد الرحمن الربعي قال حدثنا أبو مالك اليماني قال شرب جعفر بن علبة الحارثي حتى سكر فأخذه السلطان فحبسه فأنشا يقول في حبسه

لقد زعموا أني سكرت وربما * يكون الفتى سكران وهو حليم
لعمرك ما بالسكر عار على الفتى * ولكن عارا أن يقال لئيم
وان فتى دامت مواثيق عهده * على دون مالا قيته لكريم

قال ثم حبس معه رجل من قومه من بني الحرث بن كعب في ذلك الحبس وكان يقال له دوران فقال جعفر

اذا باب دوران ترنم في الدجي * وشد باغلاق علينا واقفال
وأظلم ليل قام عليج بجلجل * يدور به حتى الصباح باعمال
وحراس سوء ماينامون حوله * فكيف لمظلوم بحيلة محتال
ويصبر فيه ذو الشجاعة والندي * على الذل للمأمور والعلج والوالي

فأما ماذكر ان السبب في أخذ جعفر وقتله في غارة اغارها على بني عقيل فاني نسخت خبره في ذلك من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يأثره عن أبيه قال خرج جعفر بن علبة وعلى بن جعدب الحارثي القناني والنضر بن مضارب المعاوي فاغاروا على بني عقيل وان بني عقيل خرجوا في طلبهم وافترقوا عليهم في الطريق ووضعوا عليهم لارصاد على المضايق فكانوا كلما أفلتوا من عصبة لقيتهم اخري حتي انتهوا الى بلاد بني نهد فرجعت عنهم بنو عقيل وقد كانوا قتلوا فيهم ففي ذلك يقول جعفر

ألا لا أبالي بعد يوم بسحبل * اذا لم أعذب أن يجيء حماميا
تركت بأعلى سحبل ومضيقه * مراق دم لايبرح الدهر ثاويا
شفيت به غيظي وجرب موطني * وكان سناء آخر الدهر باقيا
أرادوا ليثنوني فقلت تجنبوا * طريقي فمالي حاجة من ورائيا
فدي لبني عم أجابوا لدعوتي * شفوا من بني القرعاء عمي وخاليا

كان بني القرعاء يوم لقيتهم * فراخ القطا لاقين صقرا يمانيا (١)
تركناهم صرعى كان ضجيجهم * ضجيج دبارى النيب لاقت مداويا
أقول وقد أجلت من اليوم عركة * ليبك العقيلين من كان باكيا
فان يقرني سحبل لامارة * ونضح دماء منهم ومحابيا

المحابي آثارهم حبوا من الضعف للجراح التي بهم

ولم أترك لى ريبة غير أننى * وددت معاذا كان فيمن أتانيا

أراد وددت أن معاذا كان أتاني منهم فقتله

شفيت غليلى من خشينة بعدما * كسوت الهذيل المشرفي اليمانيا
أحقا عباد الله أن لست رائيا * صحارى نجد والرياح الذواريا
ولا زائرا شم العرانين أتمي * الى عامر يحللن رملا معاليا
إذا ما أتيت الحارثيات فانعنى * لهن وخبرهن أن لا تلاقيا
وقود قلوصى بينهن فانها * ستبرد أكبادا وتبكى بواكيا
أوصيكم ان مت يوما بعارم * ليغني شيئاً أو يكون مكانيا
ويروي وعطل قلوصي في الركاب فانها * ستبردا كبادا وتبكي بواكيا

وهذا البيت بعينه يروي لمالك بن الريب فى قصيدته المشهورة التي يرثي بها نفسه وقال في ذلك جعفر أيضاً

وسائلة عنا بغيب وسائل * بمصدقنا فى الحرب كيف نحاول
عشية قرنى سحبل اذا تعطفت * علينا السرايا والعدو المباسل
ففرج عنا الله مرحا عدونا * وضرب ببيض المشرفية خابل
اذا ما قري هام الرؤس اعترامها * تعاورها منهم أكف وكاهل
إذا مارصدنا مرصداً فرجت لنا * بايماننا بيض جلتها الصياقل
ولما أبوا الا المضى وقدرأوا * بأن ليس منا خشية الموت نا كل
حلفت يمينا برة لم أرد بها * مقالة تسميع ولا قول باطل
ليختصمن الهندواني منهم * معاقد يخشاها الطبيب المزاول
وقالوا لنا ثنتان لابد منهم * صدور رماح أشرعت أو سلاسل
فقلنا لهم تلكم اذا بعد كرة * تغادر صرعي نهضها متخاذل
وقتلى نفوس في الحياة زهيدة * إذا اشتجر الخطي والموت نازل
نراجعهم في قالة بدؤا بها * كما راجع الخصم البذي المناقل
لهم صدر سيفي يوم بطحاء سحبل * ولى منه ماضمت عليه الانامل

---

(١) ويروى كان العقيليين يوم لقيتهم * فراخ القطي لاقين أجدل بازيا

قال فاستعدت عليهم بنو عقيل السرى بن عبد الله الهاشمى عامل مكة لابى جعفر فارسل الى أبيه علبة ابن ربيعة فأخذه بهم وحبسه حتي دفعهم وسائر من كان معهم اليه فاما النضر فاستقيد منه بجراحة واما على بن جعدب فأفلت من الحبس وأما جعفر بن علبة فاقامت عليه بنو عقيل قسامة أنه قتل صاحبهم فقتل به هذه رواية أبي عمرو (وذكر ابن الكلبي ان الذي هاج الحرب بين جعفر بن علبة وبنى عقيل ان إياس بن يزيد الحارثي واسمعيل بن احمر العقيلى اجتمعا عند امة لشعيب بن صامت الحارثي وهي في ابل لمولاها في موضع يقال له صمعر من بلاد بلحرث فتحدثا عندها فمالت الى العقيلى فدخلتهما مؤاسفة حتي تخانقا بالعمائم فانقطعت عمامة الحارثي وخنقه العقيلي حتي صرعه ثم تفرقا وجاء العقيليون الى الحارثيين فحكموهم فوهبوا لهم ثم باغهم بيت قيل وهو

ألم تسأل العبد الزيادى مارأي * بصمعر والعبد الزيادى قائم

فغضب اياس من ذلك فلقى هو وابن عمه النضر بن مضارب ذلك العقيلى وهو اسمعيل بن أحمر فشجه شجتين وخنقه فصار الحارثيون الى العقيليين فحكموهم فوهبوا لهم ثم لقى العقيليون جعفر ابن علبة الحارثى فأخذوه فضربوه وخنقوه وربطوه وقادوه طويلا ثم أطلقوه وباغ ذلك اياس ابن زيد فقال يتوجع لجعفر

أباعارم كيف اغتررت ولم تكن * تغر اذا ما كان أمر تحاذره

فلاصلح حتي يخفق السيف خفقه * بكف فتى جرت عليه جرائره

ثم ان جعفر بن علبة تبعهم ومعه ابن أخيه جعدب والنضر بن مضارب وإياس بن يزيد فلقوا المهدي بن عاصم وكعب بن محمد بحبر وهو موضع بالقاعة فضربوهما ضرباً مبرحاً ثم انصرفوا فضلوا عن الطريق فوجدوا العقيليين وهم تسعة فاقتتلوا قتالا شديداً حتي خلى لهم العقيليون الطريق ثم مضوا حتي وجدوا من عقيل جمعاً آخر بسحبل فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل جعفر بن علبة رجلا من عقيل يقال له خشينة فاستعدي العقيليون ابراهيم بن هشام المخزومي عامل مكة فرفع الحارثيين الاربعة من نجران حتي حبسهم بمكة ثم أفلت منهم رجل فخرج هاربا فأحضرت عقيل قسامة حلفوا أن جعفراً قتل صاحبهم فأقاده ابراهيم بن هشام قال وقال جعفر بن علبة قبل أن يقتل وهو محبوس

عجبت لمسراها وأني تخلصت * إلي وباب السجن بالقفل مغلق

ألمت فحيت ثم قامت فودعت * فلما تولت كادت النفس تزهق

فلا تحسبي أني تخشعت بعدكم * لشئ ولا أني من الموت أفرق

وكيف وفي كفى حسام مذلق * يعض بهامات الرجال ويعلق

ولا أن قلبي يزدهيه وعيدهم * ولا أنني بالمشي في القيد أخرق

ولكن عرتني من هواك صبابة * كما كنت ألقى منك إذ أنا مطلق

فأما الهوى والود منى فطائح * اليك وجثماني بمكة موثق

وقال جعفر بن علبة لأخيه يحرضه

وقل لأبي عون إذا مالقيته * ومن دونه عرض الفلاة يحول

في نسخة ابن الاعرابي إذا مالقيته * ودونه من عرض الفلاة محول * بالميم وبشم الهاء في دونه بالرفع وتخفيفها وهي لغتهم خاصة

تعلم وعد الشك أني يشفني * ثلاثة أحراس معا وكبول
إذا رمت مشيا أو تبوأت مضجعا * يبيت لها فوق الكعاب صليل
ولو بك كانت لابتعثت مطيتي * يعود الحفا أخفافها وتجول
الى العدل حتى يصدر الامر مصدرا * وتبرأ منكم قالة وعدول

ونسخت أيضا خبره من كتاب للنضر بن حديد فخالف هاتين الروايتين وقال فيه كان جعفر ابن علبة يزور نساء من عقيل بن كعب وكانوا متجاورين هم وبنو الحرث بن كعب فأخذته عقيل فكشفوا دبر قميصه وربطوه الى جمته وضربوه بالسياط وكتفوه ثم أقبلوا به وأدبروا على النسوة اللاتي كان يحدث اليهن على تلك الحال ليغيظوهن ويفضحوه عندهن فقال لهم ياقوم لاتفعلوا فان هذا الفعل مثلة وأنا أحالف لكم بما يثاج صدوركم أن لاأزور بيوتكم أبدا ولا ألجها فلم يقبلوا منه فقال لهم فان لم تفعلوا ذلك فحسبكم ماقد مضى ومنوا على بالكف عني فانى أعده نعمة لكم ويداً لاأكفرها أبداً أو فاقتلوني وأريحوني فأكون رجلا آذي قوماً في دارهم فقتلوه فلم يفعلوا وجعلوا يكشفون عورته بين أيدي النساء ويضربونه ويغرون به سفهاءهم حتى شفوا أنفسهم منه ثم خلوا سبيله فلم تمض الا أيام قليلة حتى عاد جعفر ومعه صاحبان له فدفع راحلته حتي أولجها البيوت ثم مضي فلما كان فى نفرة من الرمل أناخ هو وصاحباه وكانت عقيل أقفي خلق الله لأثر فتبعوه حتي انتهوا اليه والى صاحبيه والعقيليون مغترون ليس مع أحد منهم عصا ولاسلاح فوثب عليهم جعفر بن علبة وصاحباه بالسيوف فقتلوا منهم رجلا وجرحوا آخر وافترقوا فاستعدت عليهم عقيل السرى بن عبد الله الهاشمى عامل المنصور على مكة فأحضرهم وحبسهم فأقاد من الجارح ودافع عن جعفر بن علبة وكان يحب أن يدرأ عنه الحد لخؤلة أبي العباس السفاح فى بني الحرث ولأن أخت جعفر كانت تحت السرى بن عبد الله وكانت حظية عنده الى أن أقاموا عليه قسامة انه قتل صاحبهم وتوعدوه بالخروج الى أبي جعفر والتظلم اليه فحينئذ دعا بجعفر فأقاد منه وأفلت علىّ بن جندب من السجن فهرب قال وهو ابن أخي جعفر بن علبة فلما اخرج جعفر للقود قال له غلام من قومه اسقيك شربة من ماء بارد فقال له اسكت لاأم لك اني اذا لمهياف وانقطع شسع نعله فوقف فاصلحه فقال له رجل اما يشغلك عن هذا ما انت فيه فقال

اشد قبال نعلى ان يراني * عدوي للحوادث مستكينا

قال وكان الذي ضرب عنق جعفر بن علبة نحبة بن كليب اخا المجنون وهو احد بني عامر بن عقيل فقال فى ذلك

شفي النفس ماقال ابن علبة جعفر * وقولي له اصبر ليس ينفعك الصبر
هوى راسه من حيث كان كما هوي * عقاب تدلي طالبا جانب الوكر

ابا عارم فينا عرام وشدة * وبسطة أيمان سواعدها شعر
هموضربوا بالسيف هامة جعفر * ولم ينجه بر عريض ولا بحر
وقدناه قود البكر قسرا وعنوة * الى القبر حتي ضم أثوابه القبر

وقال علبة يرثي ابنه جعفرا

لعمرك اني يوم أسلمت جعفرا * وأصحابه للموت لما أقاتل
* لمجتنب حب المنايا وانما * يهيج المنايا كل حق وباطل
فراح بهم قوم ولاقوم عندهم * مغللة أيديهم في السلاسل
ورب أخ لي غاب لوكان شاهدا * رآه التباليون لي غير خاذل

وقال علبة أيضا لامرأته أم جعفر قبل ان يقتل جعفر

لعمرك ان الليل ياأم جعفر * على وان علتني لطويل
أحاذر اخبارا من القوم قد دنت * ورجعة انقاض لهن دليل

فأجابته فقالت

أباجعفر أسلمت للقوم جعفرا * فمت كمدا أو عش وأنت ذليل

قال أبو عمرو في روايته وذكر شداد بن ابراهيم ان بنتا ليحيي بن زياد بن عبيد الله الحارثي حضرت الموسم في ذلك العام لما قتل فكفنته واستجادت له الكفن وبكته وجميع من كان معها من جواريها وجعلن يندبنه بأبياته التي قالها قبل قتله

أحقا عباد الله أن لست رائيا * صحاري نجد والرياح الذواريا

وقد تقدمت في صدر اخباره وفي هذه القصيدة يقول جعفر * وددت معاذا كان فيمن اتانيا * فقال معاذ يجيبه عنها بعد قتله ويخاطب اباه ويعرض له أنه قتل ظلما لانهم أقاموا قسامة كاذبة عليه حتى قتل ولم يكونوا عرفوا القاتل من الثلاثة بعينه الا ان غيظهم على جعفر حملهم على أن أدعوا القتل عليه

أباجعفر سلب بنجران واحتسب * أبا عارم والمسمنات العواليا
وقود قلوصا أتلف السيف ربها * بغير دم في القوم الا تماريا
اذا ذكرته معصر حارثية * جري دمع عينيها على الخد صافيا
فلا تحسبن الدين ياعلب منسأ * ولا الثأر الحران ينسى التقاضيا
سنقتل منكم بالقتيل ثلاثة * ونغلي وان كانت دماء غواليا
تمنيت أن تلقى معاذا سفاهة * ستلقى معاذا والقضيب اليمانيا

ووجدت الابيات القافية التي فيها الغناء في نسخة النضر بن حديد أتم مما ذكره أبو عمرو الشيباني وأولها

ألا هل الى فتيان لهو ولذة * سبيل وتهتاف الحمام المطوق
وشربة ماء من حدوراء بارد * جري تحت أظلال الاراك المسوق
وسيري مع الفتيان كل عشية * أباري نداماهم بصهباء سيلق
اذا كلحت عن نابها مج شدقها * لغاما كمح البيصة المترقرق

وأصهب جوني كأن بغامه * تبغم مطرود من الوحش مرهق
تري لحم دفيه وأدمي أظله اجـ * ـتيابي الفيا في سملقا بعد سملق

وذكر بعده الابيات الماضية وهذا وهم من النضر لان تلك الابيات مرفوعة القافية وهذه مخفوضة فأتيت بكل واحدة منهما منفردة ولم أخلطهما لذلك (أخبرني) الحسين بن يحيى المرداسي عن حماد ابن اسحق عن أبيه عن أبي عبيدة قال لما قتل جعفر بن علبة قام نساء الحي يبكين عليه وقام أبوه الى كل ناقة وشاة فنحر أولادها وألقاها بين أيديها وقال ابكين معنا على جعفر فما زالت النوق ترغو والشاء تثغو والنساء يصحن ويبكين وهو يبكي معهن فما رؤي يوم كان اوجع واحرق مأتما في العرب من يومئذ

صوت

عللاني إنما الدنيا علل * واسقياني علللا بعد نهل
أصحب الصاحب ما صاحبني * واكف اللوم عنه والعذل

الشعر للعجير السلولى والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطي عن حبيش وذكر الهشامي انه منحول يحيى المكى

أخبار العجير السلولى ونسبه

هو فيما ذكر محمد بن سلام العجير (١) بن عبد الله بن عبيدة بن كعب بن عائشة بن الربيع بن ضبيط ابن جابر بن عبد الله بن سلول ونسخت نسبه من نسخة عبيد الله بن محمد اليزيدي عن ابن حبيب قال هو العجير بن عبيد الله بن كعب بن عبيدة بن جابر بن عمرو بن سلول بن مرة بن صعصعة أخى عامر بن صعصعة شاعر مقل اسلامي من شعراء الدولة الاموية وجعله محمد بن سلام فى طبقة أبي زبيد الطائى وهي الخامسة من طبقات شعراء الاسلام (أخبرنى) أبو خليفة فى كتابه الى قال حدثنا محمد بن سلام الجمحى قال حدثنا أبو العراف قال كان العجير السلولى دل عبد الملك بن مروان على ماء يقال له مطلوب وكان لباس من خثعم فأنشأ يقول

لانوم الاغرار العين ساهرة * ان لم أروع بغيظ اهل مطلوب
ان تشتموني فقد بدلت إيكتكم * ذرق الدجاج بحفان العياقيب
وكنت أخبركم ان سوف يعمرها * بنو أمية وعدا غير مكذوب

(١) والعجير السلولي بضم العين وفتح الجيم والعجير لقب يحتمل أن يكون مصغر عجر مصدر عجر عنقه إذا لواها ومصغر عجر بفتحتين مصدر عجر بالكسر أي غلظ وسمن ويحتمل أن يكون مصدر ترخيم اعجر يقال كسير اعجر أي مثلئ وفخل أعجر أى ضخم واسم العجير عمير بالتصغير ابن عبد الله بن عبيدة بفتح العين وكسر الموحدة وقيل ابن عبيدة بضمها ويكني العجير أبا الفرزدق وأبا القيل اه مختصر من خزانة الادب

قال فركب رجل من خثعم يقال له أمية الى عبد الملك حتى دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين انما أراد العجير أن يصل اليك وهو شويعر سآل وحربه عليه فكتب الى عامله بأن يشد يدى العجير الى عنقه ثم يبعثه فى الحديد فبلغ العجير الخبر فركب في الليل حتي أتى عبد الملك فقال له يا أمير المؤمنين انا عندك فاحتبسنى وابعث من يبصر الارضين والضياع فان لم يكن الامر على ما اخبرتك فلك دمي حل وبل فبعث فاتخذ ذلك الماء فهو اليوم من خيار ضياع بنى أمية (نسخت) من كتاب عبد الله بن محمد اليزيدى عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي قال هجا العجير قوما من بنى حنيفة وشتمهم فأقاموا عليه البينة عند نافع بن علقمة الكناني فأمرهم بطلبه واحضاره ليقيم عليه الحد وقال لهم ان وجدتموه أنتم فأقيموا عليه الحد وليكن ذلك في ملا يشهدون به لئلا يدعي عليكم تجاوز الحق فهرب العجير منهم ليلا حتى أتي نافع بن علقمة فوقف له متنكراً حتي خرج من المسجد ثم تعلق بثوبه وقال

اليك سبقنا السوط والسجن تحتنا * حيال يسامين الظلام ولقح
الى نافع لا نرتجي ما أصابنا * تحوم علينا السانحات وتبرح
فان أك مجلوداً فكن أنت جالدى * وان اك مذبوحا فكن أنت تذبح

فسأله عن المطر وكيف كان أثره فقال له

يا نافع يا أكرم البريه * والله لا أكذبك العشيه * انا لقينا سنة قسيه
ثم مطرنا مطرة رويه * فنبت البقل ولا رعيه

يعني ان المواشى هلكت قبل نبات البقل فقال له انج بنفسك فاني سأرضى خصومك ثم بعث اليهم فسألهم الصفح عن حقهم وضمن لهم أن لا يعاود هجاءهم

(أخبرني) الحرمي بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن ابراهيم السعدي عن عباس بن عبد الصمد السعدى قال قال هشام بن عبد الملك للعجير السلولى أصدقت فيما قلته لابن عمك قال نعم يا أمير المؤمنين الا اني قلت

فتي قد قد السيف لا متضائل * ولا رهل لبـاته وبآدله

هذا البيت يروي لأخت يزيد بن الطثرية ترثيه به

جميل اذا استقبلته من امامه * وان هو ولى أشعث الرأس حافله
طويل سطي الساعدين عذور * على الحي حتي تستقل مراجله
تري جازريه يرعدان وناره * عليها عدولى السنام وناصله
يجران ثنيا خيرها عظم جارة * على عينه لم تعد عنها مشاغله
تركنا أبا الاضياف فى كل شتوة * بمرّ ومردى كل خصم يجادله
مقيما سلبناه دريسي مفاضة * وأبيض هندياً طوالا حمائله

فقال هشام هلك والله الرجـل (ونسخت من كتاب ابن حبيب) قال ابن الاعرابي اصطحب العجير وشاعر من خزاعة الي المدينة فقصد الخزاعي الحسن بن الحسن بن على عليهم السلام وقصد العجير رجلا من بني عامر بن صعصعة كان قد نال سلطانا فأعطي الحسن بن الحسن الخزاعى وكساه

ولم يعط العامري العجير شيئاً فقال العجير

يا ليتني يوم حزمت القلوص له * يممتها هاشميا غير ممذوق
محض النجار من البيت الذي جعلت * فيه النبوة يجري غير مسبوق
لا يمسك الخير الا ريث يسأله * ولا يطاعم عند اللحم في السوق

فبلغت أبياته الحسن فبعث اليه بصلة الى محلة قومه وقال له قد أتاك حظك وان لم تتصد له

(أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا محمد ابن الحسن بن دينار الاحول قال حدثني بعض الرواة أن العجير بن عبد الله السلولى مر بقوم يشربون فسقوه فلما انتشي قال انحروا جملى واطعمونا منه فنحروا وجعلوا يطعمونه ويسقونه ويغنونه بشعر قاله يومئذ وهو

عللاني انما الدنيا علل * واسقياني عللا بعد نهل
وانشلاما اغبر من قدريكما * وأصبحاني أبعد الله الجمل
أصحب الصاحب ما صاحبني * وأكف اللوم عنه والعذل
وإذا أتلف شيئا لم اقل * أبدا ياصاح ما كان فعل

قال فلما صحا سال عن جمله فقيل له نحرته البارحة فجعل يبكي ويصيح واغربتاه وهم يضحكون منه ثم وهبوا له بعيراً فارتحله وانصرف الى اهله (أخبرني على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حج العجير السلولى فنظر الي امرأته وكان قد حج بها معه وهي تلحظ فتى من من بعد وتكلمه فقال فيها

ايا رب لاتغفر لعثمة ذنبها * وان لم يعاقبها العجير فعاقب
اشارت وعقد الله بيني وبينها * الى راكب من دونه الف راكب
حرام عليك الحج لا تقربنه * اذا حان حج المسلمات التوائب

وقال ابن الاعرابي غاب العجير غيبة الى الشأم وجعل أمر ابنته الى خالها وأمره أن يزوجها بكفؤ فخطبها مولي لبني هلال كان ذا مال فرغبت أمها فيه وأمرت خال الصبية الموصي اليه بأمرها ان يزوجها منه ففعل فلاذت الجارية بأخيها الفرزدق بن العجير وبرجال من قومها وبابن عم لها يقال له قيل فمنعوا جميعاً منها سوى بن عمها القيل فانه ساعد أمها على ما أرادت ومنع منها الفرزدق فلما قدم العجير اخبر بما جري ففسخ النكاح وخلع ابنته من المولى وقال

ألا هل لبعجان الهلالي زاجر * وبعجان مأدوم الطعام سمين
أليس أمير المؤمنين ابن عمها * وبالخنو آساد لها وعرين
وعاذت بحقوي عامر وابن عامر * ولله قد بتت على يمين
تنالونها اويخضب الارض منكم * دم خرّ عنه حاجب وجبين

وقال أيضاً في ذلك

اذا ما أتيت الخاضبات اكفها * عليهن مقصور الحجال المروق
فلا يذعرنك القيل الا لمشرب * رواء ولكن الشجاع الفرزدق

هو ابن لبيضاء الحبين نجيبة * تلقت بطهر لم يجيء وهو أحمق
تداعى اليه اكرم الحي نسوة * أطفن بكسري بيتها حين تطلق
فجاءت بعريان اليدين كانه * من الطير باز ينفض الطل ازرق

وقال ابن الاعرابي كان للعجير رفيق يقال له أصبح وكانا يصيبان الطريق وفيه يقول العجير

ومنخرق عن منكبيه قميصه * وعن ساعديه للاخلاء واصل
اذا طال بالقوم المطا في تنوفة * وطول السري ألفيته غيرنا كل
دعوت وقد دب الكري في عظامه * وفي رأسه حتي جري في المفاصل
كما دب صافي الخمر في مخ شارب * يميل بعطفيه عن اللب ذاهل
* فلبي ليثنيني بذي لسانه * ثقيلين من نوم غلوب الغياطل
فقلت له قم فارتحل ليس ههنا * سوى وقفة الساري مناخ لنازل
فقام اهتزاز الرمح يسرو قميصه * ويحسر عن عارى الذراعين ناحل

وقال ابن الاعرابي كانت للعجير امراة يقال لها أم خالد فأسرع في ماله فاتلفه وكان جوادا ثم جعل يريد ان حتي أثقل بالدين ومديده الى ماله فمنعته منه وعاتبته على فعله فقال في ذلك

تقول وقد غالبتها أم خالد * على مالها أغرقت دينا فأقصر
أبي القصر من يأوى اذا الليل جنني * الى ضوء ناري من فقير ومقتر
أيا موقدي ناري ارفعاها لعلها * تشب لمقو آخر الليل مقفر
أمن راكب أمسى بظهر تنوفة * أواريك أم من جاري المتنظر
ولا قدر دون الجار الا ذميمة * وهذا المقاسى ليلة ذات منكر
* تكاد الصبا تبتزه من ثيابه * على الرجل الامن قميص ومئزر
وماذا علينا أن يخالس ضوءها * كريم ثناه شاحب المتحسر

المتحسر ما انكشف وتجرد جسمه

فيخبرنا عما قليل ولو خلت * له القدر لم نعجب ولم نتخبر

صوت

سلى الطارق المعتريا أم مالك * اذا ما أتاني بين قدري ومجزري
أأبسط وجهي انه أول القري * وأبذل معروفي له دون منكري
فلا قصر حتى يفرج الغيث من أوى * الى جنب رحلى كل أشعث أغبر
أقي العرض بالمال التلاد وماعسي * أخوك اذا ماضيع العرض يشتري
يؤدى الى النيل قنيان ماجد * كريم ومالي سارحا مال مقتر

القنيان ما اقتنى من المال يقول انه لبذله القرى كأنه موسر واذا سرح ماله علم انه مقتر

اذا مت يوما فاحضري أم خالد * تراثك من طرف وسيف وأقدر

قال ابن حبيب من الناس من يروي هذه الابيات الاخيرة التي أولها

سلى الطارق المعتريا أم مالك * لعروة بن الورد وهي للعجير (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا على بن الصباح عن هشام بن محمد قال وفد العجير السلولى وسلول بنو مرة بن صعصعة على عبد الملك بن مروان فأقام ببابه شهرا لا يصل اليه لشغل عرض لعبد الملك ثم وصل اليه فلما مثل بين يديه أنشد

ألا تلك أم الهبرزى تبينت * عظامي ومنها ناصل وكسير
وقالت تضألت الغداة ومن يكن * فتي قبل عام الماء فهو كبير
فقلت لها ان العجير تقلبت * به أبطن أبلينه وظهور
فمنهن ادلاجي على كل كوكب * له من عماني النجوم نظير
وقرعي بكفي باب ملك كأنما * به القوم يرجون الاذين نسور
ويوم تباري ألسن القوم فيهم * وللموت ارحاء بهن تدور
لو أن الجبال الصم يسمعن وقعها * لعدن وقد بانت بهن فطور
فرحت جوادا والجواد مثابر * على جريه ذو علة ويسير

فقال له ياعجير ما مدحت الا نفسك ولكنا نعطيك لطول مقامك وأمر له بمائة من الابل يعطاها من صدقات بني عامر فكتب له بها (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال نظر أبي الى فتى من بني العباس يسحب مطرف خز عليه وهو سكران وكان فتى متهتكا فحرك رأسه مليا ثم قال لله در العجير السلولى حيث يقول

ومالبس الناس من حلة * جديد ولا خلقا يرتدي
كمثل المروءة للأبسين * فدعني من المطرف المستدى
فليس يغير فضل الكريم * خلوقات أثوابه والبلي
وليس يغير طبع اللئيم * مطارف خز رقاق السدي
يجود الكريم على كل حال * ويكبو اللئيم اذا ماجري

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثني أبو القاسم اللهبي عن أبي عبيدة قال كان العجير السلولى له ابن يقال له الفرزدق وفيه يقول العجير

ولقد وضعتك غير مترك * من جابر في بيتها الضخم
واخترت امك من نسائهم * وأبوك كل عذور شهم
فلئن كذبت المنح من مائة * فلتقتلن بسائغ وحم
ان الندي والفضل غايتنا * ونجاتنا وطريق من يحمى

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال قال الحرمازي وقف العجير السلولى لبعض الامراء وقد علق به غريم له من أهله فقال له

أتيتك ان الباهلي يسوقني * بدين ومطلوب الديون رقيق
ثلاثتنا ان يسر الله فائز * بأجر ومعطى حقه وعتيق

فأمر بقضاء دينه وقال ابن الاعرابي كانت للعجير بنت عم وكان يهواها وتهواه فخطبها الى أبيها فوعده وقاربه ثم خطبها رجل من بني عامر موسر فخيرها أبوها بينه وبين العجير فاختارت العامري ليساره فقال العجير في ذلك

ألما على دار لزينب قد أتي * لها بلوي ذى المرخ صيف ومربع
وقولا لها قد طالما لم تكلمى * وراعاك بالعين الفؤاد المروع
وقولا لها قال العجير وخصني * اليك وإرسال الخليلين ينفع
أأنت التي استودعتك السر فاتحى * لى الخون مراح من القوم أفرع
اذا مت كان الناس نصفين شامت * ومسد بما قد كنت اسدى وأصنع (١)
ولكن ستبكيني خطوب ومجلس * وشعث أهينوا في المجالس جوع
ومستلحم قد صكه القوم صكة * بعيد الموالى نيل ما كان يمنع
رددت له ما افرط القيل بالضحي * وبالامس حتى اقتاله فهو اصلع
ولست بمولاه ولا ابن عمه * ولكن متى ما أملك النفع أنفع

وقال ابن الاعرابي أيضا كان العجير يتحدث الى امرأة من بني عامر يقال لها جمل فالفها وعلقها ثم انجع أهلها نواحي نصيبين فتتبعتها نفسه فسار اليهم فنزل فيهم مجاوراً ثم رأوه منازلا ملازما محادثة تلك المرأة فنهوه عنها وقالوا قد رأينا أمرك فاما ان انقطعت عنها اوارتحلت عنا أو فأذن بحرب فقال مابيني وبينها ما ينكر وانما كنت أتحدث اليها كما يتحدث الرجل الكريم الى المرأة الحرة الكريمة فاما الريبة فحاش لله منها ثم عاود محادثتها فانتهبوا ماله وطردوه فأتي محمد بن مروان بن الحكم وهو يومئذ يتولى الجزيرة لاخيه عبد الملك بن مروان فأتاه مستعدياً على بني عامر وعلى الذي أخذ ماله خصوصية وهو رجل من بني كلاب يقال له ابن الحسام وأنشده قوله

عفا يافع من أهله فطلوب * وأقفر لوكان الفؤاد يثوب
وقفت بها من بعد ماحل اهلها * نصيبين والراقى الدموع طيب
وقد لاح معروف القتير وقد بدت * بك اليوم من ريب الزمان ندوب
وسالمت روحات المطي واحمدت * مناسم منها تشتكي وصلوب
وما القلب أم ماذكره أم صبية * أريكة منها مسكن فهروب
حصان الحياحرة حال دونها * حليل لها شاكى السلاح غضوب
شموس دنو الفرقدين اقترابها * لغىّ مقاريف الرجال سبوب
أحقا عباد الله أن لست ناظرا * الى وجهها الا على رقيب

(١) ويروى اذا مت كان الناس صنفان شامت * وآخر مثن بالذى كنت اصنع * وهذه الرواية هى التى يستشهد بها النحويون قال العينى الاستشهاد فيه في قوله كان الناس صنفان حيث وقع اسم كان ضمير الشان ويروي كان الناس صنفين فعلى هذا يكون الناس اسم كان وصنفين خبرها ولا يبقى فيه حينئذ استشهاد

عدتني العدي عنها بعيد تساعف * وما ارتجي منها الى قريب
لقد أحسنت جمل لو أن تبيعها * إذا ما أرادت أن تثيب يثيب
تصدين حتى يذهب الياس بالمني * وحتى تكاد النفس عنك تطيب

هذا البيت يروى لابن الدمينة وهو بشعره أشبه ولا يشكل أيضاً هذا المعنى ولا هو من طريقه لانه تشكي في سائر الشعر قومها دونها وهذا بيت يصف فيه الصد منها ولكن هكذا هو في رواية ابن الاعرابي

وأنت المنى لو كنت تستأنفيننا * بخير ولكن معتفاك جديب
أيؤكل مالي وابن مروان شاهد * ولم يقض لي وابن الحسام قريب
فتى محض أطراف العروق مساور * حبال العلا طاق اليدين وهوب

فامر محمد بن مروان باحضار ابن الحسام الكلابي فاحضر فحبسه حتى رد مال العجير وأمر العجير بالانصراف الى حيه وترك النزول على المرءة اوفي قومها قال وقال العجير فيها أيضاً

هاتيك جمل بأرض لا يقربها * الا هبل من العيدي معتقد
ودونها معشر خزر عيونهم * لو تحمد النار من حر لما خمدوا
عدوا علينا ذنوبا في زيارتها * ليحجبوها وفي أخلاقهم نكد
وحال من دونها شكس خلائقه * كأنه نمر في جلده الربد
فليس الا عويل كلما ذكرت * أو زفرة طالما أنت بها الكبد
وتيمتني جمل فاستمر بها * شحط من الدار لا ايم ولا صدد
قالوا غداة استقلت ما لمقلته * امن قذي همت أم عاره رمد
فقلت لا بل غدت سلمى لطيتها * فليتهم مثل وجدي بكرة وجدوا
ان كان وصلك ابلى الدهر جدته * وكل شيء جديدها لك نفد
فقد أراني ووجدي اذ تفارقني * يوما كوجد عجوز درعها قدد
تبكي على بطل حمت منيته * وكان واتر أعداء به ابتردوا
وقد خلا زمن لو تصرمين له * وصلي لايقنت أني ميت كمد
أزمان تعجبني جمل وأكتمه * جلا حياء وما وجد كما أجد
فقد برئت على انى اذا ذكرت * ينهل دمعي وتحيا غصة تلد
من عهد سلمي التي هام الفؤاد بها * أزمان أزمان سلمى طفلة رؤد
قد قلت للكاشح المبدي عداوته * قد طالما كان منك الغش والحسد
ألا تبين لي لا زلت تبغضني * حتام أنت اذا ما ساعفت ضمد
وقد تري غير ذي شك وتعلمه * ان ليس لي اذ نأت صبر ولا جلد

وقال ابن حبيب قال عبد الملك لمؤدب ولده اذا رويتهم شعرا فلا تروهم الا مثل قول العجير السلولي

يبين الجار حين يبين عني * ولم تأنس الي كلاب جاري
وتظعن جارتي من جنب بيتي * ولم تستر بستر من جداري

وتأمن ان أطالع حين ءاتي * عليها وهي واضعة الخمار
كذلك هدى آبائي قديما * توارثه النجار عن النجار
فهدي هديهم وهم افتلوني * كما افتلى العتيق من المهاري

وقال ابن حبيب ايضا نزل العجير بقوم فاكرموه واطعموه وسقوه فلما سكر قام الى جمله فعقره واخرج كبده وجب سنامه فجعل يشوي ويأكل ويطعم ويغني

عللاني انما الدنيا علل * واسقياني عللا بعد نهل
وانشلالي اللحم من قدريكما * واصبحاني ابعد الله الجمل

فلما افاق سأل عن جمله فاخبر ماصنع به فجعل يبكي ويصيح واغربتاه وهم يضحكون منه ثم اعطوه جملا وزودوه فانصرف حتى لحق بقومه (اخبرني) عمي بهذا الخبر قال حدثنا عبد الله ابن أبي سعد قال حدثنا الحكم بن موسى بن الحسين بن يزيد السلولي قال حدثني أبي عن عمه فقال فيه مر العجير بفتيان من قومه يشربون نبيذا لهم فشرب معهم وذكر باقي القصة نحوا مما ذكر ابن حبيب ولم يقل فيها فلما أصبح جعل يبكي ويصيح واغربتاه ولكنه قال فلما أصبح ساق قومه اليه ألف بعير مكان بعيره (أخبرني) عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله ابن أبي سعد قال حدثني الحكم بن موسى بن الحسين السلولي قال حدثني أبي عن عمه قال عرض العجير لسليمان بن عبد الملك وهو في الطواف وعلى العجير بردان يساويان مائة وخمسين دينارا فانقطع شسع نعله فأخذها بيده ثم هتف بسليمان فقال

ودليت دلوى في دلاء كثيرة * اليك فكان الماء ريان معلما

فوقف سليمان ثم قال لله دره ماأفصحه والله مارضى ان قال ريان حتى قال معلما والله انه ليخيل الي أنه العجير وما رأيته قط إلا عند عبد الملك فقيل له هو العجير فأرسل اليه أن صر الينا إذا حللنا فصار اليه فأمر له بثلاثين ألفا وبصدقات قومه فردها العجير عليهم ووهبها لهم (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني هرون بن موسى الفروي قال كان ابن عم العجير السلولي اذا سمع بأضياف عند العجير لم يدعهم حتى يأتي بجزور كوماء فيطعن في لبتها عند بيته فيبيتون في شواء وقدر ثم مات فقال العجير يرثيه

تركنا أبا الاضياف في ليلة الصبا * بصر(١) ومردي كل خصم يجادله
وأرعيه سمعي كلما ذكر الاسي * وفي الصدر مني لوعة ماتزايله
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى * فأنت على من مات بعدك شاغله

هكذا ذكر هرون بن موسى في هذا الخبر والبيت الثالث من هذه الابيات للشمردل بن شريك لاشك فيه من قصيدة له طويلة فيه غناء قد ذكرته في أخباره

صوت

فتاة كأن رضاب العبير * بفيها يعل به الزنجبيل

---

(١) ويروي بمرو

قتلت أباها على حبها * فتبخل ان بخلت أو تنيل

الشعر لخزيمة بن نهد والغناء لطويس خفيف رمل بالبنصر عن يحيى المكي

أخبار خزيمة بن نهد ونسبه

هو خزيمة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة شاعر مقل من قدماء الشعراء في الجاهلية وفاطمة التي عناها في شعره هذا فاطمة بنت يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة ابن نزار كان يهواها فخطبها من أبيها فلم يزوجه إياها فقتله غيلة واياها عني بقوله

اذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا

(أخبرني) بخبره محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبيد الله بن سعد الزبيري قال حدثني عمي قال حدثني أبي أظنه عن الزهري قال كان بدء تفرق بني اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام عن تهامة ونزوعهم عنها الى الآفاق وخروج من خرج منهم عن نسبه انه كان أول من ظعن عنها وأخرج منها قضاعة بن معد وكان سبب خروجهم ان خزيمة بن نهد بن زيد بن سودد بن أسلم ابن الحاف بن قضاعة بن معد كان مشؤما فاسدا متعرضا للنساء فعاق فاطمة بنت يذكر بن عنزة واسم يذكر عامر فشبب بها وقال فيها

اذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا

وحالت دون ذلك من همومي * هموم تخرج الشجن الدفينا

اري ابنة يذكر ظعنت فملت * جنوب الحزن ياشحطا مبينا

قال فمكث زمانا ثم ان خزيمة بن نهد قال ليذكر بن عنزة أحب أن تخرج معي حتى نأتي بقرظ فخرجا جميعا فلما خلا خزيمة بن نهد بيذكر بن عنزة قتله فلما رجع وليس هو معه سأله عنه أهله فقال لست أدري فارقني وما أدري أين سلك فكان في ذلك شر بين قضاعة ونزار ابني معد وتكلموا فيه فأكثروا ولم يصح على خزيمة عندهم شيء يطالبون به حتى قال خزيمة بن نهد

فتاة كأن رضاب العصير * بفيها يعل به الزنجبيل

قتلت اباها على حبها * فتبخل ان بخلت او تنيل

فلما قال هذين البيتين تثاور الحيان فاقتتلوا وصاروا احزابا فكانت نزار بن معد وهي يومئذ تنتسب فتقول كندة بن جنادة بن معد وحاء وهم يومئذ ينتمون فيقولون حاء بن عمرو بن أد بن أدد وكانت قضاعة تنتسب الى معد وعك يومئذ تنتمي الى عدنان فتقول عك بن عدنان بن أد والاشعريون ينتمون الى الاشعر بن أدد وكانوا يتبدون من تهامة الى الشأم وكانت منازلهم بالصفاح وكان مر وعسفان لربيعة بن نزار وكانت قضاعة بين مكة والطائف وكانت كندة تسكن من الغمر الى ذات عرق فهو الى اليوم يسمى غمر كندة واياه يعني عمر بن أبي ربيعة بقوله

اذا سلكت غمر ذي كندة * مع الصبح قصد لها الفرقد

هنالك اما تزي الهوي * واما على إثرهم تكمد *

وكانت منازل حاء بن عمرو بن أدد والاشعر بن أدد وعك بن عدنان بن أدد فيما بين جدة الى البحر قال فيذكر ابن عنزة أحد القارظين اللذين قال فيهما الهذلي

وحتى يؤب القارظان كلاهما * وينشر في القتلى كليب لوائل

والآخر من عنزة أيضاً يقال له أبو رهم خرج يجمع القرظ فلم يرجع ولم يعرف له خبر قال فلما ظهرت نزار على أن خزيمة بن نهد قتل يذكر بن عنزة قاتلوا قضاعة أشد قتال فهزمت قضاعة وقتل خزيمة بن نهد وخرجت قضاعة متفرقين فسارت تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة وفرقة من بني رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة وفرقة من الاشعريين نحو البحرين حتى وردوا هجر وبها يومئذ قوم من النبط فنزلت عليهم هذه البطون فأجلتهم فقال في ذلك مالك بن زهير

نزعنا من تهامة أي حي * فلم تحفل بذاك بنو نزار

ولم أك من أنيسكم ولكن * شربنا دار آنسة بدار

فلما نزلوا هجر قالوا للزرقاء بنت زهير وكانت كاهنة ماتقولين يازرقاء قالت سعف واهان وتمر والبان خير من الهوان ثم أنشأت تقول

ودع تهامة لاوداع مخالق * بذمامه لكن قلى وملام

لاتنكري هجراً مقام غربة * لن تعدمي من ظاعنين تهام

فقالوا لها فما ترين يازرقاء فقالت مقام وتنوخ ماولد مولود واتفقت فروخ الى أن يجيء غراب أبقع أصمع أنزع عليه خلخالا ذهب فطار فاهب ونعق فنعب يقع على النخلة السحوق بين الدور والطريق فسيروا على وتيرة ثم الحيرة الحيرة فسميت تلك القبائل تنوخ لقول الزرقاء مقام وتنوخ ولحق بهم قوم من الازد فصاروا إلى الآن في تنوخ ولحق سائر قضاعة موت ذريع وخرجت فرقة من بني حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة يقال لهم بنو يزيد فنزلوا عبقر من أرض الجزيرة فنسج نساؤهم الصوف وعملوا منه الزرابي فهي التي يقال لها العبقرية وعملوا البرود التي يقال لها البريدية وأغارت عليهم الترك فأصابتهم وسبت منهم فذلك قول عمرو بن مالك

* ألا لله ليل لم تنمه * على ذات الخضاب مجنبينا

وليلتنا بآمد لم تنمها * كليلتنا بميا فارقينا

وأقبل الحرث بن قراد البهراني ليعيث في بني حلوان فعرض له أباغ بن سليح صاحب العين فاقتتلا فقتل أباغ ومضت بهراء حتى لحقوا بالترك فهزموهم واستنقذوا مافي أيديهم من بني يزيد فقال الحرث بن قراد في ذلك

كان الدهر جمع في ليال * ثلاث بتنهن بشهر زور

صففنا للاعاجم من معد * صفوفا بالجزيرة كالسعير

وسارت سليح بن عمرو بن الحاف بن قضاعة يقودها الحدرجان بن سلمة حتى نزلوا ناحية فلسطين على بني أذينة بن السميذع من عاملة وسارت أسلم بن الحاف وهي عذرة ونهد وحوتكة وجهينة

والحرث بن سعد حتى نزلوا من الحجر الى وادي القري ونزلت تنوخ بالبحرين سنتين ثم أقبل غراب في رجليه حلقتا ذهب وهم في مجلسهم فسقط على نخلة في الطريق فنعق نعقات ثم طار فذكروا قول الزرقاء فارتحلوا حتى نزلوا الحيرة فهم أول من اختطها منهم مالك بن زهير واجتمع اليهم لما ابتنوا بها المنازل ناس كثير من سقاط القرى فأقاموا بها زماناً ثم أغار عليهم سابور الاكبر فقاتلوه فكان شعارهم يومئذ يا آل عباد الله فسموا العباد وهزمهم سابور فصار معظمهم ومن فيه نهوض الى الحضر من الجزيرة يقودهم الضيزن بن معاوية التنوخي فمضى حتى نزل الحضر وهو بناءه بناه الساطرون الجرمقاني فأقاموا به وأغارت حمير على بقية قضاعة فخيروهم بين أن يقيموا على خراج يدفعونه اليهم أو يخرجوا عنهم فخرجوا وهم كلب وجرم والعلاف وهم بنو زبان بن تغلب بن حلوان وهو أول من عمل الرحال العلافية وعلاف لقب زبان فلحقوا بالشام فأغارت عليهم بنو كنانة بن خزيمة بعد ذلك بدهر فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وانهزموا فلحقوا بالسماوة فهي منازلهم الى اليوم

صوت

اني امرؤ كفني ربي ونزهني * عن الامور التي في غيها وخم
وإنما أنا إنسان أعيش كما * عاش الرجال وعاشت قبلي الامم

الشعر للمغيرة بن حبناء من قصيدة مدح بها المهلب بن أبي صفرة والغناء لابي العيس بن حمدون ثقيل أول بالبنصر وهو من مشهور أغانيه وجيدها

نسب المغيرة بن حبناء وأخباره

المغيرة بن حبناء بن عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبد عوف بن ربيعة بن عامر بن ربيعة بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم وحبناء لقب غلب على أبيه واسمه جبير بن عمرو ولقب بذلك لحبن كان أصابه وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وأبوه حبناء بن عمرو شاعر وأخوه صخر ابن حبناء شاعر وكان يهاجيه ولهما قصائد يتناقضانها كثيرة سأذكر منها طرفا وكان قد هاجى زيادا الاعجم فأكثر كل واحد منهما على صاحبه وأفحش ولم يغلب أحد منهما صاحبه كانا متكافئين في مهاجاتهما ينتصف كل واحد منهما من صاحبه (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني الحسن بن جهور عن الحرمازي قال قدم المغيرة ابن حبناء على طلحة الطلحات الخزاعي ثم المليحي أحد بني مليح فأنشده قوله فيه

لقد كنت أسعى في هواك وابتغي * رضاك وأرجو منك مالست لاقيا
وابذل نفسي في مواطن غيرها * أحب وأعصى في هواك الادانيا
حفاظا وتمسيكا لما كان بيننا * لتجزيني مالا أخالك جازيا
رأيتك ماتنفك منك رغيبة * تقصر دوني أو تحل ورائيا
أراني اذا استمطرت منك رغيبة * لتمطرني عادت عجاجا وسافيا

وأدليت دلوي في دلاء كثيرة * فأبن ملاء غير دلوي كما هيا
ولست بلاق ذا حفاظ ونجدة * من القوم حرا بالحسيسة راضيا
فان تدن مني تدن منك مودتي * وان تنأعني تلفني عنك نائيا

قال فلما أنشده هذا الشعر قال له اما كنا أعطيناك شيأ قال لا فأمر طلحة خازنه فأخرج درجا فيه حجارة ياقوت فقال له اختر حجرين من هذه الاحجار أو أربعين الف درهم فقال ما كنت لاختار حجارة على أربعين الف درهم فأمر له بالمال فلما قبضه ساله حجرا منها فوهبه له فباعه بعشرين الف درهم ثم مدحه فقال

أري الناس قد ملوا الفعال ولا أري * بني خلف الا رواء الموارد
اذا نفعوا عادوا لمن ينفعونه * وكائن ترى من نافع غير عائد
اذا ما انجلت عنهم غمامة غمرة * من الموت أجلت عن كرام مذاود
تسود غطاريف الملوك ملوكهم * وما جدهم يعلو على كل ماجد

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي عن رواة باهلة ان المهلب بن أبي صفرة لما هزم قطري بن الفجاءة بسابور جلس للناس فدخل اليه وجوههم يهنؤنه وقامت الخطباء فأثنت عليه ومدحته الشعراء ثم قام المغيرة بن حبناء في أخرياتهم فأنشده

حال الشجاد دون طعم العيش والسهر * واعتاد عينك من ادمانها الدرر
واستحقبتك أمور كنت تكرهها * لو كان ينفع منها النأي والحذر
وفي الموارد للاقوام تهلكة * اذا الموارد لم يعلم لها صدر
ليس العزيز بمن تغشى محارمه * ولا الكريم بمن يجفى ويحتقر

حتى انتهى الى قوله

أمسي العباد بشر لاغياث لهم * الا المهلب بعد الله والمطر
كلاهما طيب ترجي نوافله * مبارك سيبه يرجي ويتظر
لايجمدان عليهم عند جهدهم * كلاهما نافع فيه اذا افتقروا
هذا يذود ويحمي عن ذمارهم * وذا يعيش به الانعام والشجر
واستسلم الناس اذ جل العدو بهم * فلا ربيعتهم ترجي ولا مضر
وأنت رأس لاهل الدين منتخب * والرأس فيه يكون السمع والبصر
ان المهلب في الايام فضله * على منازل أقوام اذا ذكروا
حزم وجود وأيام له سلفت * فيها يعد جسيم الامر والخطر
ماض على الهول ماينفك مرتحلا * أسباب معضلة يعيا بها البشر
سهل الخلائق يعفو عند قدرته * منه الحياء ومن أخلاقها الخفر
شهاب حرب اذا حلت بساحته * يخزي به الله أقواما اذا غدروا
تزيده الحرب والاهوال إن حضرت * حزما وعزما ويجلو وجهه السفر

ما ان يزال على ارجاء مظلمة * لولا يكفكفها عن مصرهم دمروا
سهل اليهم حليم عن مجاهلهم * كأنما بينهم عثمان أو عمر
كهف يلوذون من ذل الحياة به * اذا تكنفهم من هولها ضرر
أمن لخائفهم فيض لسائلهم * ينتاب نائله البادون والحضر

فلما أتي على آخرها قال المهلب هذا والله الشعر لاما نعامل به وأمر له بعشرة آلاف درهم وفرس جواد وزاده في عطائه خمسمائة درهم والقصيدة التي منها البيتان اللذان فيهما الغناء المذكور بذكره أخبار المغيرة من قصيده له مدح بها المهلب بن أبي صفرة أيضاً وأولها

أمن رسوم ديارا هاجك القدم * أقوت وأقفر منها الطف والعلم
وما يهيجك من اطلال منزلة * عفي معالمها الارواح والديم
بئس الخليفة من جار تضن به * اذا طربت أنا في القدر والحمم
دار التي كاد قلبي أن يجن بها * اذا ألم به من ذكرها لمم
اذا تذكرها قلبي يضيقه * هم تضيق به الاحشاء والكظم
والبين حين يروع القلب طائفه * يبدي ويظهر منهم بعض ما كتموا
اني امرؤ كفني ربي وأكرمني * عن الامور التي في غبها وخم
وانما أنا انسان أعيش كما * عاش الرجال وعاشت قبلي الامم

وهي قصيدة طويلة وكان سبب قوله اياها ان المهلب كان أنفذ بعض بنيه في جيش لقتال الازارقة وقد شدت منهم طائفة تغير على نواحي الاهواز وهو مقيم يومئذ بسابور وكان فيهم المغيرة بن حبناء فلما طال مقامه واستقر الجيش لحق بأهله فألم بهم وأقام عندهم شهرا ثم عاود وقد قفل الجيش الى المهلب فقيل له ان الكتاب خطوا على اسمه وكتب الى المهلب انه عصا وفارق مكتبه بغير اذن فمضي الى المهلب فلما لقيه أنشده هذه القصيدة واعتذر اليه فعذره وأمر باطلاق عطائه وازالة العتب عنه وفيها يقول يذكر قدومه الى أهله بغير اذن

ماعاقني عن قفول الجند اذ قفلوا * عي بما صنعوا حولي ولا صمم
ولو أردت قفولا ماتجهمني * اذن الامير ولا الكتاب اذ رقموا
اني ليعرفني راعي سريرهم * والمحرجون اذا ما ابتلت الحزم
والطالبون الى السلطان حاجتهم * اذا جفا عنهم السلطان أو كرموا
فسوف تبلغك الانباء ان سلمت * لك الشواحج والانفاس والادم
ان المهلب ان اشتق لرؤيته * أو امتدحه فان الناس قد علموا
ان الكريم من الاقوام قد علموا * أبو سعيد اذا ماعدت التهم
والقائل الفاعل الميمون طائره * أبو سعيد وان أعداؤه رغموا
كم قد شهدت كراما من مواطنه * ليست بغيب ولا تقوا لهم زعموا
أيام أيام اذ عض الزمان بهم * واذ تمني رجال انهم هزموا

واذ يقولون ليت الله يهلكهم * والله يعلم لو زلت بهم قدم
أيام سابور اذ ضاعت رباعتهم * لولاه ما أوطنوا داراولا انتقموا
اذ ليس شئ من الدنيا نصول به * الا المغافر والابدان واللجم
وعارات من الخطى محصدة * نقضى بهن اليهم ثم ندعم

هكذا ذكر عمرو بن أبي عمرو الشيباني فى خبر هذه القصيدة ونسخت من كتابه وذكر أيضا في هذا الكتاب ان سبب التهاجي بين زياد الاعجم والمغيرة بن حبناء أن زيادا الاعجم والمغيرة بن حبناء وكعبا الاشقري اجتمعوا عند المهلب وقد مدحوه فأمر لهم بجوائز وفضل زيادا عليهم ووهب له غلاما فصيحا ينشد شعره لان زيادا كان ألكن لايفصح فكان راويته ينشد عنه مايقوله فيتكلف له مؤنة ويجعل له سهما فى صلاته فسأل المهلب يومئذ أن يهب له غلاما كان له يعرفه زياد بالفصاحة والادب فوهبه له فتنفسوا عليه ما فضل به فانتدب له المغيرة من بينهم فقال للمهلب أصلح الله الامير ما السبب في تفضيل الامير زيادا علينا فوالله ماينفي غناءنا في الحرب ولاهو بأفضلنا شعرا ولا أصدقنا ودا ولاأشرفنا أبا ولاأفصحنا لسانا فقال له المهلب أما اني والله ماجهلت شيأ مما قلت وان الامر فيكم عندي لمتساو ولكن زيادا يكرم لسنه وشعره وموضعه من قومه وكلكم كذلك عندى ومافضلته بما ينفس به وأنا أعوضكم بعد هذا بما يزيد على مافضلته به فانصرف وبلغ زيادا ماكان منه فقال يهجوه

أرى كل قوم ينسل اللؤم عندهم * ولؤم بني حبناء ليس بناسل
يشب مع المولود مثل شبابه * وتلقاه مولودا بأيدى القوابل
ويرضعه من ثدي أم لئيمة * ويخلق من ماء امرئ غير طائل
تعالوا فعدوا في الزمان الذي مضى * وكل اناس مجدهم بالاوائل
لكم بفعال يعرف الناس فضله * اذا ذكر الاملاء عند الفضائل
فغازيكم في الجيش ألأم من غزا * وقافلكم في الناس الأم قافل
وما أنتم من مالك غير انكم * كمغرورة بالبر في ظل باطل
بنو مالك زهر الوجوه وأنتم * تبين ضاحي لؤمكم في الجحافل

يعني برصا كان بالمغيرة بن حبناء فأخبرنى عبيدالله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنى المدائني قال عيرا زياد الاعجم المغيرة بن حبناء في مجلس المهلب بالبرص فقال له المغيرة ان عتاق الخيل لاتشينها الاوضاح ولاتعيرها الغرر والحجول وقد قال صاحبنا بلعابن قيس لرجل عيره بالبرص انما أنا سيف الله جلاه واستله على أعدائه فهل تغنى يا ابن العجماء غنائي أو تقوم مقامي ثم نشب الهجاء بينهما (نسخت) من نسخة ابن الاعرابي قال كان المغيرة بن حبناء يوما يأكل مع المفضل بن المهلب فقال له المفضل

فلم أر مثل الخنظلي ولونه * أكيل كرام أو جليس أمير

فرفع المغيرة يده وقام مغضبا ثم قال له

اني امرؤ حنظلى حين تنسبنى * لأمي العتيك ولاأخوالى العوق

العوق من يشكر وكانوا اخوال المفضل

لا تحسبن بياضا في منقصة * ان اللهاميم في ألوانها باق

وبلغ المهلب ماجرى فتناول المفضل بلسانه وشتمه وقال أردت أن يتمضغ هذا اعراضنا ماحملك على أن أسمعته ما كره بعد مواكلتك اياه أما ان كنت تعافه فاجتنبه أو لم تؤذه ثم بعث اليه بعشرة آلاف درهم واستصفحه عن المفضل واعتذر اليه عنه فقبل رفده وعذره وانقطع بعد ذلك عن مواكلة أحد منهم (رجع الخبر الى سياقته مع زياد والمغيرة) فقال المغيرة يجيب زيادا

أزياد انك والذي أنا عبده * ما دون آدم من أب لك يعلم
فالحق بارضك يا زياد ولا ترم * مالا تطيق وأنت عاج أعجم
أظننت لؤمك يا زياد يسده * قوس سترت بها قفاك وأسهم
عاج تعصب ثم راق بقوسه * والعاج تعرفه اذا يتعمم *
* الق العصابة يا زياد فانما * أخزاك ربي اذ غدوت ترنم
واعلم بانك لست مني ناجيا * الا وأنت ببظر أمك ملجم
تهجو الكرام وأنت ألأم من مشى * حسبا وأنت العاج حين تكلم
* ولقد سألت بني نزار كلهم * والعالمين من الكهول فأقسموا
* بالله مالك في معد كلها * حسب وانك يا زياد موذم

فقال زياد يجيبه *

* ألم ترأنني وترت قوسي * لابقع من كلاب بني تميم
عوي فرميته بسهام موت * كذاك يرد ذوالخلق اللئيم *
وكنت اذا غمزت قناة قوم * كسرت كعوبها أو تستقيم (١)
هم الحشو القليل لكل حي * وهم تبع كزائدة الظليم
* فلست بسابق هرما ولما * يمر على نواجذك القدوم *
فحاول كيف تنجو من وقاعي * فانك بعد ثالثة رميم *
سراتكم الكلاب البقع فيكم * للؤمكم وليس لكم كريم
فقد قدمت عبودتكم ودمتم * على الفحشاء والطبع اللئيم

(١) وروي أو تستقيما بالنصب وهذا البيت أورده ابن هشام فى التوضيح شاهدا على اضمار أن بعد أو التي يصلح في موضعها الا الاستثنائية ونصب الفعل المضارع وقال الاسيوطي في شرح شواهد المغني قال شارح أبيات الايضاح كذا نسب في كتاب سيبويه وكذا رواه منسوبا فتبعه عليه الناس واستشهدوا به على النصب باضمار ان بعد الواو قال وقد وقع هذا البيت في قصيدة مرفوعة القوافي وفيها أبيات مجرورة إلى أن حكي عن الزمخشري وأبيات القصيدة غير منصوبة وإنما أنشده سيبويه منصوبا لانه سمعه كذلك ممن يستشهد بقوله وانشاد الابيات بالوقف مذهب لبعض العرب فان أنشد بيت واحد منها أنشد على حقه من الاعراب وإن أنشدت جميعا أنشدت على الوقف اه

(أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني قال قال زياد الاعجم يهجو المغيرة بن حبناء

عجبت لابيض الخصيين عبد * كأن عجانه الشعري العبور

فقيل له يا أبا أمامة لقد شرفته اذ قلت فيه * كان عجانه الشعري العبور * ورفعت منه فقال سأزيده رفعة وشرفا ثم قال

لايبرح الدهر منهم خاريء ابدا * إلا حسبت على باب استه القمرا

قال وتقاولا فى مجلس المهلب يوما فقال المغيرة لزياد

اقول له وانكر بعض شأني * ألم تعرف رقاب بني تميم

فقال له زياد

بلى فعرفتهن مقصرات * جباه مذلة وسبال لوم

(نسخت) من كتاب عمرو بن ابى عمرو الشيبانى قال كانت ربيعة تقول لزياد الاعجم يازياد انت لساننا فأذبب عن أعراضنا بشعرك فان سيوفنا معك فقال المغيرة بن حبناء فيه وقد بلغه هذا القول من ربيعة له

يقولون ذب يازياد ولم يكن * ليوقظ في الحرب الملمة نائما
ولو أنهم جاؤا به ذا حفيظة * فيمنعهم أو ماجداً أو مراغما
ولكنهم جاؤا بأقلف قد مضت * له حجج سبعون يصبح رازما
* لئيما ذميما أعجمياً لسانه * اذا نال دنا لم يبال المكارما
وما خلت عبد القيس إلا نقاية * اذا ذكر الناس العلا والعظائما
اذا كنت للعبدي جاراً فلا تزل * على حذر منه اذا كان طاعما
أناسا يعدون الفساء لجارهم * اذا شيعوا عند الحياة الدراهما
من الفسو يقضون الحقوق عليهم * ويعطون مولاهم إذا كان غارما
لهم زجل فيه إذا ماتجاوبوا * سمعت زفيرا فيهم وهماهما
لعمرك مانجى ابن زروان إذ عوى * ربيعة مني يوم ذلك سالما
أظن الخبيث ابن الخبيثين أنني * أسلم عرضى أو أهاب المقاوما
لعمرك لاتهدى ربيعة للحجا * اذا جعلوا يستنصرون الأعاجما

قال فجاءت عبد القيس الى المغيرة فقالوا ياهذا مالنا ولك تعمنا بالهجاء لان نبحك منا كلب فقال وقلت قد تبرأنا اليك منه فان هجاك فاهجه وخل عنا ودعنا وأنت وصاحبك أعلم فليس منا له عليك ناصر فقال

لعمرك اني لابن زروان إذ عوي * لمحتقر في دعوة الود زاهد
وما لك أصل يازياد تعده * وما لك في الارض العريضة والد
ألم تر عبد القيس منك تبرأت * فلاقيت مالم يلق في الناس واحد

وما طاش سهمي عنك يوم تبرأت * لكيز بن أفصى منك والجند حاشد
ولا غاب قرن الشمس حتى تحدثت * بنفيك سكان القري والمساجد

رفع المساجد لانه جعل الفعل لها كأنه قال وأهل المساجد كما قال الله عزوجل واسأل القرية وتحدثت المساجد وانما يريد من يصلى فيها

فأصبحت علجا من يزرك ومن يزر * بناتك يعلم أنهن ولائد
وأصبحن قلفا يغتزلن بأجرة * حواليك لم تجرح بهن الحدائد
نفرن من الموسي وأقررن بالتى * يقر عليها المقرفات الكواسد
باصطخر لم يلبسن من طول فاقة * جديدا ولا تاقي لهن الوسائد
وما أنت بالمنسوب في آل عامر * ولا ولدتك المحصنات المواجد
ولا ربيتك الحنظلية إذ غذت * بنيها ولا حيت عليك القلائد
ولكن غذاك المشركون وزاحمت * قفاك وخديك البظور العوارد
ولم أر مثلى يازياد بعرضه * وعرضك يستبان والسيف شاهد
ولو أنني غشيتك السيف لم يقل * إذا مت إلا مات علج معاهد

(ونسخت) من كتاب عمرو بن أبي عمرو أيضا قال رجع المغيرة بن حبناء الى أهله وقد ملأ كفيه بجوائز المهلب وصلاته والفوائد معه وكان أخوه صخر بن حبناء أصغر منه فكان يأخذ على يده وينهاه عن الأمر ينكر مثله ولا يزال يتعتب عليه في الشيء بعد الشيء مما ينكره عليه فقال فيه صخر بن حبناء

رأيتك لما نلت مالا وعضنا * زمان نري فى حد أنيابه شغبا
تجني علىّ الدهر إني مذنب * فامسك ولاتجعل غناك لنا ذنبا

فقال المغيرة يجيبه

لحي الله أنآنا عن الضيف بالقري * وأقصرنا عن عرض والده ذبا
وأجدرنا أن يدخل البيت باسته * اذا القف دلى من مخارمه ركبا
أأنبأك الأفاك عني انني * أحرك عرضي ان لعبت به لعبا

(ونسخت) من كتاب عمرو بن أبى عمرو قال جاءت أخت المغيرة بن حبناء اليه تشكو أخاها صخرا وتذكر أنه أسرع في مالها وأتلفه وانها منعته شيئاً يسيرا بقى لها فمد يده اليها وضربها فقال له المغيرة معنفا

ألا من مبلغ صخر بن ليلى * فاني قد أتاني من نثاكا
رسالة ناصح لك مستجيب * اذا لم ترع حرمته رعاكا
وصول لو يراك وأنت رهن * تباع بماله يوما فداكا
يرى خيرا اذا مانلت خيرا * ويشجي في الامور بما شجاكا
فانك لاتري أسماء أختا * ولا تريني أبدا أخاكا

فان تعنف بها او لاتصلها * فان لأمها ولدا سـوا كا
يبرّ ويستجيب إذا دعته * وان عاصيته فيهـا عصا كا
وكنت اري بها شرفا وفضلا * على بعض الرجال وفوق ذا كا
جزاني الله منك وقد جزاني * ومنى في معاتبنا جزا كا
واعتب اصدق الخصمين قولا * وولى اللوم أولانا بذا كا
فلا والله لولم تعص أمري * لكنت بمعزل عما هنا كا

قال فاجابه أخوه صخر بن حبناء فقال

أتاني عن مغيرة زور قول * تعمده فقلت له كذا كا
يعم به بـني ليـلي جميعاً * فول مجاهم رجلا سوا كا
فان تك قد قطعت الوصل مني * فهذا حين أخلفني منا كا
تمنيني إذا ماغبت عـني * وتخلفني منـاي اذا أرا كا
وتوليني ملامة أهل بيتي * ولا تعطى الاقارب غيرذا كا
فان تك أختنا عتبت علينا * فلا تصرم لظنها أخا كا
فان لهـا إذا عتبت علينا * رضاها صابرين لها بذا كا
وان تك قد عتبت على جهلا * فلا والله لا أبغي رضا كا
فقد أعلنت قولك اذ أتاني * فأعلن من مقالى ما أتا كا
سيغنى عنك صخر أرب صخر * كما أغناك عن صخر غنا كا
ويغنيني الذى أغناك عني * ويكفيني الاله كما كفاك
ألم ترني أجود لكم بمالى * وأرمي بالنواقر من رماك
وإني لاأقود اليـك حربا * ولا أعصيك ان رجل عصا كا
ولكني وراءك شـمرى * أحامي قد علمت على حماكا
وأدفع ألسن الاعداء عنكم * ويغنيني العدو إذا عنا كا
وقد كانت قريبة ذات حق * عليك فلم تطالعها بذا كا
رأيت الخير يقصر منك دوني * وتبلغني القوارص من أذا كا

(نسخت) من كتاب عمرو بن أبي عمرو أيضا قال كان حبناء بن عمرو قد غضب على قومه في بعض الامر فانتقل الى نجران وحمل معه أهله وولده فنظرت امرأته سلمي الى غلام من أهـل نجران يضرب ابنه المغيرة وهو يومئذ غلام فقالت لحبناء قد كنت غنياً عن هذا الذل وكان مقامك بالعراق في قومك أو في حي قريب من قومك أغزر لك فقال حبناء في ذلك

تقول سليمي الخنظلية لابنها * غلام بنجران الغداة غريب
رأت غلمة نارو اليه بأرضهم * كما هر كلب الدار بين كليب
فقالت لقد أجري أبوك لماتري * وأنت عزيز بالعراق مهيب

وقال أيضاً

لعمرك ماتدرى أشيء تريده * يليك أم الشيء الذى لاتحاوله
متى مايشا مستقبس الشر يلقه * سريعاً وتجمعه اليه أنامله

(اخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو الشبل النضري قال كان المغيرة بن حبناء ابرص واخوه صخر اعور واخوه الآخر مجذوماً وكان بابيهم حبن (١) فلقب حبناء واسمه جبير بن عمرو فقال زياد الاعجم يهجوهم

ان حبناء كان يدعى جبيراً * فدعوه من لؤمه حبناء
ولدالعور منه والبرص والجذ * مي وذو الداء ينتج الادواء

فيقال ان هذه الابيات كانت آخر ماتهاجيا به لأن المغيرة قال وقد بلغه هذا الشعر ماذنبنا فيماذكره هذه أدواء ابتلانا الله عز وجل بها واني لارجو ان يجمع الله عليه هذه الادواء كلها فبلغ ذلك زيادا من قوله وانه لم يهجه بعقب هذه الابيات ولا اجابه بشيء فامسك عنه وتكافآ (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه واخبرني به الحسن ابن على عن ابن مهرويه عن ابيه عن الاصمعي قال لم يقل احد في تفضيل اخ على اخيه وهما لاب وام مثل قول المغيرة بن حبناء لاخيه صخر

ابوك ابى وانت اخي ولكن * تفاضلت الطبائع والظروف
وامك حين تنسب ام صدق * ولكن ابنها طبع سخيف

قال وكان عبد الملك بن مروان اذا نظر الى اخيه معاوية وكان ضعيفاً يتمثل بهذين البيتين اخبرنى الحسن بن على قال حدثني احمد بن محمد بن جدان قال حدثنى احمد ابن محمد بن مخلد المهلبي قال نظر الحجاج الى يزيد بن المهلب يخطر في مشيته فقال لعن الله المغيرة بن حبناء حيث يقول

جميل المحيا يجتري اذا مشي * وفي الدرع ضخم المنكبين سناق

فالتفت اليه يزيد فقال انه يقول فيها

شديد القوي من اهل بيت اذا وهي * من الدين فتق حملوا فأطاقوا
مراجيح في اللأواء ان نزلت بهم * ميامين قد قادوا الجيوش وساقوا

(اخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثني من حضر ابن حبناء لما قتل وهو يجود بنفسه فاخذ بيده من دمه وكتب بيده على صدره انا المغيرة ابن حبناء ثم مات

صوت

بسطت رابعة الحبل لنا * فوصلنا الحبل منها ماتسع
كيف ترجون سقاطى بعدما * جلل الراس بياض وصلع
رب من انضجت غيظا صدره * قد تمنى لى موتا لم يطع

---

(١) الحبن محركة داء في البطن يعظم منه ويرم اه قاموس

ويراني (١) كالشجا في حلقه * عسرا مخرجه ما ينتزع
* ويحيني إذا لاقيته * وإذا امكن من لحمي راتع (٢)
* وابيت الليل ماأهجعه * وبعيني إذا النجم طلع *

الحبل ههنا الوصل والحبل ايضا السبب يتعلق به الرجل من صاحبه يقال علقت من فلان بحبل والحبل العهد والميثاق والعقد يكون بين القوم وهذه المعاني كلها تتعاقب ويقوم بعضها مقام بعض والشجا كل ماغص به من لقمة أو عظم أو غيرها * الشعر لسويد بن أبي كاهل اليشكري والغناء لعلوية ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة في الاول والثاني من الابيات وليونس الكاتب في الثالث والرابع والثاني ماخوري بالوسطى عن علي بن يحيى والهشامي ولمالك فيها ثقيل بالبنصر عن الهشامي أيضاً ولابن سريج فيها خفيف ثقيل عن علي بن يحيى

أخبار سويد بن أبي كاهل ونسبه

سويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر وذكر خالد بن كلثوم أن إسم أبي كاهل شبيب ويكنى سويد أبا سعد أنشدني وكيع عن حماد عن أبيه لسويد بن أبي كاهل شاهداً بذلك

أنا أبو سعد اذا الليل دجا * دخلت في سربالة ثم النجا (٣)

وجعله محمد بن سلام في الطبقة السادسة وقرنه بعنترة العبسي وطبقته وسويد شاعر متقدم من مخضرمي الجاهلية والاسلام كذلك ذكر ابن حبيب وكان أبوه أبو كاهل شاعراً وهو الذي يقول

كأن رحلي على صقعاء حادرة * طيا قد ابتل من طل خوافيها

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن اسحق البغوي قال حدثنا أبو نصر صاحب الاصمعي أنه قرأ شعر سويد بن أبي كاهل على الاصمعي فلما قرأ قصيدته

بسطت رابعة الحبل لنا * فوصلنا الحبل منها ماانبسط

فضلها الاصمعي وقال كانت العرب تفضلها وتقدمها وتعدها من حكمها ثم قال الاصمعي حدثني عيسى بن عمر أنها كانت في الجاهلية تسمى اليتيمة (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد ابن الهيثم بن عدي قال حدثنا عبدالله عباس قال قال زياد الاعجم يهجو بني يشكر

إذا يشكري مس ثوبك ثوبه * فلا تذكرن الله حتى تطهرا
فلو أن من لؤم تموت قبيلة * إذا الأمات اللؤم لاشك يشكرا

قال فأتت بنو يشكر سويد بن أبي كاهل ليهجو زياداً فأبى عليهم فقال زياد

وأنبئتهم يستصرخون ابن كاهل * وللؤم فيهم كاهل وسنام
فان يأتنا يرجع سويد ووجهه * عليه الخزايا غبرة وقتام
دعي الى ذبيان طوراً وتارة * الى يشكر مافي الجميع كرام

(١) الشجي الغصص ونحوه (٢) وروي وإذا يخلوا له (٣) وروى تخال في سواده ارندجا

فقال لهم سويد هذا ماطلبتم لي وكان سويد مغلباً وأما قوله

دعى إلى ذبيان طوراً وتارة الى يشكر فان أم سويدبن أبي كاهل كانت امرأة من بنى غبر وكانت قبل أبي كاهل عند رجل من بنى ذبيان بن قيس بن عيلان فمات عنها فتزوجها أبو كاهل وكانت فيما يقال حاملا فاستلاط أبو كاهل إبنها لما ولدته وسماه سويدا واستلحقه فكان إذا غضب على بنى يشكر ادعي إلى بني ذبيان وإذا رضى عنهم أقام على نسبه فيهم وذكر علان الشعوبي أنه ولد في بنى ذبيان وتزوجت أمه أبا كاهل وهو غلام يفعة فاستلحقه أبو كاهل وادعاه فالحق به ولسويدبن أبي كاهل قصيدة ينتمي فيها الى قيس ويفتخر بذلك وهي التي أولها

أبا قلبه إلا عميرة إن دنت * وان حضرت دار العدا فهو حاضر

شموس حصان السرويا كأنها * مربية مما تضمن حائر *

ويقول فيها أيضاً

أنا الغطفاني زين ذبيان فابعدوا * فللزنج أدنى منكم ويحاير

أبت لي عبس أن أسام دنية * وسعد وذبيان الهجان وعامر

وحي كرام سادة من هوازن * لهم في الملمات الانوف الفواخر

(أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن معتب الاودي عن الحرمازي أن سويد ابن أبي كاهل جاور في بني شيبان فأساؤا جواره وأخذوا شيئاً من ماله غصباً فانتقل عنهم وهجاهم فأكثر وكان الذي ظلمه وأخذ ماله أحد بنى محلم فقال يهجوهم وإخوتهم بني أبي ربيعة

حشر الاله مع القرود محلما * وأبا ربيعة ألأم الاقوام

فلاهدين مع الرياح قصيدة * مني مغلغلة الي همام *

الظاعنين على العمي قدامهم * والنازلين بشر دار مقام

والواردين اذا المياه تقسمت * نزح الركى وعاتم الاسدام

وقال يهجو بني شيبان

لعمري لبئس الحي شيبان ان علا * عنيزة يوم ذو اهابي أغبر *

فلما التقوا بالمشرفية ذبذبت * مولية أستاه شيبان تقطر

يعني يوم عنيزة وكان لبني تغلب على بني شيبان وفيه يقول مهلهل

كأنا غدوة وبني أبينا * بجنب عنيزة رحيا مدير

وقال أيضاً فأدوا الى بهراء فيكم بناته * وأبناءه ان القضاعي أحمر

كانت بهراء أغارت على بني شيبان فأخذوا منهم نساء واستاقوا نعماً ثم انهم اشتروا منهم النساء وردوهن فعيرهم سويد بانهم رددن حبا لي فقال

ظللن ينازعن العضاريط ازرها * وشيبان وسط القطقطانة حضر

فنا يزيد اذ تحدى جموعكم * فلم تفرحوه المرزبان المسور

يزيد رجل من يشكر برزيوم ذى قار الي اسوار حمل على بنى شيبان فانكشفوا من بين يديه

فاعترضه اليشكري دونهم فقتله وعادت شيبان الى موقفها ففخر بذلك عليهم فقال

واحجمتوا حتي علاه بصارم * حسام إذا مس الضريبة يبتر
ومناالذى أوصي بثلث تراثه * على كل ذي باع يقل ويكثر
ليالى قلتم يا ابن حلزة ارتحل * فزابن لنا الاعداء واسمع وأبصر
فأدي اليكم رهنكم وسط وائل * حباه بها ذو الباع عمرو بن منذر

يعنى الحرث بن حلزة لما خطبه دون بكر بن وائل حتي ارتجع رهائنهم وقد ذكر خبره في ذلك في موضعه قال فاستعدت بنو شيبان عليه عامر بن مسعود الجمحي وكان والى الكوفة فدعا به فتوعده وأمره بالكف عنهم بعد أن كان قد أمر بحبسه فتعصبت له قيس وقامت بأمره حتي تخلصته فقال في ذلك

يكف لساني عامر وكانما * يكف لسانا فيه صاب وعلقم
أتترك أولاد البغايا وغيبتى * وتحبسني عنهم ولا أتكلم
ألم تعلموا أنى سويد وانني * اذا لم أجد مستأخرا أتقدم
حسبتم هجائى اذ بطنتم غنيمة * على دماء البدن ان لم تندموا

قال الحرمازي في خبره هذا وهاجي سويد بن أبي كاهل حاضر بن سلمة الغبري فطلبهما عبدالله ابن عامر بن كريز فهربا من البصرة ثم هاجي الاعرج أخا بني حمال بن يشكر فأخذهما صاحب الصدقة وذلك في أيام ولاية عامر بن مسعود الجمحى الكوفة فحبسهما وأمر ان لايخرجا من السجن حتى يؤديا مائة من الابل فخاف بنو حمال على صاحبهم ففكوه وبقى سويد فخذ له بنو عبد سعد وهم قومه فسأل بني غبر وكان قد هجاهم لما ناقض شاعرهم فقال

من سره النيك بغير مال * فالغبريات على طحال * شواغر يلمعن للقفال

فلما سأل بني غبر قالوا له ياسويد ضيعت البكار بطحال فأرسلوها مثلا أى انك عممت جماعتنا بالهجاء في هذه الارجوزة فضاع منك ماقدرت انا نفديك به من الابل فلم يزل محبوسا حتى استوهبته عبس وذبيان لمديحه لهم وانتمائه اليهم فأطلقوه بغير فداء

صوت

أخضي المقام الغمران كان غرني * سنا خاب أو زلت القدمان
أتتركني جدب المعيشة مقفرا * وكفاك من ماء الندي تكفان

الشعر للعتابى والغناء لمخارق ثاني ثقيل بالوسطي وقيل ان فيه للواثق ثانى ثقيل آخر

تم الجزء الحادى عشر ويليه
الجزء الثاني عشر أوله
أخبار العتابى
ونسبه
تم

فهرسة الجزء الحادي عشر من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفه

٢ أخبار مروان الأصغر
٥ أخبار ابراهيم بن سيابة ونسبه
٨ ذكر الخبر في مقتل الوليد بن طريف
٢٣ أخبار أبي زبيد ونسبه
٣٠ أخبار محمد بن أمية وأخبار أخيه على بن أمية وما يغنى فيه من شعرهما
٣٧ نسب المتوكل الليثي وأخباره
٤١ نسب الأفوه الأودى وشيء من أخباره
٤٣ خبر كثير وخندق الأسدى
٥٥ خبر الجحاف ونسبه وقصته يوم البشر وفيه يوم الكلاب
٦٣ خبر عبد الله بن معاوية ونسبه
٧٥ أخبار أبي وجزة ونسبه
٨١ أخبار عقيل بن علفة
٨٩ أخبار شبيب بن البرصاء ونسبه
٩٤ أخبار دفاق
٩٦ نسب يزيد بن الحكم وأخباره
١٠١ أخبار أبي الاسود الدؤلي ونسبه
١١٩ أخبار أبي نفيس ونسبه
١٢١ أخبار سويد بن كراع ونسبه
١٢٥ أخبار أبي الطمحان القيني
١٢٨ أخبار الاسود ونسبه
١٣٤ أخبار أرطاة ونسبه
١٤١ أخبار جعفر بن علبة الحارثي ونسبه
١٤٦ أخبار العجير السلولي ونسبه
١٥٤ أخبار خزيمة بن نهد ونسبه
١٥٦ نسب المغيرة بن حبناء وأخباره
١٦٥ أخبار سويد بن أبي كاهل ونسبه

تمت

Restored through a grant from

The Cartwright Foundation

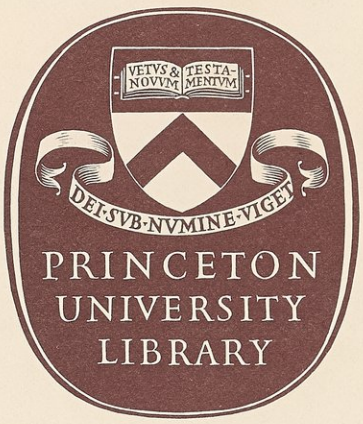

BOUND BY
HNM

Princeton University Library
32101 047142789